كتاب تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام عدد ١٥

١٠ ق/ ٥٠ صفحة تقريباً



كتاب تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام

تأليف
سيدنا القاضي تقي
الدين محمد بن أحمد بن علي
الحسني المكي المالكي قاضي
المالكية بالحرم الشريف
رحمه الله

برسم المقر الأشرف السيفي
تاني بك قرا الدوادار أعزه الله

[illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي وفر لمكة الحرمة وأكثر فيها البركة
والرحمة وأجزل للمتقربين فيها ثواب العمل وخصها
ببيته الذي يغفر لمن طاف به الزلل المخصوص بالآيات
العظام الواجب حجه واستقباله على جميع الأنام
أحمده على ما منحناه من جوار بيته المنيف وأسأله
استمرار هذا التشريف وأشهد أن لا إله إلا الله رب
البرية والبنية ومسعف من شرب ماء زمزم بالأمنية
وأشهد أن نبيه سيدنا محمد أفضل من وقف بالمشعر
وعرفات ونحر بمنى ورمي الجمرات صلى الله عليه ما أسرع
بين الصفا والمروة ساع في السير ورضي الله عن آله وأصحا
الهادين إلى كل خير أما بعد فإني ألفت تاريخا لمكة
المشرفة على نمط تاريخها الذي ألفه الإمام أبو الوليد محمد بن
عبد الله بن أحمد بن محمد الأزرقي المكي رحمه الله جمعت فيه ما
ذكره أبو الوليد الأزرقي المذكور من أخبار عمارة الكعبة

المعظمة وخبر حليتها ومعاليقها وكسوتها وخبر الحجر
الأسود والحجر بسكون الجيم والمقام مقام إبراهيم الخليل
عليه السلام والمسجد الحرام وزمزم وسقاية العباس
ابن عبد المطلب رضي الله عنه والصفا والمروة وحدود
الحرم والأماكن المباركة بمكة المشرفة وحرمها المعروف
بعضها بالمساجد وبعضها بالمواليد وبعضها بالدور
وأمطار مكة في الجاهلية والإسلام وغير ذلك وبين ما
كان بعد أبي الوليد الأزرقي من الأخبار الملايمة لذلك
كله لما في ذلك من كمال الفايدة وأضفت إلى ذلك
أحاديث وآثارا في فضايل الكعبة والأعمال المتعلقة بها
وفي فضل الحجر الأسود والركن اليماني والحجر بسكون
الجيم والمقام والمسجد الحرام ومكة والحرم وزمزم
وغير ذلك من المواضع المباركة بمكة وحرمها مما ذكره
أبو الوليد الأزرقي وأضفت إلى ذلك أمورا كثيرة
مفيدة لم يذكرها الأزرقي وبعضها لم يعز به فمن

الأول أحاديث نبوية وآثار عن الصحابة والسلف ،
واخبار جاهلية لها تعلق بمكة وأهلها وملوكها ، ومن
الثاني مسائل فقهية وحديثية ، وما علمته من المآثر بمكة
وحرمها كالمدارس والربط وغير ذلك ، وما علمته من
ولاة مكة في الإسلام على سبيل الإجمال ، واخبار إسلامية
تتعلق بمكة وأهلها وولاتها ، والحجاج ويسير من هذه
الأخبار ذكره الأزرقي وذكر أيضا بعض المآثر ، وبعض
المسائل الفقهية ، وهذا القسم مما يكثر الاغتباط به لأن
غالبه لم يحوه كتاب ، وإليه تتشوف ذوو الألباب ،
وسبب جمعي لهذا التأليف ، إني تشوفت كثيرا
لمعرفة ما كان بعد أبي الوليد الأزرقي من الأمور التي عني
الأزرقي بجمعها ، وإلى معرفة ما وقع بعده من الأوقاف
بمكة على الفقهاء والفقراء وغير ذلك من المدارس والربط
وغير ذلك ، فعرفت من ذلك طرفا جيدا بعضه من كتب
التاريخ التي نظرتها لأجل التراجم التي ذكرتها في تأليفي المسمى

بالعقد الثمين ، في تاريخ البلد الأمين ، وفي مختصره
المسمى عجالة القرى ، للراغب في تاريخ أم القرى ، وهي
تراجم جماعة من ولاة مكة المشرفة وقضاتها وخطبائها
وأئمتها وأعيان من أهلها وغيرهم ممن سكنها مدة سنين
أو مات بها ، وتراجم جماعة ممن وسع المسجد الحرام ، أو
عمره ، أو عمر شيئا من الأماكن المباركة أو المآثر ،
وبعضه عرفته من أحجار ورخام وأخشاب مكتوب فيها ذلك
ثابتة في بعض الأماكن المشار إليها ، وبعضه علمته من
اخبار الثقات ، وبعضه شاهدته وعلقت ذلك في أوراق ق
مفردة خيفة نسيانه من غير ترتيب ، ثم بدا لي تأليف
ذلك مع ما يلايمه من الأمور التي عني الأزرقي بجمعها ٥
وسميت هذا التأليف شفاء الغرام ، بأخبار البلد الحرام ،
ثم إني بعد تسويدي لغالبه وترتيب ما بقي منه بذهني ،
حزرت أن يكون في مجلدين ضخمين فاستطلته واختصرته
كيلا يحصل للناظر فيه بسبب طوله ملل ، ولا يكون علي

المسافر في حمله ثقل ، وسميت هذا المختصر تحفة الكرام باخبار البلد الحرام ، وهو في مقدار نصف أصله أو أزيد ، ثم إني اختصرت هذا المختصر في هذا الكتاب ليسهل تحصيله على المقيم والمسافر ، وأفوز من دعائهما بحظ وافر ، وسميت هذا الكتاب تحصيل المرام ، من تاريخ البلد الحرام ، وعدد أبوابه أربعون بابا كأصله ، مع إمكان زيادة هذا العدد إلى مثله ، وهو موافق لأصله في كثير من العبارة ، والمسئول من كل واقف عليه من أهل البصارة إصلاح ما فيه وفي أصله من الغلط بعد التحرير ، وعدم المواخذة بما في ذلك من التقصير ، فسبب الغلط في الغالب النسيان وقد جبل عليه كل انسان ، وسبب التقصير اني لم أر مؤلفا في هذا المعنى فأستضيء به ، لأن الأزرقي والفاكهي ، وهو محمد بن اسحق بن العباس المكي إنما صنفا في بعض هذا المعنى ، وفي كتاب الفاكهي أمور كثيرة مفيدة جدا ليست من معنى تاليف الأزرقي ولا من المعنى الذي ألفناه ، وكانا في المائة الثالثة

والفاكهي تأخر عن الأزرقي قليلا في غالب الظن ، ومن عصرهما إلى تاريخه خمسمائة سنه ونحو أربعين سنه وأزيد ، ولم يصنف بعدهما في المعنى الذي صنفنا فيه أحد ، وقد حدث بعدهما في هذه المدة من المعنى الذي ذكرناه عنهما أمور مستكثرة ، فلذلك صارت الإحاطة بجميعها متعذرة ، وما ظفرنا به من ذلك أكثرنا في تحصيله الاجتهاد ، وهو غير واف بكل المراد ، ولكن المحتاج يقنع من مقصوده بالقليل ، وبالشفا من بعض الأذى يفرح العليل ، ومع ذلك فهذا الكتاب في معناه مفيد نافع ، ولأشتات الفوائد جامع ، ونسأل الله السداد في القول والعمل ونيل الأمل ، وقد رأيت أن أسرد أبواب هذا الكتاب ، ليسهل الكشف منه على الطلاب

الباب الأول في ذكر مكة المشرفة وحكم بيع دورها وإجارتها

الباب الثاني في أسماء مكة المشرفة

الباب الثالث في ذكر حرم مكة وسبب تحريمه وعلاماته وحدوده وما

يتعلق بذلك من ضبط ألفاظ في حدوده ومعاني بعض أسمائها

الباب الرابع في ذكر شيء من الأحاديث
والآثار الدالة على حرمة مكة وحرمها وشيء من الأحكام
المختصة بذلك وشيء مما ورد من تعظيم الناس لمكة وحرمها
وفي تعظيم الذنب في ذلك، وفي فضل الحرم

الباب الخامس في ذكر الأحاديث الدالة على أن مكة أفضل
من غيرها من البلاد، وأن الصلاة فيها أفضل من غيرها
من البلاد، وغير ذلك من فضلها

الباب السادس في المجاورة بمكة والموت فيها، وشيء من فضل
أهلها، وفضل جدة ساحل مكة، وشيء من خبرها، وفضل
الطايف وشيء من خبره

الباب السابع في أخبار عمارة الكعبة المعظمة

الباب الثامن في صفة الكعبة وذرعها، وشاذروانها، وحليتها
ومعاليقها، وكسوتها، وطيبها، وإخدامها، وأسمائها
وهدم الحبشي لها، ووقت فتحها، في الجاهلية والإسلام،
وبيان جهة المصلين إلى الكعبة من ساير الآفاق، ومعرفة
أدلة القبلة بالآفاق المشار إليها

الباب التاسع في بيان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة
وبيان قدر صلاته هذه ووقتها، ومن رواها من الصحابة
ومن نفاها منهم رضي الله عنهم، وترجيح رواية من أثبتها
على رواية من نفاها، وما قيل من الجمع بين ذلك، وعدد
دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة بعد هجرته إلى المدينة
وأول وقت دخلها بعد هجرته

الباب العاشر في ثواب دخول الكعبة المعظمة، وفيما جاء من
الأخبار الموهمة لعدم استحباب دخولها وفيما يطلب فيها
من الأمور التي صنعها النبي صلى الله عليه وسلم فيها وحكم
الصلاة فيها وفي آداب دخولها

الباب الحادي عشر في فضايل الكعبة وفضايل الحجر الأسود
والركن اليماني

الباب الثاني عشر في فضايل الأعمال المتعلقة بالكعبة، كالطواف بها،

والنظر إليها، والحج، والعمرة، وغير ذلك
الباب الثالث عشر
في الآيات المتعلقة بالكعبة المعظمة الباب
الرابع عشر في شيء من أخبار الحجر الأسود الباب
الخامس عشر في الملتزم، والمستجار، والحطيم، وما جاء
في استحباب الدعاء في ذلك وغيره من الأماكن الشريفة بمكة
وحرمها الباب السادس عشر
في شيء من أخبار مقام الخليل عليه السلام الباب
السابع عشر في شيء من أخبار حجر إسماعيل عليه السلام
وفيه بيان المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم
حول الكعبة الباب الثامن عشر
في شيء من أخبار توسعة المسجد الحرام وعمارته وذرعه
الباب التاسع عشر
في عدد أساطينه وصفتها، وعدد عقوده، وشرفاته،
وقناديله، وأبوابه وأسمائها، ومنابره، وفي ما صنع

فيه

فيه لمصلحته أو لنفع الناس به، وفيما فيه الآن من المقامات
وكيفية صلاة الأئمة بها وحكمها الباب
العشرون في أخبار زمزم وسقاية العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه الباب الحادي والعشرون
في ذكر الأماكن المباركة بمكة وحرمها الباب
الثاني والعشرون في الأماكن التي لها تعلق بالمناسك
الباب الثالث والعشرون
فيما بمكة من المدارس، والربط، والسقايات، والبرك
المسبلة، والآبار، والعيون، والمطاهر، وغير ذلك
من المآثر وما في حرمها من ذلك الباب الرابع
والعشرون في ذكر شيء من خبر بني المحض بن جندل
ملوك مكة ونسبهم، وذكر شيء من أخبار العماليق ملوك
مكة ونسبهم وذكر ولاية طسم للبيت الحرام
الباب الخامس والعشرون
في ذكر شيء من خبر جرهم ولاة مكة ونسبهم، وذكر من ملك

مكة من جرهم ومدة ملكهم بها وما وقع في نسبهم من الخلاف
وفوايد تتعلق بذلك ، وذكر من أخرج جرهما من مكة
وكيفية خروجهم منها ، وغير ذلك من خبرهم ،

الباب السادس والعشرون

في ذكر شي من خبر النبي إسماعيل عليه السلام ، وذكر
ذبح إبراهيم لإسماعيل عليه السلام

الباب السابع والعشرون

في ذكر شي من خبر هاجر أم إسماعيل
عليه السلام ، وذكر أسماء أولاد إسماعيل وفوايد تتعلق
بهم ، وذكر شي من خبر بني إسماعيل ، وذكر ولاية ثابت بن
إسماعيل للبيت الحرام

الباب الثامن والعشرون

في ذكر ولاية أياد بن نزار بن معد بن عدنان
للكعبة وشي من خبره ، وذكر ولاية بني أياد بن نزار الكعبة
وشي من خبرهم وخبر مضر ومن ولي الكعبة من مضر قبل
قريش ٥

الباب التاسع والعشرون

في ذكر من ولي الإجازة بالناس من عرفة ومزدلفة ومنى من
العرب في ولاية جرهم وفي ولاية خزاعة وقريش على مكة ،

الباب الثلثون

في ذكر من ولي إنساء
الشهور من العرب بمكة ، وذكر صفة الإنساء وذكر الحمس
والحلة والطمس

الباب الحادي والثلثون

في ذكر شي من خبر خزاعة وولاة مكة في الجاهلية ونسبهم
ومدة ولايتهم لمكة وأول ملوكهم لها وغير ذلك من خبرهم
وشي من خبر عمرو بن عامر ماء السما الذي تنسب إليه خزاعة
على ما قيل ، وشي من خبر بنيه وغير ذلك

الباب الثاني والثلثون

في ذكر شي من أخبار قريش بمكة في
الجاهلية وشي من فضلهم وما وصفوا به وبيان نسبهم
وسبب تسميتهم بقريش ، وابتداء ولايتهم للكعبة وأمر
مكة ٥

الباب الثالث والثلثون

في ذكر شي من خبر بني قصي بن كلاب وتوليتهم لما كان بيدهم
من الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء والقيادة
وتفسير ذلك

الباب الرابع والثلثون

في ذكر شي من خبر الفجار والأحابيش الباب الخامس
والثلثون في حلف الفضول وخبر ابن جدعان الذي
كان هذا الحلف في داره وذكر أجواد قريش وحكامهم
في الجاهلية وتملك عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى
ابن قصي عليهم وشي من خبره الباب السادس
والثلثون في ذكر فتح مكة المشرفة وفوايد تتعلق
بخبر فتحها الباب السابع والثلثون
في ذكر ولاة مكة المشرفة في الإسلام الباب
الثامن والثلثون في ذكر شي من الحوادث المتعلقة
بمكة في الإسلام الباب التاسع والثلثون
في ذكر شي من أمطار مكة وسيولها في الجاهلية والإسلام
وشي من خبر الصواعق بمكة وذكر شي من أخبار الرخص
والغلا والوبا الباب الأربعون
في ذكر الأصنام التي كانت بمكة وحولها وشي من خبرها
وشي من خبر أسواق مكة في الجاهلية والإسلام وذكر شي

مما قيل من الشعر في التشوق إلى مكة الشريفة وذكر
معالمها المنيفة الباب الأول
في ذكر مكة المشرفة وحكم بيع دورها وإجارتها مكة
المشرفة بلد مستطيلة كبيرة تسع من الخلايق ما لا يحصيهم
إلا الله تعالى في بطن واد مقدس والجبال محدقة بها كالسور
لها ولها مع ذلك أسوار ثلاثة سور في جهة المشرق
يعرف بسور باب المعلاه لكونه بأعلا مكة وسور في
جهة المغرب والمدينة النبوية وما يلي ذلك يعرف بسور باب
الشبيكة وسور في جهة اليمن يعرف بسور باب اليمن
وبباب الماجن وقد عمر هذا السور وغالب سور باب المعلاة
عمارة أحصن من العمارة التي أدركناها فيهما لأن الخلل
كان في جدري السورين كثير وكان جدرهما قصيرا دون
القامة فبلغ ذلك في العمارة التي ذكرناها أزيد من قامة ولم
يبق فيهما خلل إلا موضعا يسيرا في سور باب المعلاة لأن
الذي تحته مهواة وهذه العمارة في أشهر من النصف

الثاني من سنة ست عشرة وثمان مائة من قبل السيد
الشريف حسن بن عجلان بعد أن هجم مكة في غيبته عنها
ابن أخيه السيد رميثة بن محمد بن عجلان في رابع عشرين
جمادى الآخرة من السنة المذكورة • وفي يوم الثلثا خامس
عشرين شوال سنة تسعة عشر وثمان مائة هدم من
سور باب المعلاه عدة مواضع سعة بعضها نحو عشرة
أذرع حتى اتصل الهدم بالأرض وأحرق في هذا اليوم
باب هذا السور • والذي أحرقه وهدم ذلك بعض عسكر
السيد حسن بن عجلان لمنع عسكر ابن أخيه السيد رميثة
لهم من دخول مكة لما ولي السيد حسن امرتها عوض ابن أخيه
وقد بني بامره ما هدم من ذلك في بقية شوال وأول ذي
القعدة من السنة المذكورة وبأمره عوض عن الباب
المحترق بباب جيد وركب في محله في ثاني عشر القعدة من
السنة المذكورة • والمبتكر لعمارة هذه الأسوار لم أعرفه
وأحصنها يومئذ سور باب الشبيكة وكان لمكة سور •

بأعلاها دون سورها اليوم • ويذكر أن موضع بابه كان
عند طرف ركني داري مسعود بن أحمد بن الأزرق المكي
مما يلي الردم • وبين موضع بابه والجدر القبلي من المسجد
المعروف بمسجد الراية مائة ذراع وثلثة وعشرون ذراعا
وربع ذراع بذراع الحديد المستعمل في القماش بمصر ومكة
وهو أزيد من ذراع اليد غالبا بثمن ذراع بالحديد • وفي
الجبلين المحاذيين لموضع باب السور المشار إليه آثار بناء
يدل على اتصال السور بهما **وطول مكة** أربعة آلاف
ذراع وأربع مائة ذراع واثنان وسبعون ذراعا بتقديم
السين بذراع اليد وذلك من باب المعلاة إلى باب الماجن
على خط الردم والمسعى والسوق المعروف بسوق العلافه •
وطولها من باب المعلاة إلى باب الشبيكة كذلك بزيادة
مايتي ذراع وعشرين ذراعا في الطريق المقدم ذكرها • إلا
أنه يعدل منها إلى الشبيكة في الزقاق المعروف بابن عرفه
وطولها أيضا من باب المعلاة إلى باب الشبيكة على خط الردم

ويعدل منها من سوق اللبن والحشيش الى السويقة ثم الى
الشبيكة اربعة آلاف ذراع ومائة ذراع واثنان وسبعون
ذراعا بتقديم السين بذراع اليد وما ذكرناه
في طول مكة لم اره لاحد قبلي ولعل ذلك لعدم اعتبارهم
له كما اعتبرته وذكر الفاكهي ما يقتضي ان الناس كانوا
لا يتجاوزون في السكنى البئر التي عند المسجد المعروف
بمسجد الراية قال وسمعت ابا يحيى بن ابي مسرة
يقول كان آخر البيوت عند الردم واحتج في ذلك بقول عطا
اذا جاوز الردم يعني الحاج صنع ما شاء انتهى ٥ وعند
مسجد الراية بير معروفة يستقي منها الناس وهي المرادة
والله اعلم ويحتمل على بعد ان تكون البير التي كانت فوق
هذه البير بقليل وكانت تعرف ببير ابن المرة خف وقد طمت
من نحو عشر سنين والله اعلم وللناس اليوم منازل
كثيرة مسكونة فوق هذا المسجد والبير المشار اليهما
من جانبي الوادي ومن الجبال المحدقة بمكة اخشباها ومما

ابو قبيس والاحمر المقابل له ، وقيل هما ابو قبيس وقعيقعان
وهذا القول ذكره القاضي عياض في المشارق ، وياقوت
في مختصره لمعجم البلدان ، وعرف ابا قبيس بالاخشب الشرقي
وقعيقعان بالغربي والقول الاول اشهر وقد ذكره جماعة
منهم الازرقي والفاكهي ، وقال الازرقي في تعريف ابي قبيس
وهو الجبل المشرف على الصفا الى السويدا الى الخندمه انتهى ٥
وفي تسمية ابي قبيس اربعة اقوال ، قيل انه سمي برجل
بنى فيه ، واختلف في الرجل فقيل من اياد ، وقيل من مذحج
واختلف في اسمه فقيل قبيس ذكره الفاكهي ، وقيل ابو قبيس
وهو اكثر ، وقيل سمي برجل مات به يقال له قبيس بن شالخ
من جرهم ، وقيل لان الحجر الاسود اقتبس منه ، وهذا
القول ضعيف او غلط على ما قال النووي ، وقيل لان النار
التي بايدي الناس اقتبست منه من شرختين نزلتا من
السما ، ذكر هذا القول محمد بن ابراهيم الوراق في كتاب
مناهج الفكر بمعنى هذا ، وذكر انه يقال له ابو قابوس وشيخ

الجبال انتهى . وابو قبيس اسم لحصن بحلب قبالة شيزر .
فيما ذكر ياقوت وقعيقعان اسم لمواضع ذكرها ياقوت
ومواضع لم يذكرها ياقوت . منها موضع بنية من عمل
الطايف وموضع باليمن وغير ذلك وسيأتي شيء في سبب
تسميته بقعيقعان ولم ار من ذكر انه احد اخشبي
مكة الا القاضي وياقوت . والاخشب الجبل الغليظ
وبقية الجبال بمكة والخارجة عنها لا يعرف منها بما ذكر
الازرقي الا النادر . وبمكة ابنية كثيرة ولم يذكر منها
الا الاماكن المباركة والمآثر لان ما عدا ذلك انما يعرف
بنسبته الى من هو بيده وينسى ذلك بطول المدة كما نسي
ما ذكره الازرقي من تعريفه رباع مكة بمن كانت له
الا في قليل نادر كدار الارقم المخزومي المعروفة بدار الخيزران
عند الصفا وهي مذكورة في حد المعلاة من شق مكة الايمن
ودار العجلة وهي مذكورة في حد المعلاة من شق مكة
الايسر وحوز اهل المسفلة في عصرنا من جهة الصفا

يمتد الى الميل الاخضر الذي بمنارة المسجد وحوزهم
من جهة دار العجلة الى الدار المعروفة بدار ابي سعيد
وهي ملاصقة لدار العجلة ولعلها منها والله اعلم وذكر
الفاكهي خبرا يقتضي تفضيل المعلاه على المسفله ذكرناه في
اصل هذا الكتاب واول دار بنيت بمكة وجعل بابها
الى مسجد الكعبة دار الندوة بناها قصي بن كلاب كذا
ذكر غير واحد . وذكر الزبير بن بكار ما يقتضي ان سعد بن
عمرو بن هصيص السهمي . اول من بنى بمكة بيتا ولم يذكر
انه جعل بابه الى مسجد الكعبة والله اعلم . وينبغي لمن بنى
بمكة بيتا ان لا يرفع بناءه على الكعبة فان بعض الصحابة
كان يأمر بهدمه وهذا في تاريخ الازرقي لانه قال
حدثني جدي عن ابن عيينة عن ابن نبيه الحجبي عن شيبة بن
عثمان انه كان يشرف فلا يرى بيتا مشرفا على الكعبة
الا امر بهدمه . وفيه ان العباس بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس رضوان الله عليه لما بنى داره بمكة حيال المسجد

الحرام أمر قوامه أن لا يرفعوا بناءها على الكعبة إعظاما لها
وإن الدور التي كانت تشرف على الكعبة هدمت وأخربت
وبقيت دار العباس هذه انتهى بالمعنى **ومكة**
عين جارية في الغالب وآبار كثيرة وسقايات وبرك
وسيأتي ذكر ذلك في باب المآثر **وبها** حمامان أحدهما
بأجياد والآخر بسوق الليل وكان بها ستة عشر حماما
فيما ذكر الفاكهي وذكر مواضعها من البلد فقد خفي ذلك
وذكر الفاكهي شيئا مفيدا في مخاليف مكة لأنه قال
فآخر أعمالها مما يلي طريق المدينة موضع يقال له جناب بن
ضيفي فيما بين عسفان ومر وذلك على يوم وبعض يوم
وآخر أعمالها مما يلي طريق الجادة في طريق العراق العمير
وهو قريب من ذات عرق وذلك على يوم وبعض يوم وآخر
أعمالها مما يلي اليمن في طريق تهامة اليوم موضع يقال له
ضنكان وذلك على عشرة أيام من مكة **وقد** كان
آخر أعمالها فيما مضى بلاد عك داخل في اليمن إلى قريب من

عدن وآخر أعمالها مما يلي اليمن في طريق النجد وطريق
صنعا موضع يقال له نجران وهو آخر مخاليفها وأبعده
من مكة ونجران على عشرين يوما من مكة انتهى باختصار
وذكرها في مخاليف مكة الحازمي وقال النووي إن في
ذلك تساهلا وقد لا يكون في ذلك تساهل لأنه يجوز أن
يكون لمكة مخاليف بالحجاز وباليمن كنجران ويكون عدها
في مخاليف مكة لكونها أضيفت لبعض ولاة مكة الماضين
ولذلك عدت من أعمال مكة وإنما قال النووي إن في كلام
الحازمي تساهلا لكون نجران من اليمن فيما قال الجوهري
والحجاز المشار إليه هو مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها
فيما قال الشافعي وهو المشهور وقيل فيه غير ذلك
وسمي حجازا لحجزه بين تهامة ونجد قاله غير واحد
منهم ابن الكلبي والأصمعي والمخاليف بفتح الميم والخاء
جمع مخلاف بكسر الميم ولم يصرح الفاكهي بأن الطايف
من مخاليف مكة وإنما كلامه يقتضيه وصرح بذلك

ابن خرداذبه وجماعة من اصحاب الشافعي لان في الروضة
للنووي قال الامام يعني امام الحرمين قال الاصحاب
الطايف ووج وهو وادي الطايف وما ينضاف اليهما
منسوبة الى مكة معدودة من اعمالها وخيبر من مخاليف
المدينة انتهى وأهل مكة الى الان يطلقون على الطايف
ووج وما قرب من ذلك كلية الحجاز ولا يطلقون ذلك
على بلاد بجيلة ولعل ذلك لكونها داخلة في بلاد اليمن
اكثر من دخول اليمامة التي هي حد الحجاز من صوب
اليمن فعلى هذا لا يستقيم عد بلاد بجيلة في الحجاز والله
اعلم وقد اوضحنا ذلك في اصله الاكبر كثيرا وليس كلما
ذكره الفاكهي وابن خرداذبه في مخاليف مكة معدودا
اليوم في اعمال مكة لان كثيرا من ذلك ليس لامير مكة
الان فيه كلام وابعد مكان عن مكة لاميرها الان
في كلام الحسبة وهي بلدة بينها وبين قنونا يوم وبين
حلي يومان وكلامه فيها باعتبار ان له على مزارعها كل سنة

مائة غرارة مكية فيما قيل وله ايضا رسم على اهل دوقة
والواديين والليث وابعد مكان بعد هذه الاماكن
عن مكة لاميرها فيه كلام الان وادي الطايف ووادي
لية ولامير مكة فيهما من الكلمة والعادة على اهله
اكثر مما له في الاماكن السابق ذكرها ولقاضي
مكة نواب بوادي الطايف ولية وابعد مكان عن
مكة في صوب المدينة لامير مكة الان فيه كلام
وادي الهدة هدة بني جابر وهي على مرحلة من مر الظهران
وولاة مكة الان ياخذون ما يغرق في البحر فيما بين جدة
ورابغ ويرون ان ذلك يدخل في عملهم وجدة من اعمال
مكة في تاريخه فيما قبله وهي على مرحلتين من مكة
ومن مخاليف مكة المعروفة وادي مر ويقال له مر الظهران
ووادي الهدة هدة بني جابر ووادي نخلة وبعض وادي
نخلة يعرف بنخلة الشامية وبعضه يعرف بنخلة اليمانية
فمن الشامية البردان والشظب وبسرا وخيف بني عمير

وما يلي ذلك ومن اليمانية سوله والزيمة ويقال لنخلة
بستان بن عامر ذكر ذلك ابن سيد الناس في سيرته لما
ذكر سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه إلى نخلة ويقال
لنخلة بستان بني عامر كذا في كتب الحنفية ولعله تصحيف
والله أعلم وبوادي نخلة ومر والهدة أعين جارية ونخل
وأشجار ومزارع كثيرة وبها أماكن متخربة تدل على أنه
كان فيها عماره وعيون وما عرفت من أنشأ هذه العيون
والله أعلم وأقدم قرى وادي مر ذكرا سروعه لأنها مذكورة
في كتاب الفاكهي في ذكر فضل جده وذكر السهيلي خلافا
في تسميته بمر لأنه قال وسمي مرا لأن في عرق من الوادي
من غير لون الأرض شبه الميم الممدوده بعدها را خلقت
كذلك قال ويذكر عن كثير أنه قال سميت مرا لمرارتها
ولا أدري ما صحة هذا انتهى ونقل الحازمي عن الكندي
أن مرا اسم للقرية والظهران اسم للوادي انتهى ومن مر
إلى مكة فيما قال البكري ستة عشر ميلا وقيل ثمانية

عشر وقيل إحدى وعشرون حكاه ابن وضاح والله أعلم
وبين وادي نخلة ومكة ليلة

ذكر حكم بيع دور مكة وإجارتها

اختلف في ذلك قول مالك رحمه الله تعالى فروي عنه
كراهة بيعها وكرائها فإن بيعت أو كريت لم يفسخ
وروي عنه منع ذلك حكاه اللخمي والأول حكاه أبو جعفر
الأبهري ونقل ابن الحاج المالكي في منسكه عن مالك
ما يقتضي جواز ذلك ولم يحك عن مالك في ذلك منعا
ولا كراهة وكذلك ابن عطية المالكي المفسر لأنه قال
في تفسير قوله تعالى والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس
الآية وقال جمهور من الأمة منهم مالك ليست
الدور كالمسجد ولأهلها الامتناع بها والاستبداد قال
وهذا هو العمل اليوم انتهى وحصل ابن رشد في المقدمات
أربع روايات في الكرا الجواز والمنع والكراهة مطلقا
وكراهية كرائها في أيام الموسم خاصة وذكر أن الجواز ظاهر

مذهب ابن القاسم في المدونه وأن المنع ظاهر قول مالك
في كتاب الحج انتهى بالمعنى، ونقل سند في الطراز أن مذهب
مالك المنع وفيه إن قصد بالكرا الآلات والأخشاب جاز،
وإن قصد البقعة فلا خير فيه انتهى، وليس سبب الخلاف
في ذلك عند المالكية الخلاف في مكة هل فتحت عنوة
أو صلحا لاتفاق مالك وأصحابه على أنها فتحت عنوة نقل ذلك
عنهم ابن رشد وإنما سبب الخلاف عندهم هل من النبي صلى
الله عليه وسلم بمكة على أهلها فلم يقسم ولا سبى أهلها
لما عظم الله من حرمتها أو أنها أقرت للمسلمين، أشار إلى
معنى ذلك ابن رشد، والقول بجواز ذلك ينبني على القول
بالمن بمكة والقول بمنع ذلك ينبني على القول الآخر، وفيه
نظر لأن بيع دور مكة وقع في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعمر وعثمان رضي الله عنهما وبأمرهما كان ذلك
في دور وسعا بها المسجد الحرام، ومثل ذلك فعل عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهما، واشترى معوية دار خديجة أم

المؤمنين وجعلها مسجدا واشترى نافع بن عبد الحارث
الخزاعي عامل مكة لعمر دار السجن بمكة وهولاء الصحابة
رضي الله عنهم من أعرف الناس بما يصلح في أرض مكة، وما
ذكرناه عنهم منقول في تاريخ الأزرقي وغيره في
صحيح البخاري اشترى نافع لعمر دار السجن معلقا بصيغة
الجزم، وأما وقوع ذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
فذكره الفاكهي في أخبار مكة لأنه قال حدثنا حسين بن
حسن قال كتبت إلى عبد الرحمن بن مهدي أسأله عن
كراء دور مكة وشرائها، قال فكتب إلي أنك كتبت تسألني
عن أشرية دور مكة وكرائها، فأما الشرى فقد اشترى
الناس وباعوها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى، وحسين بن حسن هو المروزي صاحب ابن المبارك
صدوق على ما قال أبو حاتم، وروى عنه الترمذي وابن ماجه
وهذا مع ما روي عن عمر وعثمان رضي الله عنهما يعارض حديث
علقمة بن فضلة الكناني، ويقال الكندي كاتب الدور والمسا كن

على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي
الله عنهم ما تكرا ولا تباع ولا تدعى إلا السوايب من احتاج
سكن ومن استغنى أسكن هذا لفظ الأزرقي، وفي ابن ماجه
معناه، ويترجح ذلك على حديث علقمة لأن حاصل حديثه شهادة
على نفي، وفي مثل هذا يقدم المثبت والله أعلم، وفيما ذكره
الفاكهي والأزرقي عن عمر وعثمان ومعوية وابن الزبير ونافع
ابن عبد الحرث دليل على أن مكة مملوكة لأهلها إما للمن
بها عليهم أو لأنها فتحت صلحا والأول أصوب لأن فتحها
صلحا مناف للأحاديث الواردة في فتحها، ولقول جمهور
العلما في فتحها عنوة والله أعلم، وحيث جاز البيع فيها
فيجوز الكرا والقسمة والوقف وغير ذلك من أحكام الملك
ولكن الكراهة في كرا دور مكة قوية طلبا للمواساة بها،
وعلى ذلك مضى الخيار من السلف ولما ورد فيه من النهي،
فإنه روي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
من أكل من أجر بيوت مكة فإنما يأكل نارا، وبعضهم يرفع

ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وبعضهم يقفه على عبد
الله بن عمرو وهو أصح على ما ذكره الدارقطني، وعليه فلا
حجة فيه على التحريم، وبتقدير رفعه فليس ذلك لعدم
الملك وإنما هو لخبث الكسب كما نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عن كسب الحجام، وإنما كان الكرا فيها خبيثا لما فيه
من ترك مواساة المحتاجين من الحجاج بالسكنى، وقد قال
بعض العلما بوجوب السكنى بمكة للحجيج، لأن السهيلي
قال لما تكلم على هذه المسألة فأرض مكة اذن ودورها لأهلها
ولكن أوجب الله عليهم التوسعة على الحجيج إذا قدموا وأن
لا يأخذوا منهم كرا في مساكنها، فهذا حكمها ولا عليك بعد
هذا فتحت عنوة أو صلحا وإن كانت ظواهر الأحاديث
أنها فتحت عنوة انتهى، وإيجاب السكنى للحجيج بمكة وترك
أخذ الأجرة منهم لا ينافي كون مكة مملوكة لأهلها لأن
الإنسان يجب عليه بذل ماله لحاجة غيره إليه في مسائل
كثيرة منها بذل الخيط للخياطة جرح، وبذل فضل الطعام

والماء لمن اضطر إلى ذلك لسقي زرع أو غيره، وبذل العمد
والخشب لحفظ جدار الغير إذا خشي سقوطه ويجب الضمان
في ذلك على من منع منهم وفي أخذهم الثمن عن ذلك خلاف
وإيجاب ذلك لحق المواساة فينزل عليه ما قيل في دور
مكة والله أعلم، وهذا لا نكارة فيه في المذهب ولا يعارض
ما ذكرناه من جريان أحكام الملك في دور مكة، قول مالك
رحمه الله في المدونة لا ينفعه في أرض العنوة ولا يجوز بيعها
لأن مكة وإن فتحت عنوة فقد منّ بها على أهلها كما سبق
ففارقت بذلك غيرها من أرض العنوة، واختلف الحنفية
في جواز بيع دور مكة وإجارتها واختيار الصاحبين أبي
يوسف ومحمد بن الحسن جواز البيع والفتوى عليه فيما قال
الصدر الشهيد، وعن الإمام أحمد بن حنبل روايتان في
جواز بيع دور مكة وإجارتها، ورواية الجواز أظهر في الحجة
على ما قال صاحب المغني، ورواية المنع هي المذهب على ما
قال ابن المنجا الحنبلي، وأما مذهب الشافعي فلم يختلف،

في جواز

في جواز بيع دور مكة وإجارتها لأنها فتحت عنده صلحا،
وقال بعضهم عنه فتحت بأمان وهو عنده في معنى الصلح،
وقال الماوردي عندي أن أسفلها دخله خالد بن الوليد
رضي الله عنه عنوة وأعلاها فتح صلحا، قال النواوي في
الروضة والصحيح الأول يعني أنها فتحت صلحا، وفي صحته
نظر لأن الصلح إنما يكون إذا التزم أهل البلد المفتتحة الكف
عن القتال، وأهل مكة لم يلتزموا ذلك لإعدادهم جمعا
لقتال المسلمين يوم فتحها، ولم يقبلوا تأمين النبي صلى الله
عليه وسلم لأن في مسلم من حديث أبي هريرة ووبشت
قريش أوباشها وأتباعها فقالوا نقدم هؤلاء فإن كان
لهم شيء كنا معهم وإن أصيبوا أعطينا الذي سئلنا،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترون إلى أوباش قريش
وأتباعهم ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى ثم قال
حتى توافوني على الصفا، قال فانطلقنا فما يشاء أحدنا أن
يقتل أحدا إلا قتله، الحديث وفيه دلالة صريحة على ما

ذكرناه من عدم التزام قريش ترك القتال يوم فتح مكة
وعلى وقوع القتال فيه وذلك ينافي الصلح وفي الحديث
دليل على أن فتح مكة عنوة ومن أصرح الأخبار الدالة
على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم الفتح
يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم قالوا خيرا أخ
كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء وهذه
الخطبة في سيرة ابن إسحق تهذيب ابن هشام وتظهر
الدلالة من ذلك على أن فتح مكة عنوة ببيان معنى الطلقا
ومعنى ذلك المطلوقين من الإسترقاق أشار إلى ذلك
ابن الأثير في نهاية الغريب له فإنه قال في حديث حنين
خرج إليها ومعه الطلقا الذين خلا عنهم يوم فتح مكة
أطلقهم ولم يسترقهم إلى آخر كلامه وإذا كان هذا
معنى الطلقا فخطاب النبي صلى الله عليه وسلم لقريش بهذا
الخطاب يقتضي أنهم كانوا حين خوطبوا بذلك في الأسر
المقتضي الإسترقاق لولا تفضل النبي صلى الله عليه وسلم

على

عليهم بالإطلاق ولولا ذلك لم تكن لاستعلامه قريشا
عما كانوا يتوقعونه منه محل كما لا محل لخطاب قريش بذلك
بعد تأمينهم ويبعد الانفصال عن هذا الدليل بجواب
شاف إلا أن يقال هو مرسل وذكر النووي حجة الإمام
الشافعي على أن مكة فتحت صلحا فقال واحتج الشافعي
بالأحاديث المشهورة أنه صلى الله عليه وسلم صالحهم
بمر الظهران قبل دخوله مكة انتهى وفي هذا الاستدلال
نظر لأن الصلح المشار إليه إن كان المراد به تأمين النبي
صلى الله عليه وسلم لمن دخل دار أبي سفيان ودار حكيم
ابن حزام كما في مغازي موسى ابن عقبة ولمن دخل المسجد
كما في سيرة ابن اسحق ولمن كف عن القتال فإطلاق الصلح
على هذا إنما يتم إذا التزموا ترك قتال المسلمين يوم الفتح
وقد سبق عنهم ما يخالف ذلك وإن كان المراد بالصلح
المشار إليه عقد هدنة فهذا لا يعرف والاحتمال الأول
أقرب لمراد النووي وذكر أيضا رحمه الله حجة الإمام الشافعي

على أن دور مكة مملوكة فقال قوله صلى الله عليه وسلم
من دخل دار أبي سفيان فهو آمن استدل به الشافعي وموافقوه
على أن دور مكة مملوكة يصح بيعها وإجارتها لأن أصل
الإضافة إلى الآدميين يقتضي الملك وما سوى ذلك
مجاز انتهى ۰ وفي هذا الاستدلال نظر لأن الحديث المشار
إليه غير مشعر بإضافة شيء من دور مكة لأربابها من
مسلمة الفتح إلا دار أبي سفيان وإذا كان كذلك فالدلالة
منه على أن دور مكة أجمع مملوكة لأهلها غير ناهضة من
الحديث المذكور ولا يقاس غيره عليه لتميزه بالإسلام
بمر الظهران قبل أن يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة
وبإسلامه أحرز نفسه وماله ۰ ومثله في ذلك حكيم ابن
حزام وبديل ابن ورقا الخزاعي ولا كذلك غيرهم من مسلمة
الفتح فلا ملك لهم في دورهم إلا بمن النبي صلى الله عليه وسلم
بها عليهم والله أعلم ۰ وفي أصل هذا الكتاب فيما يتعلق
بفتح مكة فوايد كثيرة مع بيان الانتقاد فيما ذكره النواوي

من الجواب عن الأحاديث المقتضية لفتح مكة عنوة والله
أعلم بالصواب ۰ وهذا من النواوي تأييد لقول الإمام
الشافعي أن مكة فتحت صلحا ۰ وفي شرح مسلم للمازري
والقاضي عياض أن الشافعي تفرد بذلك ولم يتفرد به
لأني رأيت في المهذب بخط الفقيه سليمان بن خليل إمام
المقام الشريف حاشية أولها ومذهب الشافعي رحمه الله
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة صلحا بأمان قدمه
لهم قبل دخوله وروي ذلك عن أبي بن عبد الرحمن ومجاهد
انتهى وفي الحاشية بياض بين أبي وبين ابن عبد الرحمن وفوقها
مكتوب من الشامل ولم يقل لابن الصباغ وهو له في غالب
الظن والله أعلم ۰

الباب الثاني في أسماء مكة

لمكة المشرفة أسماء كثيرة عني الناس بجمعها ولم أر لأحد
أكثر مما رأيته لشيخنا العلامة اللغوي قاضي اليمن مجد
الدين الشيرازي ۰ ومع ذلك ففاته أسماء أخر وأغرب في بعض

ما ذكره فنذكر ما ذكره، ثم نتبع ذلك بما لم يذكره، قال
فيما أنبأنا به في تأليف له سماه تحبير الموشين في التعبير
بالسين والشين في باب النون، الناسه، والناشه من
أسماء مكة شرفها الله تعالى وعظمها فيما ذكره كراع النمل
في المنتخب من تآليفه وهو من جهابذة اللغويين ثم قال
بعد شرح معنى هذين الاسمين ومن أسماء مكة شرفها
الله وعظمها، العروض، والسيل مثال خيل ونيل، ومخرج
صدق، والبنيه، وهذه عن ياقوت، والمعاد، وأم رحم
بالراء المهملة، وأم راحم، وأم الرحم، وأم زحم، وهذه
بالزاي، وأم صبح، وأم القرى، والبلد، والبلده، والبلد
الأمين، والبلد الحرام، والرباح، والناسه، والناشه،
وحرم الله تعالى، وبلد الله تعالى، وفاران، وهذه عن
ياقوت الحموي، والباسه، والبساسه، والنساسه،
والنشاسه، وطيبه، والقادس، والمقدسه، وقرية
النمل، ونقرة الغراب، وقرية الحمس، وصلاح كقطام،

وصلاح

وصلاح، منونه والحاطمه، وكوثى، وسبوحه، والسلام،
والعذراء، ونادره، والوادي، والحرم، والنجر، والقريه،
وبكة، ومكة، والعرش، والعرش، والعريش، والعروش،
والحرمه، والحرمة، بالضم والكسر، وهذه الستة عن
ابن عديس ذكره في كتابه الباهر انتهى، وفي قوله قرية النمل
ونقرة الغراب، وقرية الحمس، مواخذة بيناها في أصل هذا
الكتاب، وأما الأسماء التي لم يذكرها شيخنا مجد الدين
فهي بره، وبساق، والبيت العتيق، والرأس، والقادسيه،
والمسجد الحرام، والمعطشه، والمكتان، والنابيه
بالنون والباء، وأم روح، وأم الرحمن، وأم كوثى ذكرهما
عبد الله بن عبد الملك المرجاني في تاريخه للمدينه وعزى
الأول لابن العربي، وقد ذكرنا من ذكر ما سبق من الأسماء
التي لم يذكرها شيخنا مجد الدين وذكرنا معاني بعض ما
ذكره من الأسماء، ومن ذكر ذلك في تحفة الكرام وأصلها
شفاء الغرام، وأخذ لمكة من القرآن العظيم ثمانية أسماء،

مكة • وبكة • وأم القرى • والقرية • والبلد • والبلد
الأمين • والبلدة • ومعاد • ولم يذكر المحب الطبري
من أسمائها المأخوذة من القرآن إلا خمسة • ونشير
إلى مواضع الثمانية من القرآن العظيم • فأما مكة فقوله
تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن
مكة • وأما بكة بالباء ففي قوله تعالى إن أول بيت وضع
للناس للذي ببكة • وأما أم القرى ففي قوله تعالى لتنذر
أم القرى • وأما القرية ففي قوله تعالى ضرب الله مثلا قرية •
وأما البلد ففي قوله لا أقسم بهذا البلد • وأما البلد
الأمين ففي قوله تعالى وهذا البلد الأمين • وأما البلدة
ففي قوله تعالى إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة • قاله
الواحدي وغيره • وقاله ياقوت في قوله بلدة طيبة • وأما
الفاكهي فذكر أن المراد بقوله إنما أمرت أن أعبد رب هذه
البلدة منى • وقال قال أبو يحيى يعني ابن أبي مسرة وكذلك
العرب تسميها يعني منى البلدة إلى اليوم والله أعلم • وأما

معاد ففي قوله تعالى إن الذي فرض عليك القرآن لرادك
إلى معاد • وهذا في صحيح البخاري عن ابن عباس • واختلف
في مكة بالميم وبكة بالباء هل هما بمعنى واحد • وهو قول
الضحاك ومجاهد أو بمعنيين • واختلف القائلون
فقيل بكة بالباء موضع البيت • ومكة بالميم القرية •
وقيل بالباء موضع البيت وبالميم الحرم كله • وقيل بالباء
ما بين الجبلين وبالميم الحرم كله • وقيل بالباء الكعبة
والمسجد وبالميم ذو طوى • وقيل غير ذلك • وقد ذكرنا
في أصل هذا الكتاب من ذكر هذه الأقوال ومعاني
بعض أسماء مكة المأخوذة من القرآن وفوائد تتعلق
بأسماء مكة • ونختم هذا الباب بفائدة غريبة ذكرها
المرجاني لأنه قال بعد ذكره لأسماء مكة ومن الخواص •
قيل إذا كتب بالدم على الجبين مكة وسط الدنيا والله
رؤوف بالعباد • انقطع الدم • انتهى •

الباب الثالث

في ذكر حرم مكة وسبب تحريمه وتحديده وعلاماته
وحدوده وما يتعلق بذلك من ضبط ألفاظ في حدوده
ومعاني بعض أسمائها

ذكر الحرم وسبب تحريمه

حرم مكة ما أحاط بها وأطاف بها من جوانبها جعل الله
حكمه حكمها في الحرمة تشريفا لها أشار إلى ذلك
الماوردي وابن خليل والنواوي ، وسبب تحريمه على
ما قيل أن آدم عليه السلام خاف على نفسه حين أهبط
فأرسل الله ملائكة لحراسته فوقفت في موضع أنصاب
الحرم من جوانبه كلها فصار ما بين آدم وبين موقف
الملائكة حرما ، وقيل لأن الحجر الأسود لما وضعه الخليل
عليه السلام في الكعبة حين بناها أضاء الحجر يمينا وشمالا
وشرقا وغربا فحرم الله الحرم من حيث انتهى نور الحجر ، وقيل
غير ذلك كما هو مذكور في أصله

ذكر علامات الحرم

للحرم علامات بينة وهي أنصاب مبنية في جهاته إلا حده
من جهة جده ، والجعرانه فلا بنا فيهما ، والخليل عليه السلام

أول من نصب ذلك بدلالة الأمين جبريل عليه السلام
ثم قصي بن كلاب ، وقيل نصبها إسماعيل بعد أبيه ، ثم
قصي ، ويقال أن عدنان بن آد أول من نصب أنصاب
الحرم ، ونصبتها قريش بعد أن نزعوها والنبي صلى الله
عليه وسلم بمكة قبل هجرته ، ونصبت عام الفتح بأمر
النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم في زمن عمر ، وعثمان
ومعوية ، وعبد الملك بن مروان ، والمهدي العباسي ،
ثم أمر الراضي العباسي بعمارة العلمين الكبيرين اللذين
بالتنعيم في سنة خمس وعشرين وثلثمائه ، ثم أمر المظفر
صاحب اربل بعمارة العلمين اللذين هما حد الحرم من جهة
عرفة في سنة ستة عشر وستمائه ، ثم المظفر صاحب
اليمن في سنة ثلاث وثمانين وستمائه ، ولم يذكر الأزرقي
القول بنصب إسماعيل لأنصاب الحرم وقد ذكره الفاكهي
ولا نصب عدنان وهو في كتاب الزبير بن بكار ، ولا نصب
المهدي ، ولا تاريخ نصبها في زمن عمر وعثمان ، وفي سنة

سبع عشرة كان أمر عمر بنصبها، وأما عثمان ففي
سنة ست وعشرين، وقال الأزرقي أنصاب الحرم على
رأس الثنية ما كان من وجهها من هذا الشق فهو حرم
وما كان في ظهرها فهو حل، وذكر الأزرقي للحرم علامة
أخرى لأنه قال كل واد في الحرم فهو يسيل في الحل، ولا
يسيل واد من الحل في الحرم إلا في موضع واحد عند التنعيم
عند بيوت نفار، ذكر ذلك في آخر ترجمة ترجم عليها بقوله
ذكر الحرم كيف حرم وذكر الفاكهي ما يقتضي أن سيل الحل
يدخل إلى الحرم من عدة مواضع، وقد ذكرنا ذلك في أصله،

ذكر حدود الحرم وضبط ألفاظها

قد تحرر لي فيما رأيته للناس في حدود الحرم أن في جميعها
خلافا، فأما حده من جهة الطائف على طريق عرفة من
بطن نمرة ففيه أقوال أربعة، نحو ثمانية عشر ميلا ذكره
الباجي المالكي وأحد عشر ميلا ذكره الأزرقي والفاكهي،
وابن خرداذبه الخراساني وغيرهم، وتسعة أميال بتقديم

التاء ذكره ابن أبي زيد المالكي في النوادر وسليمان بن خليل
وسبعة بتقديم السين ذكره الماوردي وصاحب المهذب
والنواوي، وفي ذلك نظر قوي يقتضي بعد استقامة قولهم
كما يأتي بيانه، وذكر النواوي أن الأزرقي انفرد بقوله
في حد الحرم من هذه الجهة وأن الجمهور قالوا سبعة، ولم
ينفرد الأزرقي بذلك لموافقة الفاكهي وابن خرداذبه له
بل لا أعلم له مخالفا في قوله قبل الماوردي وصاحب المهذب
وفي أصل هذا الكتاب زيادة إيضاح ذلك وأما حده
من جهة العراق ففيه أربعة أقوال، سبعة أميال بتقديم
السين ذكره الأزرقي، وثمانية ذكره ابن أبي زيد، وعشرة
ذكره سليمان بن خليل، وستة ذكره ابن خرداذبه،
وأما حده من جهة الجعرانة فإن فيه قولين، تسعة بتقديم
التاء ذكره الأزرقي، وبريد ذكره ابن خليل بصيغة التمريض
بعد حكايته للقول الأول وأما حده من جهة التنعيم
فإن فيه أربعة أقوال، ثلاثة ذكره جماعة منهم الأزرقي

ونحو أربعة ذكره ابن أبي زيد، وأربعة ذكره الفاكهي،
وخمسة ذكره القاضي أبو الوليد الباجي، وفي هذه الأقوال
إلا الأول نظر بيناه في أصله وأما حده من جهة جدة
فإن فيه قولين، عشرة أميال ذكره الأزرقي، وابن أبي
زيد ونحو ثمانية عشر ميلاً على ما ذكره الباجي في مقدار
ما بين مكة والحديبية بتخفيف اليا الثانية ومنتهى
الحديبية حد الحرم من جهة جده كما نقل ابن أبي زيد في
النوادر، وذكر الأزرقي أن منتهى الحد في هذه الجهة
منقطع الأعشاش والأعشاش والحديبية لا يعرفان
الآن، ويقال إن الحديبية هي البير المعروفة ببير شميس،
والله أعلم وأما حده من جهة اليمن فإن فيه قولين، سبعة
أميال بتقديم السين ذكره الأزرقي وابن أبي زيد وغيرهما،
وستة أميال كذا وجدته بخط المحب الطبري في القرى،
ووجدت ذلك في غير نسخة منه وأخشى أن يكون وهماً
ولا يقال سبق قلم لتكرره ولأنه ذكره بعد حكايته للقول

الآخر

الآخر والله أعلم هذا ما رأيت للناس في حدود الحرم
بالأميال، ورأيت في ذلك لبعض الحنفية ما يستغرب
جداً لأن القاضي شمس الدين السروجي منهم حكى في منسكه
عن أبي جعفر الهندواني أنه قال مقدار حد الحرم من
جهة المشرق ستة أميال ومن الجانب الثاني اثنا عشر
ميلاً، قال صاحب المحيط وفيه نظر فإن ذلك هو التنعيم
قريب من ثلاثة أميال من مكة، ومن الجانب الثالث ثلاثة
عشر ميلاً ومن الرابع أربعة وعشرون ميلاً انتهى،
والظاهر والله أعلم أن قايل ذلك أراد بحده من جهة المشرق
جهة العراق، وبالجانب الثاني جهة التنعيم، وبالثالث
جهة اليمن، وبالرابع جهة جده، وإنما كان هذا مستغرباً
لنقصه في حده من جهة المشرق وكثرة الزيادة في حده
من الجهات الثلاث وقد اعتبرت ما قاله الناس
في حدود الحرم من جهاته المعروفة الآن بحبل مقدر على
ذراع اليد، وهو المعتبر في مسافة القصر على ما قال المحب

الطبري في شرح التنبيه وغيره، وهو ينقص ثلاثة
قراريط في الغالب عن ذراع الحديد السابق ذكره وذلك
ثمنه، وقد رأيت أن أذكر تحريري لذلك لتكمل الفايدة
بذلك **ذكر تحديد الحرم من جهة الطايف**
على طريق عرفه من بطن نمرة من جدر بني شيبة إلى العلمين
اللذين هما علامة حد الحرم من هذه الجهة سبعة بتقديم
السين وثلاثون ألف ذراع ومايتا ذراع وعشرة أذرع
وسبعا ذراع باليد، ومن عتبة باب المعلاة إلى العلمين
المشار إليهما هما اللذان إلى مكة أقرب من العلمين اللذين
إلى عرفة أقرب ووقع للأزرقي ما يوهم أن الحد دونهما إلى
مكة وورآهما إلى عرفة، وقد ذكرنا في أصل هذا الكتاب
كلامه الموهم لذلك ومقدار ما بين العلمين المشار إليهما
وباب المعلاه وباب بني شيبه بالأميال على مقتضى قول
من قال إن الميل ألفا ذراع وقول من قال انه ثلاثة آلاف
ذراع وخمس مايه ذراع وهو أصح ما قيل في الميل على ما

ذكره

ذكره ابن عبد البر فيما نقله عنه شارح ابن الحاجب صاحب
التوضيح، وقول من قال إنه أربعة آلاف ذراع وذكر
الباجي المالكي ما يقتضي ترجيحه، وقول من قال إنه ستة
آلاف ذراع وهو رأي الأصح وجماعة من الشافعيه
وعلى الأول فيكون ذلك أزيد من سبعة عشر ميلا،
وعلى الثاني يكون ذلك أزيد من عشرة أميال، وعلى
الثالث يكون ذلك أزيد من ثمانية أميال، وعلى الرابع
ينقص عن السبعة أربعة أخماس ميل إلا عشرة أذرع
باليد تقريبا باعتبار المسافة من باب بني شيبة ○
وينقص ذلك باعتبار المسافة من باب المعلاة ميلا
وقريبا من سدس ميل، **وإذا تقرر ذلك** فما ذكره
الماوردي والشيخ أبو إسحق والنواوي من أن حد
الحرم من هذه الجهات سبعة أميال بتقديم السين
لا يوافق شيئا من هذه الأقوال، أما الثلاثة الأول
فللزيادة على السبعة بأزيد من ميل أو ثلاثة أو عشرة

وأما الرابع فلنقص المسافة أربعة أخماس ميل إلا عشرة
أذرع أو ميلا وقريبا من سدس ميل. وهذا هو النظر
الذي أشرنا إليه في قول المشار إليهم. ووقع للنواوي
ما يناقض قوله في حد الحرم من هذه الجهة لأنه قال في
الإيضاح. واعلم أن بين مكة ومنى فرسخا انتهى. وإذا
كان ما بين مكة ومنى فرسخا وهو ثلاثة أميال فقياسه
أن يكون ما بين طرف العقبة التي هي حد منى والعلمين
اللذين هما حد الحرم خمسة أميال وثلث ميل بزيادة سبعة
وسبعين ذراعا باليد لأن ذلك قدر ما بين مكة ومنى
مرتين ينقص يسيرا غايته ثلثا ميل بالنسبة إلى هذه
الأميال ويضم ذلك إلى ما بين مكة ومنى فيكون ما بين
مكة والعلمين المشار إليهما ثمانية أميال وثلث ميل
ويصير ذلك حد الحرم من هذه الجهة على مقتضى قول
النواوي أن بين مكة ومنى فرسخا ويتعارض ذلك مع
قوله أن حد الحرم من هذه الجهة سبعة أميال بتقديم

السين

السين ويتقوى بذلك النظر الذي أشرنا إليه فيما ذكره
هو وصاحب المهذب والماوردي في حد الحرم من هذه
الجهة والله أعلم. وقد أوضحنا ذلك أكثر من هذا في أصل
هذا الكتاب **ذكر تحرير حد الحرم من جهة العراق**
من جدر باب بني شيبة إلى العلمين اللذين هما علامة حد
الحرم في طريق العراق وهما العلمان اللذان بجادة وادي
نخلة. سبعة وعشرون ألف ذراع بتقديم السين ومائة
ذراع واثنان وخمسون ذراعا باليد **ذكر تحرير حد الحرم
من جهة التنعيم** من جدر باب المسجد الحرام المعروف
بباب العمرة إلى أعلام الحرم في هذه الجهة التي بالأرض
لا التي بالجبل اثنا عشر ألف ذراع وأربع مائة ذراع وعشرون
ذراعا باليد. ومن عتبة باب الشبيكة إلى الأعلام المشار
إليها عشرة آلاف ذراع وثمان مائة ذراع واثنا عشر
ذراعا **ذكر تحرير حد الحرم من جهة اليمن** من جدر
باب المسجد الحرام المعروف بباب إبراهيم إلى علامة حد الحرم

في هذه الجهة أربعة وعشرون ألف ذراع وخمسمائة
ذراع وتسعة أذرع بتقديم التاء وأربعة أسباع ذراع
ومن عتبة باب الماجن إلى حد الحرم من هذه الجهة اثنان
وعشرون ألف ذراع وثمانمائة ذراع وستة وسبعون
ذراعا بتقديم السين وأربعة أسباع ذراع وقد ذكرنا
في أصل هذا الكتاب شفا الغرام مقدار حد الحرم من
هذه الجهة وجهة التنعيم والعراق بالأميال على الأقوال
الأربعة في مقدار الميل وقد نظم بعضهم أبياتا في حدود
الحرم فقال

وللحرم التحديد من أرض طيبة ثلاثة أميال إذا رمت إتقانه
وسبعة أميال عراق وطايف وجدة عشر ثم تسع جعرانه
ومن يمن سبع بتقديم سينها فسل ربك الوهاب يرزقك غفرانه
وقد زيد في حد لطايف أربع ولم يرض جمهور لذا القول رجحانه

وما عرفت ناظم البيتين الأولين وناظم البيتين الآخرين جدي
لأمي عالم الحجاز وقاضي مكة وخطيبها أبو الفضل النويري
رحمه الله تعالى وبعض الناس ينشد بيته الأول فيقول
ومن يمن سبع بتقديم سينها وقد كملت فاشكر لربك إحسانه
ولعل جدي قاله بالوجهين وأراد بالأول بيان حد الحرم
من جهة اليمن لإخلال ناظم البيتين الأولين به كما وقع
للماوردي وصاحب المهذب وأراد جدي بالبيت
الثاني بيان ما ذكره الأزرقي في حد الحرم من جهة الطايف
على طريق عرفة وبيان أن المختار في ذلك سبعة وفي ذلك
نظر سبق بيانه وكان شيخنا الإمام المفتي كمال
الدين الدميري ينشد بيت جدي الأول ويقول الأولى
أن يقال ومن يمن سبع بتقديم سينها كذلك سيل الحل لم يعد بنيانه
وهذا النصف الأخير له وكان يعلل ذلك بالفائدة
المذكورة في النصف الثاني وهي فائدة ذكرها غير واحد
من العلماء وهي معترضة بما سبق عن الأزرقي والفاكهي
وروى لي بيت شيخنا الدميري على غير ما سبق وهو
ومن يمن سبع وكررها اهتدى لذلك سيل الحل لم يعد تبيانه

وهذا البيت فيه فايده أخرى تقتضي بيان من نصب
حدود الحرم ولكن لم يظهر لي حكمة تخصيص شيخنا
نصب كرز بالذكر دون غيره ممن نصبها قبله، ولو ذكر
شيخنا نصب تميم بن أسد الخزاعي لها كان أولى لأنه أول
من نصبها في الإسلام بأمر النبي صلى الله عليه وسلم عام
الفتح ونصب كرز لها كان في خلافة معوية ولم تك
إذ ذاك خافية لتعاهدها بالتجديد قبله والله أعلم،
وكرز هو ابن علقمة الخزاعي، ولابن خرداذبة في مقدار
الحرم مقالة لم أرها لغيره لأنه قال فطول الحرم حول
مكة كما تدور سبعة وثلاثين ميلا وهي التي تدور بأنصاب
الحرم، انتهى **ذكر ضبط الفاظ** وقعت في حدود الحرم
منها ثنية خل بالمقطع في حد الحرم من جهة العراق
فأما خل فبخاء معجمة مفتوحة وأما المقطع فبضم الميم وفتح
الطاء المشددة، وضبط ابن خليل المقطع بفتح الميم وسكون
القاف، وذكر النواوي عوض خل جبل بجيم وباء موحدة ولعله

تصحيف والله أعلم **ومنها** نفار في حد الحرم من جهة
التنعيم وهي بنون مكسورة وفاء والف وراء **ومنها**
اضاه لبن في حد اليمن فأما اضاه فبهمزة مفتوحة وضاد
معجمة على وزن قناة، والاضاة مستنقع الماء، ولبن
بكسر اللام وسكون الباء الموحدة قاله الحازمي وضبطها
ابن خليل بفتح اللام والباء والله أعلم، وهذه الألفاظ
لم تقع كلها في هذا المختصر وهو في أصله مذكوره فرأيت
كمال الفائده بضبط جميع هذه الألفاظ

الباب الرابع

في ذكر شيء من الأحاديث والآثار الدالة على حرمة مكة
وحرمها وشيء من الأحكام المختصة بذلك، وذكر شيء
مما ورد في تعظيم الناس لمكة وحرمها، وفي تعظيم
الذنب في ذلك وفي فضل الحرم **روينا** عن مجاهد
قال إن هذا الحرم حرم حداه من السموات السبع
والأرضين السبع أخرجه الأزرقي **وروينا** عن

لعله دحاه

ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة إن هذا البلد حرام حرمه الله يوم خلق
السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيمة
وما احل لي منه إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله
عز وجل إلى أن تقوم الساعة لا يعضد شوكه ولا يختلى
خلاه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته إلا لمعرف • قال
فقال العباس وكان من أهل البلد قد علم الذي لا بد لهم
منه إلا الإذخر يا رسول الله فإنه لا بد لهم منه فإنه
للقبور والبيوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا الإذخر أخرجاه في الصحيحين بمعناه وروينا
نحوه من حديث أبي هريرة وأبي شريح الخزاعي • وهذه
الأحاديث تقتضي منع أمور بمكة وهي تحريم اختلا خلاها
وعضد شجرها • وتنفير صيدها • واصطياده • وعدم
تملك لقطتها والخلا مقصور الكلا الرطب • فإذا
يبس فهو هشيم • ويستثنى من ذلك الإذخر وهو نبت

مشهور طيب الرائحة • للحاجة إليه فيما ذكر في الحديث
والسنا لأجل الدوا ذكر ذلك في المدونة والموازية •
والعضد القطع • ورخص مالك في العصا والعصايتين
من شجر الحرم • ومن تنفير الصيد بمكة أن يصاح عليه
فينفر قاله المحب الطبري • ونقل عن عكرمة أنه قال لرجل
أتدري ما تنفير صيدها هو أن تنحيه من الظل وتنزل مكانه
وهذه الأمور الخمسة مما اختصت به مكة على غيرها
إلا المدينة النبوية فإن صيدها محرم ولكن لا جزاء فيه
على مشهور المذهب • فتختص مكة بوجوب الجزاء في
صيدها وبما سبق ذكره إلا أن من العلما من يرى أن لا
خصوصية للقطتها وهو الصحيح من مذهب مالك •
وأبي حنيفة وابن حنبل ومذهب الشافعي أن لقطتها
لا تملك وهو رأي بعض متأخري المالكية والله أعلم •
ومما يختص به عند بعض العلما تضاعف الطاعات بها
على غيرها وتضاعف السيئة بها وهذا يروى عن

مجاهد وأحمد بن حنبل والصحيح خلافه • وعدم كراهة
صلاة النافلة التي لا سبب لها في أوقات الكراهة
وغير ذلك من الأحكام المختلف فيها والمتفق عليها •
كصلاة العيد بها في المسجد الحرام • وفي غيرها تقام في
الصحرا • والمواخذة بالهم بالسيئة فيها وإن كان
الإنسان نائيا عنها كما هو مقتضى حديث ابن مسعود
وغير ذلك • وقد ذكرنا ما اختصت به مكة من الأحكام
أبسط من هذا في أصل هذا الكتاب • وحرم مكة
مساو لمكة في هذه الأمور • وقد اختلف العلما في مكة
وحرمها هل صار ذلك حرما آمنا من الجبابرة والخسوف
والزلازل بسؤال الخليل أم لم يزل ذلك حرما آمنا منذ
خلق الله السموات والأرض وهو الصحيح على ما قاله
النواوي وغيره • ولكل من الفريقين حجة مذكورة
في أصله الأكبر **ذكر شي** مما ورد في تعظيم الناس
لمكة وحرمها وفي تعظيم الذنب في ذلك • روينا عن ابن

عباس قال حج الحواريون فلما بلغوا الحرم مشوا تعظيما
للحرم أخرجه الأزرقي وروينا فيه عن ابن جريج قال
كان الرجل يلقى قاتل أخيه أو أبيه في الكعبة أو في الحرم
أو في الشهر الحرام فلا يعرض له ويروى أن الشيخ
أبا عمرو الزجاجي أحد كبار مشايخ الصوفية أقام بمكة
أربعين سنة لم يبل ولم يتغوط في الحرم ومن الأخبار
الواردة في تعظيم الذنب في الحرم ما رويناه عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص أنه كان يقول إن من الإلحاد في
الحرم أن يقول كلا والله وبلى والله وروينا عن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه أنه قال يا أهل مكة لا تحتكروا
الطعام فإن احتكار الطعام بها للبيع إلحاد وروينا
مثل ذلك عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وروينا
عن عمر أنه قال لأن أخطي سبعين خطية بركبة أحب إلي
من أن أخطي خطية واحدة بمكة • وهذه الأخبار
الأربعة أخرجها الأزرقي وركبه محاذيه لذات عرق

ميقات أهل العراق وقد جاءت أخبار في هلاك من ظلم
بمكة أو استخف بحرمتها يذكر منها شيئاً فيما بعد وجاء
في النجاة من الذنب بالالتجاء إلى الحرم ما رويناه
عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما
عقر ثمود الناقة أخذتهم الصيحة لم يبق تحت أديم السما
منهم أحداً إلا أهلكته إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله
عز وجل لمنعه الحرم فقالوا من هو يا رسول الله فقال
أبو رغال أبو ثقيف فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب
قومه رواه مسلم وأحمد

الباب الخامس

في الأحاديث الدالة على أن مكة المشرفة أفضل من
غيرها من البلاد وإن الصلاة فيها أفضل من غيرها
وغير ذلك من فضلها أخبرني إبراهيم بن محمد سماعاً
أن أحمد بن أبي طالب أخبره عن أبي المنجا بن اللتي وابن
بصروز قالا أنا أبو الوقت قال أخبرنا الداودي قال

أنا ابن حموية قال أنا إبراهيم بن خريم قال حدثنا
عبد بن حميد الحافظ أخبرني أبو سلمة أن عبد الله بن
عدي بن الحمرا أخبره أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
وهو على راحلته بالحزورة بمكة يقول لمكة والله إنك
لخير أرض الله وأحب أرض الله إلي ولولا أني أخرجت منك
ما خرجت أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان
في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن ونقل عنه المحب
الطبري أنه قال فيه حديث حسن صحيح ومن خط
المحب في القرى نقلت ذلك ولما ذكر هذا الحديث في القرى
قال وعن عبد الله بن عدي بن الحمرا ثم رأيت فوق الحمرا
ضرباً وفوق الضرب ما صورته الخيار وهذا عجيب فإن
الحديث مشهور عن ابن الحمرا والله أعلم وكان ما قاله النبي
صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث عند خروجه من مكة
في عمرة القضية وتوهم بعض من عاصرنا أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ذلك حين هجرته وليس كذلك

لأنه حين قال ذلك كان راكباً على راحلته بالحزورة
ولم يكن كذلك حين هاجر ، وفي تاريخ الأزرقي أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ذلك عام الفتح على الحجون ولعله
أعاد ذلك في الفتح تعظيماً لأمر مكة والله أعلم ، والحزوره
بحاء مهملة مفتوحة وزاء معجمة وعوام مكة يقولون عزوره
وهو تصحيف ، وكان عندها سوق الحناطين وهي بأسفلها
عند منارة المسجد التي تلي أجياد ، وقيل إنها بفناء دار
الأرقم المعروفة بدار الخيزران عند الصفا ، وقيل إنها
بحذاء الردم بالوادي ، ذكر هذين القولين الأزرقي مع
الأول وذكر ما يقتضي ترجيحه ولم يذكر سبب تسميتها
بالحزورة ، وسميت بذلك باسم أمة يقال لها الحزوره
كانت لوكيع بن سلمة بن زهير بن إياد بن نزار وأنزلها في
صرح بناه في موضع الحزوره ، أفاد ذلك الفاكهي وهذا
معنى ما ذكره ، والحزوره مخففه على وزن قسوره ،
وذكر الدارقطني أن المحدثين يفتحون الزاء ويشددون الواو

وهو تصحيف نقل ذلك عنه صاحب المطالع ، وقد ضبطناه
بالوجهين عن ابن سراج انتهى ، وقد روينا نحو حديث
ابن الحمراء السابق من حديث أبي هريرة وابن عباس
وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم وحديث
أبي هريرة أخرجه النسائي وأنكر صاحبنا الحافظ أبو
الفضل ابن حجر صحته واستدل على ذلك وذلك مذكور
في أصله ، وحديث ابن عباس في الترمذي وقال حديث
حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وحديث عبد الله
ابن عمرو في كتاب الفاكهي وفي إسناده من لا أعرفه
ولفظه ليس بلد أحب إلى الله عز وجل ولا إلي منها ولكن
قومي أخرجوني فخرجت ولو لم يخرجوني لم أخرج ، وقيل
ذلك شيء في توليه النبي صلى الله عليه وسلم لعتاب بن
أسيد على مكة وفي فضل أهلها ، وحديث ابن الحمراء
أصح هذا الأحاديث ، وهو حجة لمن قال بأن مكة أفضل
من غيرها من الأماكن ، ويستثنى من ذلك الموضع

الذي قبر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للإجماع
على أنه أفضل الأماكن نقل ذلك القاضي عياض في شرح
مسلم، وفي الإتحاف لابن عساكر أنه أفضل من موضع
الكعبة، وممن قال بأن مكة أفضل البلاد أبو حنيفة
والشافعي وأحمد في أصح الروايتين عنه وابن وهب وابن
حبيب من المالكية وإليه ذهب أكثر الفقهاء على ما قال
العبدري وهو مروي عن جماعة من الصحابة، وقال
مالك وأصحابه إلا ابن وهب وابن حبيب أن المدينة
أفضل البلاد وإليه ذهب عمر بن الخطاب وغيره من
الصحابة وأكثر أهل المدينة، ومن الدليل على ذلك
الحديث الذي فيه، اللهم إنك تعلم إنهم أخرجوني من
أحب البلاد إلي فاسكني أحب البلاد إليك أخرجه الحاكم
في المستدرك على الصحيحين، وهو على ما قال ابن عبد البر
لا يصح ولا يختلف أهل العلم في نكارته ووضعه وللمحب
الطبري فيه تأويل يقتضي أن لا دلالة فيه، وحديث رافع

ابن خديج أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول المدينة خير من مكة أخرجه الطبراني في معجمه
وهو على ما قال ابن عبد البر حديث ضعيف الإسناد لا يحتج
به، وقيل إنه موضوع وذكره الذهبي في فضل البلدان
وقال إنه حديث واه منكر انتهى، ويلي المدينة ومكة
في الفضل بيت المقدس زادهم الله شرفا **ذكر شيء**
من الأحاديث الدالة على أن الصلاة بمسجد مكة أفضل
من الصلاة في غيرها من المساجد روينا في ذلك أحاديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية أنس وجابر الأنصاري
وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب وأبي هريرة
وأبي الدرداء وأم الدرداء وعائشة أم المؤمنين رضي الله
عنهم، وحديث ابن الزبير وجابر من أصلحها إسنادا،
وقد اختلفت طرق حديث ابن الزبير، ففي بعضها أن الصلاة
بالمسجد الحرام يفضل على الصلاة بمسجد المدينة بماية صلاة
وفي بعضها تفضل بألف صلاة، وفي بعضها بماية ألف

وهذه الرواية في مسند الطيالسي، وإتحاف ابن عساكر
وحديث ابن عمر يقتضي تفضيلها أن الصلاة بالمسجد
الحرام أفضل من غيره، وحديث أبي هريرة يقتضي تفضيلها
بمكة على مسجد المدينة بمائة وهذا معنى حديثهما في
كتاب الفاكهي، وحديثهما أيضا في مسند ابن حنبل
وما عرفت الآن لفظه، وحديث أبي الدردا في معجم
الطبراني الكبير بإسناد حسن على ما قال بعض مشايخنا
وحديث أم الدردا في الإتحاف، وحديث أنس وجابر في
سنن ابن ماجه وإسناده في حديث جابر صحيح، وحديث
جابر في مسند ابن حنبل، وكذلك فيه حديث ابن الزبير
وفي مسند عبد ابن حميد بفضل مائة، وفي معجم الطبراني
الكبير بفضل ألف وهو في صحيح ابن حبان وذلك
يقتضي صحته، وصححه عبد البر وقال انه الحجة عند
التنازع، وإنه نص في موضع الخلاف قاطع، وقد روى
موقوفا على ابن الزبير ومن رفعه فهو أحفظ وأثبت على ما

قال

قال ابن عبد البر، وقد روي في الصلاة في المسجد الحرام
ثواب أكثر من هذا الآن الفاكهي روى بسند ضعيف
إلى ابن عباس قال من صلى في المسجد الحرام حول بيت الله
الحرام في جماعة كتب الله له خمسة وعشرين مرة مائة
ألف صلاة تكون ألفي صلاة ورفع ذلك ابن عباس، ألف مرة
وفي ذلك ثواب أكثر من هذا ذكره الفاكهي أيضا وغيره
وهو مذكور في أصله، وقد حسب النقاش المفسر فضل
الصلاة في المسجد الحرام على مقتضى حديث تفضيل الصلاة
فيه على غيره بمائة ألف فبلغت صلاة واحدة بالمسجد
الحرام عمر خمس وخمسين سنه وستة أشهر وعشرين
ليلة وصلاة يوم وليلة وهي خمس صلوات في المسجد الحرام
عمر مائتي سنة وسبع وسبعين سنه وسبعة أشهر
وعشر ليال إنتهى، ولشيخنا بالإجازة الإمام بدر
الدين ابن الصاحب المصري الآثاري كلام حسن في هذا
المعنى ذكرناه في أصله، ومذهب الشافعي أن هذا الفضل

يعم الفرض والنفل بمكة ، ومشهور مذهب مالك خلافه
ولا يسقط بهذا التضاعف شي من الفوايت كما يتخيله
كثير من الجهال ، وفي شرح مسلم للنووي التنبيه على
ذلك ، وللعلما خلاف في المراد بالمسجد الحرام هل هو
مسجد الجماعة الذي يحرم على الجنب المقام فيه او المراد به
الحرم او الكعبة خاصه ، وهذا القول ذكره المحب الطبري
ولم يبين قايله وذكر القولين الاخرين ، وفي اصل هذا
الكتاب دلايل هذه الاقوال ، وجات احاديث تدل
على ثواب الصوم وغيره من القربات بمكة على ثواب ذلك
في غيرها لكنها ليست كاحاديث الصلاة بمكة في الثبوت
وحديث تفضيل الصوم بمكة في سنن ابن ماجة وغيرها
من حديث ابن عباس ، وروينا عنه خبرا في تضاعف
حسنات الحرم على غيرها بماية الف حسنة ، روينا
ذلك في الاربعين المختاره لابن مسدي وغيرها وروى
ذلك الحاكم وصحح اسناده ، واما قول البيهقي ان

عيسى بن سوادة انفرد برواية هذا الحديث عن اسماعيل
ابن ابي خالد فغير مستقيم لان سفيان بن عيينة رواه
عن اسماعيل بن ابي خالد كما في الاربعين المختاره
وغيرها والله اعلم ، وقد روينا عن الحسن البصري انه
قال صوم يوم بمكة بماية الف وكل حسنة بماية
الف وهذا يقتضي تضاعف الحسنات بمكة الى ماية الف
وذكر المحب الطبري ان فيما تقدم من احاديث مضاعفة
الصلاة والصوم بمكة دليلا على اطراد التضعيف في
جميع الحسنات الحاقا بهما ، قال ويؤيد ذلك قول الحسن
انتهى

الباب السادس

في المجاورة بمكة ، والموت فيها ، وشي من فضل اهلها وفضل
جده ساحل مكة وشي من خبرها ، وفضل الطايف
وشي من خبره **ذكر المجاورة بمكة** يستحب المجاورة بها
عند الشافعي واحمد وابي يوسف ومحمد بن الحسن صاحبي
ابي حنيفة وابن القاسم صاحب مالك لانه قال الجوار

مكة مما يتقرب به إلى الله تعالى كالرباط والصلاة ، نقل ذلك عنه ابن الحاج في منسكه ، ولم يستحبها أبو حنيفة ، وفهم ذلك ابن رشد المالكي ، من كلام وقع لمالك رحمهم الله تعالى ، وذلك لخوف الملل وقلة الاحترام وخوف ارتكاب ذنب هنالك ويدل على استحباب المجاورة رغبة النبي صلى الله عليه وسلم في سكناها كما سبق من حديث ابن الحمرا ، وتمنى بلال رضي الله عنه العود إلى أماكن بمكة وحولها حيث يقول

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ، بفخ وحولي اذخر وجليل ،
وهل أردن يوما مياه مجنة ، وهل يبدون لي شامة وطفيل ،

هكذا في تاريخ الأزرقي بفخ ، وفي بعض الروايات بواد عوض فخ ، وفخ هو وادي الزاهر على ما ذكره ياقوت في معجم البلدان عن السيد علي بن وهاس الحسني المكي وهو من رؤسا مكة وفضلائها ولأجله الزمخشري صنف الكشاف

ومدحه بقوله

ولولا ابن وهاس وسابق فضله ، رعيت هشيما واستقيت مصردا

وسيأتي ذكر مجنة وشامة وطفيل في الباب الأربعين ، والجليل الثمام وقيل الثمام إذا جل وقد سبق ذكر الأذخر **ومن** الأخبار الدالة على استحباب المجاورة قول عايشة رضي الله عنها لولا الهجرة لسكنت مكة إني لم أر السما بمكان أقرب إلى الأرض منها بمكة ولم يطمئن قلبي ببلد قط ما اطمأن بمكة ولم أر القمر بمكان قط أحسن منه بمكة وهذا في تاريخ الأزرقي **ذكر شي مما جا في الموت بمكة** روينا عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث ثم قال ومن مات بمكة فكأنما مات في السما الدنيا إسناده ضعيف **وروينا** في فضائل مكة للجندي عن محمد بن قيس بن مخرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات بمكة بعثه الله في الآمنين يوم القيامة وروينا في ذلك غير هذا **ذكر شي مما جاء في فضل أهل مكة** روينا

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة فقال هل تدري إلى من أبعثك أبعثك إلى أهل الله أخرجه الزبير بن بكار والفاكهي بسندهما إلى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده • وروى ذلك الأزرقي وزاد فاستوص بهم خيرا • يقولها ثلاثا • وفي تاريخ الأزرقي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عزل عامله بمكة نافع بن عبد الحارث الخزاعي لاستعماله على أهل مكة مولاه عبد الرحمن بن أبزي واشتد غضب عمر على نافع لذلك • ثم سكن غضبه حين أخبر أن ابن أبزى قارئ لكتاب الله • ووجدت بخط بعض أصحابنا فيما نقله من خط الشيخ أبي العباس الميورقي ورد أن سفهاء مكة حشو الجنة • واتفق بين عالمين في الحرم منازعة في تأويل الحديث وسنده فأصبح الذي طعن في الحديث ومعناه قد طعن أنفه واعوج وقيل له إي والله سفهاء مكة من أهل الجنة سفهاء مكة من أهل الجنة فأدركه

روع وخرج إلى الذي كان يكابره في الحديث من علماء عصره وأقر على نفسه بالكلام فيما لا يعنيه وفيما لم يحط به خبرا انتهى باختصار • والمنكر لهذا الحديث فيما بلغني هو مفتي مكة تقي الدين محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني • وبلغني أنه كان يقول إنما الحديث أسفاء مكة أي المحزونون فيها على تقصيرهم والله أعلم

ذكر شيء من فضل جدة وشيء من خبرها

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مكة رباط وجدة جهاد أخرجه الفاكهي بسنده إلى عبد الله بن عمرو وفي إسناده ضعف **وروي** بسنده إلى ابن جريج أنه قال إني لأرجو أن يكون فضل مرابط جدة على سائر المرابط كفضل مكة على سائر البلدان **وروي** بسنده إلى عباد بن كثير أنه قال الصلاة فيها يعني جدة بسبعة عشر ألف ألف صلاة والدرهم فيها بمائة ألف وأعمالها بقدر ذلك يغفر للناظر فيها مد بصره مما يلي البحر انتهى **وروي** الفاكهي بسنده

إلى ابن عباس أن بجده قبر حوا، انتهى. ويقال ان حوا نزلت
بجده وبها موضع يقال انه موضع نزولها وقد أشار
إلى ذلك ابن جبير في اخبار رحلته وذكر أنه كان بهذا
الموضع قبة مشيدة عتيقة انتهى. ولعل هذا الموضع
هو الموضع الذي يقال ان فيه قبر حوا وهو مكان
مشهور بجده اذ لا مانع من نزولها فيه ودفنها به والله
أعلم. وبها مسجدان ينسبان إلى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه. وأول من عملها ساحلا عثمان بن عفان رضي الله عنه
بعد أن شاور في ذلك وذلك في سنة ست وعشرين
من الهجرة وكان الساحل قبلها الشعيبة. وفي سنة
ثلاث وثمانين ومائة كانت وقعة في أهل جده فخرج
الناس من مكة عراة إليها والذين أوقعوا بهم الحبشة
لما قدموا جده. وذكر ابن جبير أنه رأى بجده أثر سور
محدق بها

ذكر شيء من فضل الطائف وخبره

روينا
عن الزبير بن العوام رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إن صيد وج وعضاهه حرم محرم لله
عز وجل أخرجه أبو داود وأحمد بن حنبل وسنده
ضعيف على ما ذكر النواوي. ونقل عن الحازمي أن
وجا اسم لحصون الطايف وقيل لواحد منها. قال
وقال في المهذب هو واد بالطايف انتهى. وقال
صاحب المطالع الطايف هو وادي وج على يومين من مكة
وذكر المحب الطبري أنه سمي بوج بن عبد الحق من العمالقة
قال وجاء في الحديث أن وجا واد مقدس انتهى. ومذهب
الشافعي تحريم صيد وج ونفي الضمان فيه ولا نص في مذهب
مالك على تحريمه فيما علمت. وبالطايف آثار مباركة
تنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم. والطايف هو المراد
في قوله تعالى لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم. لأن المراد بالقريتين مكة والطايف. وأما الرجل
فهو عتبة بن ربيعة. وقيل مسعود بن معتب. ويروى
عن عبد الملك ابن عباد بن جعفر قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول إن أول من أشفع له يوم القيامة
من أمتي أهل المدينة وأهل الطايف نقله المحب الطبري
عن القاسم بن الحافظ أبي القاسم بن عساكر • وفيه دليل
على فضل لأهل الطايف ومن غريب أخبار الطايف
ما يقال أن ميضاة وقعت بعين الأزرق بالطايف فخرجت
بعين الأزرق بالمدينة النبوية وهذا الخبر في بهجة المهج
في بعض فضايل الطايف ووج • وفي أصله زيادة في خبره
وفضله ٥

الباب السابع

في إخبار عمارة الكعبة المعظمة **بنيت** الكعبة مرات
وفي عدد بنائها اختلاف وحاصل ذلك أنها بنيت عشر
مرات على ما قيل منها بناء الملايكة • ومنها بناء آدم •
ومنها بناء أولاده • ومنها بناء الخليل على جميعهم السلام
ومنها بناء العمالقة • ومنها بناء قصي بن كلاب • ومنها بناء
قريش • ومنها بناء عبد الله بن الزبير • ومنها بناء الحجاج
ابن يوسف الثقفي • وإطلاق العبارة بأنه بنى الكعبة تجوز

لكونه لم يبن إلا بعضها وسيأتي ذلك • ولولا أن السهيلي
والنواوي ذكرا ذلك في عدد بناء الكعبة لتركته وألفيت
بخط عبد الله بن المرجاني أن عبد المطلب جد النبي صلى الله
عليه وسلم بنى الكعبة بعد قصي وقبل قريش ولا أعلم له في
ذلك سلفا ولا خلفا والله أعلم • فأما بناء الملايكة فذكره
الأزرقي وذكر أن ذلك قبل خلق آدم وذكر ما يدل له
عن ابن عباس وزين العابدين • وأما بناء آدم فروينا فيه
حديثا مرفوعا في دلايل النبوة للبيهقي من رواية عبد الله
ابن عمرو بن العاص • وذكر الأزرقي بناء آدم عن ابن عباس
وبعض ما ذكره يدل على أنه أول من أسس البيت وبعضه
يدل لتقدم بناء الملايكة • وأما بناء أولاد آدم فذكره وهب
ابن منبه ما يدل له وذلك في تاريخ الأزرقي وغيره •
وكلام السهيلي يقتضي إضافة هذا البناء إلى شيث بن
آدم وإنه أول من بناها والله أعلم • وأما بناء الخليل فثابت
لوروده في القرآن العظيم والسنة الصحيحة • ويروى عن

علي رضي الله عنه أنه أول من بناها وبه جزم الإمام عماد الدين بن كثير، وأما بنا العمالقة وجرهم فذكره الأزرقي فيما رواه بسنده عن علي بن أبي طالب وفيه ما يقتضي أن بنا العمالقة قبل جرهم وفي الفاكهي خبر يدل لتقدم بنا جرهم على بنا العمالقة وفيه نظر لتقدم ولاية العمالقة على ولاية جرهم، ولم يلها بعد جرهم إلا خزاعة والذي بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الأصغر فيما ذكر المسعودي، وذكر أنه زاد في بنائه ورفعه عن بنا الخليل، وأما بنا قصي بن كلاب فذكر الزبير ابن بكار قاضي مكة ما يدل له في موضعين من كتابه نسب قريش، وذكر ذلك ابن عايذ الدمشقي في مغازيه، ولم يذكره الأزرقي جملة ولا أعلم لإهماله لذلك سببا إلا أن يكون عدم الإحاطة به والله أعلم، وأما بنا قريش فثابت في السنة الصحيحة وحضره النبي صلى الله عليه وسلم، وله من العمر خمس وثلاثون سنة، وقيل خمس وعشرون، وقيل كان

يومئذ قد ناهز الحلم ذكره الفاكهي، وفي الأزرقي ما يدل له وهو ضعيف جدا لمخالفته المشهور في ذلك وهما القولان السابقان، ووجدت في منسك ابن خليل ما يقتضي أنه كان إذ ذاك ابن ثلاثين سنة وهذا القول لا يعرف ولعله سقط في الكتاب خمس بين ابن وبين ثلاثين والله أعلم، وسبب بنايهم لها توهنها من حريق أصابها وسيل عظيم دخلها، وقد ذكرنا في أصل هذا الكتاب صفة بنائهم وبنا قصي وبنا الخليل للكعبة، ونشير هنا لشيء من ذلك، وهو أن الخليل جعل طولها في السما تسعة أذرع وزادت قريش عليه في طولها تسعة أخرى، وقيل جعلوا طولها عشرين ذراعا ذكره الأزرقي عن أبي الطفيل والفاكهي عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه، ونقصوا من عرضها عن بنا الخليل أذرعا جعلوها في الحجر يأتي قدرها في خبره، وذلك لقصر النفقة الحلال التي أعدوها لعمارة الكعبة عن إدخال ذلك فيها، والنبي صلى الله عليه وسلم هو الذي وضع الحجر

الأسود موضعه في الكعبة حين بنتها قريش لرضاهم بذلك
وجاء في خبر ما يقتضي أن جده عبد المطلب هو الذي وضعه
وهذا في كتاب الفاكهي وهو خبر ضعيف جدا لموت عبد
المطلب قبل ذلك • وكان بناء الخليل رضما غير مسقوف •
وقصي أول من سقفها • وقريش أول من دفع بابها ليدخلوا
من شاءوا ويمنعوا من شاءوا وأما بناء ابن الزبير فثابت
في الصحيحين وغيرهما • وسبب ذلك توهينها من الحريق
وحجارة المنجنيق لأن ابن الزبير كان توقف عن البيعة
ليزيد بن معاوية في حياة أبيه معاوية ثم طلبت البيعة منه
ليزيد بعد موت أبيه فخادع وفر إلى مكة وألب على يزيد
سرا وجهرا حتى خرج أهل المدينة على يزيد ونبذوا طاعته
فبعث إليهم من الشام جيشا أميرهم مسلم بن عقبة المري
فاستولى على المدينة وأسرف في قتل أهلها ونهبها فسمي
لذلك مسرفا • وكانت الوقعة بناحية الحرة لثلاث بقين
من ذي الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة وانتهى الخبر

بذلك إلى مكة ليلة هلال المحرم فأيقن ابن الزبير ومن
معه بمسير الجيش إليهم فأتى الجيش مكة وعليهم الحصين
ابن نمير السكوني لموت مسرف ونزلوا الأبطح • وحاصروا
ابن الزبير ونصبوا المنجنيق وكانوا يرمون به من في المسجد
وكان ابن الزبير وأصحابه نازلين في خيام فاحترق بعضها
وطار بعض لهب الحريق فاتصل بالكعبة فأحرق ما فيها من
خشب الساج فتوهنت وازداد توهينها بما أصابها من
المنجنيق • فلما أدبر الحصين بن نمير من مكة راجعا إلى
الشام في ربيع الآخر من سنة أربع وستين بعد أن بلغه
موت يزيد • رأى ابن الزبير هدم الكعبة وشاور في هدمها
فوافقه قوم وكره ذلك آخرون منهم عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما • ثم أجمع رأيه على هدمها فخرج الناس من مكة
إلى منى خوفا من حلول العذاب بمن يهدمها • فلما اجتمع له ما
أراد من آلات العمارة هدمها ثم بناها على أساس ابراهيم وأد خل
فيها ما أخرجته منها قريش في الحجر وعمل لها بابين متقابلين •

لاصقين بالأرض أحدهما شرقي والآخر غربي واعتمد في
البابين وإلصاقهما بالأرض وإدخال ما أخرجته قريش منها
على حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يقتضي ذلك أخبرته
به أم المؤمنين عايشة خالته، وجعل فيها ثلاث دعايم في
صف وكان فيها قبل ذلك ست في صفين وجعل فيها
درجة إلى سطحها وروازن للضوء، وزاد في طولها تسعة أذرع
بتقديم التاء هذا هو المشهور في زيادته، وفي مسلم عن عطا
ابن أبي رباح أنه زاد في طولها عشرة، وفيه عنه أنه لم يهدمها
إلا بعد الموسم من سنة أربع وستين وفي تاريخ الأزرقي أنه
هدمها في النصف من جمدى الآخرة سنة أربع وستين والله
أعلم بالصواب، وكان فراغه من بنايها في سنة خمس وستين
من الهجرة كذا ذكره المسبحي في تاريخه ومن مختصره للرشيد
ابن المنذري نقلت ذلك لأن فيه أخبار السنة المذكورة
وفيها استتم ابن الزبير بنا الكعبة، ويقال إنه بناها
بالرصاص المذوب المخلوط بالورس انتهى، ولم أر في تاريخ

الأزرقي ما يدل لذلك وكلام المحب الطبري في القرى يوهم
أنه فرغ من بنائها في رجب سنة أربع وستين لأنه ذكر ما ذكره
الأزرقي في تاريخ هدمها في هذه السنة، ثم ذكر اعتمار
الناس في سابع عشري رجب ونسبتهم هذه العمرة لابن
الزبير لكونه اعتمر بعد فراغه من بناء الكعبة والله أعلم
بصحة ذلك، والذي وضع الحجر الأسود موضعه في الكعبة
حين بناها ابن الزبير ابنه عباد، وقيل ابنه حمزة وقيل
وضعه هو بنفسه، وقيل الحجبة مع حمزة بن عبد الله بن الزبير
والله أعلم وأما بنا الحجاج للكعبة فثابت مشهور أيضا
والذي بناه فيها هو الجدار الذي يلي الحجر كما بنته قريش
والباب الغربي وما تحت عتبة الباب الشرقي وهو أربعة
أذرع وشبر، وكبس الحجارة في أرضها وما عدا ذلك من بنا
ابن الزبير، وكان فعله لذلك في سنة أربع وسبعين على ما
ذكر ابن الأثير، وكلام الذهبي يقتضي أنه فعل ذلك في سنة
ثلاث وسبعين والله أعلم، وبأمر عبد الملك بن مروان

فعل ذلك الحجاج ثم ندم عبد الملك وود أنه لم يفعل حين
أخبر عن عايشة بما اعتمده ابن الزبير في فعله في الكعبة
ذكر شي من خبر الكعبة بعد بنا ابن الزبير والحجاج
فمن ذلك ان الجدر الذي بناه الحجاج انفتح من وجهها ودبرها
فرمم بالجص الابيض على ما ذكر اسحق ابن احمد الخزاعي ومن
ذلك عتبة باب الكعبة السفلى لرثاثتها وعوض عنها عتبة
أخرى قطعة واحده وكانت التي قبلها قطعتين ثم غيرت
العتبة التي هي قطعة واحدة بعتبه حجر منحوت وهي التي الآن
في الكعبة وما عرفت متى عملت وأما العتبة التي كانت
قطعه واحدة فعملت في سنة إحدى وأربعين ومايتين أو
في التي بعدها ومن ذلك عمارة رخام مرات في هذا
التاريخ وفي عشر الخمسين وخمسمايه في غالب الظن من
قبل الجواد وزير صاحب الموصل وفي سنة تسع وعشرين
وستمائه من قبل المستنصر العباسي وفي سنة ثمانين وستمائه
من قبل صاحب اليمن الملك المظفر وفي آخر سنه احدى وثمانمائة

أو في أول التي بعدها وفي سنين أخر ومن ذلك عمارة
في سطحها لوكف المطر بعد سنه مايتين ومن ذلك
عمارة سقفها والدرجة التي بباطنها في سنة اثنين وأربعين
وخمسمايه ومن ذلك عمارة كثيرة في سقفها في رمضان
سنة أربعة عشر وثمان مايه وسيأتي في الباب الذي بعده
شي من خبر عمارة الشاذروان وهو يدخل في هذا المعنى
ولكن ذكره هناك أنسب ومن ذلك سارية في الكعبة
لأن الفاكهي قال حدثني أبو علي الحسن بن مكرم حدثنا عبد
الله بن بكر حدثني أبو بكر بن حبيب قال جاورت بمكة فعابت
اسطوانه من أساطين البيت فأخرجت وجي بأخرى ليدخلوها
مكانها وطالت عن الموضع وأدركهم الليل والكعبة لا تفتح
ليلا فتركوها مايلة ليعودوا من غد فيصلحوها فجاؤا من غد
فأصابوها أقوم من القدح انتهى وهذا غريب وفيه للبيت
كرامه ولم يذكره غير الفاكهي فيما علمت ومن ذلك ميزاب
للكعبة عمله رامشت صاحب الرباط بمكة وركب عليها

بعد موته في سنة تسع وثلثين وخمسمائة في غالب الظن
ومن ذلك ميزاب عمله المقتفي العباسي وأنفذه في سنة
إحدى وأربعين وخمسمائة أو في التي بعدها وركب فيها
بعد قلع ميزاب رامشت **ومن ذلك** ميزاب للناصر
العباسي وعليه اسمه وهو الذي الآن في الكعبة فظاهره
فيما يبدو للناس محلا بفضة وأحدث عهد صنع فيه ذلك
سنة إحدى وثمانين وسبعمائة **ومن ذلك** باب عمله
الجواد الإصفهاني الوزير وحلاه حلية حسنة وكتب عليه
اسم الخليفة المقتفي العباسي وفي سنة خمسين وخمسمائة
كان عمله له وأما تركيبه له في الكعبة ففي التي بعدها
وكلام ابن الأثير يوهم أن المقتفي عمل للكعبة بابا وهو باب
الجواد ونسبته للمقتفي لكتابة اسمه فيه والله أعلم
ومن ذلك باب عمله المظفر صاحب اليمن وحلاه بستين
رطلا من فضة **ومن ذلك** باب عمله الناصر محمد بن قلاوون
صاحب مصر وحلاه بخمسة وثلاثين ألف درهم وثلثمائة

وركب في الكعبة في ثامن عشري ذي القعدة سنة ثلاث
وثلاثين وسبعمائة بعد قلع باب المظفر **ومن ذلك**
باب عمل بمكة في سلطنة ولده الناصر حسن في سنة إحدى
وستين وسبعمائة وفيها ركب في الكعبة وهو بها إلى الآن
غير أنه قلع في سنة ست وسبعين وسبعمائة لتحليته
وركب عوضه باب هو الآن بحاصل زيت الحرم لعله الباب
الذي كان قبله والحلية التي عليه ذكر لي والدي أعزه الله
تعالى أنها اثنان وثلثون ألفا أو ثلاثة وثلثون ألف درهم
وكان مشارفا على حليته فعرف ذلك وهذه الحلية من قبل
الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون واسم
جده الناصر المذكور فيه مكتوب واسم الأشرف مكتوب
في بعض فيارين الباب وفي الجانب الذي يكون على يمين الداخل
مكتوب اسم السلطان الملك المؤيد أبي النصر شيخ صاحب
الديار المصرية والشامية أيد الله دولته وأنفذ في الآفاق
كلمته لأن بعض خواصه حج في سنة ست عشرة وثمان مائة

فرأى الجانب المذكور عاريا من الحلية فستره بحلية من الفضة
مطلية بالذهب عملت في أيام من العشر الأول من ذي الحجة
من السنة المذكورة قبل طلوع الناس إلى الجبل واستحسن
ذلك ممن صنعه فالله يديم له الرفعة هذا ما علمته مما عمل
في الكعبة بعد ابن الزبير والحجاج وقد خفي علينا من ذلك
كثير لعدم العناية بتدوينه، وفي أصله زيادة على ما ذكرته
هنا وما عمل فيها بعد ابن الزبير الرخام الذي بأرضها
وجدراتها، وأول من عمل ذلك الوليد بن عبد الملك ابن
مروان الأموي، ولا أعلم أن أحدا من الخلفاء ولا من الملوك
غير بنا ابن الزبير والحجاج، ولو وقع ذلك لذكر، والذي عمل
فيها بعدها هو ما ذكرناه، وكان هرون الرشيد أراد أن
يرد الكعبة إلى بنا ابن الزبير فنهاه عن ذلك إمامنا مالك
خوفا من أن يرى غير الرشيد خلاف ما رآه فيغير ما بناه،
وقد يتكرر ذلك فيكثر امتهان البيت، وقيل أن الذي نهاه
مالك عن ذلك هو المهدي والد الرشيد، وقيل جده المنصور

ونختم هذا الباب بفائدة تتعلق بباب الكعبة في بيان
أول من بوبها، وذلك أنوش بن شيث بن آدم عليهم السلام
وقيل تبع الحميري الذي كسا الكعبة ونحرها وهو تبع الثالث
وقيل أن جرهما بوبه وهذا القول ذكره الفاكهي، وذكر
الأزرقي الثاني وذكر الزبير بن بكار الأول، والله أعلم

الباب الثامن

في صفة الكعبة المعظمة، وذرعها، وشاذروانها،
وحليتها، ومعاليقها، وكسوتها، وطيبها، وإخدامها،
وأسمائها، وهدم الحبشي لها، ووقت فتحها في الجاهلية والإسلام،
وبيان جهة المصلين إلى الكعبة من سائر الآفاق ومعرفة
أدلة القبلة بالآفاق المشار إليها

ذكر صفة الكعبة

وما أحدث فيها من البدعة، أما أرض الكعبة فإنها مرخمة
برخام ملون وكذلك جدراتها، وفيها دعائم من ساج ثلاثة
على كراسي وفوقها ثلاث كراسي وعلى هذه الكراسي ثلاث
جوائز من ساج، ولها سقفان بينهما فرجة، وفي السقف

أربعة روازن للضوء نافذة إلى أسفلها وفي ركنها الشامي
درجة يرقى فيها إلى سطحها، وعدد درجها ثمان وثلثون
مرقاه، وسقفها الأعلى بما يلي السما مرخم برخام أبيض
وفي سنة إحدى وثمانين وسبعمايه طلي بنورة ثم كشطت
في سنه إحدى وثمان مايه، ويطيف بسطحها افريز مبني بالحجارة
على جدرها من جميع جوانبها يأتي تحرير ذرعه فيما بعد،
إن شا الله تعالى، ويتصل بهذا الإفريز أخشاب فيها حلق
من حديد يربط بها كسوة الكعبة، وبابها من ظاهره
مصفح بصفايح فضة مموهة بالذهب، وكذلك فيارين
الباب، وعتبته العليا مطلية بفضة زنتها على ما بلغني
ألف درهم وثمان مايه درهم، وكان عمل الفضة التي على
العتبة العليا في أخر سنة إحدى وثمان مايه أو في التي بعدها
وفيها مكتوب اسم الملك الناصر فرج صاحب مصر وجماعه
من أمرا دولته **وأما ما أحدث فيها من البدعة**
فهي البدعة التي يقال لها العروة الوثقى، وذلك أن بعض

الفجرة

الفجرة عمد إلى موضع عال من جدار البيت المقابل لبابه
فسموه بالعروة الوثقى، وأوقعوا في نفوس العامة أن من
ناله بيده فقد استمسك بالعروة الوثقى، والبدعة التي
يقال لها سرة الدنيا وهو مسمار في وسط البيت سموه
بسرة الدنيا وحملوا العامه على أن يضعوا عليه سرتهم
فكان يحصل بسبب ذلك وبسبب البدعة التي قبلها انواع
من الأمور المحرمه من انكشاف العورات واختلاط الرجال
بالنسا لاستعانة بعضهم ببعض في إدراك ما قيل لهم
وقد زال هاذان الأمران والحمد لله وكان زوال البدعه
المعروفه بالعروة الوثقى في سنه إحدى وسبعمايه

ذكر ذرع الكعبة المعظمة من داخلها بذراع الحديد

طول جدرها الشرقي من السقف الأسفل إلى أرضها سبعة
عشر ذراعا بتقديم السين ونصف ذراع إلا قيراطا، وكذلك
طول جدرانها الثلاثة الأخر، إلا أن الجدار الشامي ينقص
عن الجدار الشرقي بنصف ذراع إلا قيراطا، والجدار الغربي

ينقص عن الشرقي قيراطين، والجدار اليماني يزيد على الشرقي
ثلاثة قراريط، وعرض الشرقي تقريبا ثمانية عشر ذراعا
وسدس ذراع، وعرض الشامي تقريبا أربعة عشر ذراعا إلا
قيراطين، وإنما ذكرنا عرض هذين الجدارين تقريبا لأن
موضع الدرجة يمنع من تحقيق ذلك، وعرض الجدار الغربي
ثمانية عشر ذراعا وثلث، وعرض اليماني أربعة عشر ذراعا
وثلثان، وبين الأسطوانة الأولى التي تلي باب الكعبة
وبين جدار الكعبة اليماني أربعة أذرع وثلث، وما بين كرسيها
وكرسي الأسطوانة الوسطى أربعة أذرع وربع وثمن، وما بين
كرسي الوسطى وكرسي الأسطوانة الثالثة التي تلي الحجر
أربعة أذرع ونصف، وما بين كرسي هذه الأسطوانة الثالثة
والجدار الشامي الذي يليها ذراعان وربع، وطول فتحة الباب
من داخله مع الفيازين ستة أذرع وطوله من خارجه
بغير الفيازين ستة أذرع إلا ربع، وذرع فتحة الباب من
داخل الكعبة مع الفيازين ثلثة أذرع وثلث إلا قيراط

وطول كل من فردتي الباب ستة أذرع إلا ثمن، وعرض
كل منهما ذراعان إلا ثلث، وذرع عرض العتبة ذراع
إلا ربع، وسعة فتحة باب الدرجة التي يصعد منه إلى أعلا
الكعبة من أسفله ذراع وقيراطان ومن أعلاه ذراع وثمن
وارتفاع الباب عن الأرض ذراعان ونصف ذراع وسدس
ذراع وثمن ذراع

ذكر ذرع الكعبة من خارجها بذراع الحديد

طول جدرها الشرقي من أعلا الشاخص على السطح إلى أرض
المطاف ثلاثة وعشرون ذراعا وثمن ذراع، وكذلك
جدرانها الثلاثة إلا الجدار الشامي ينقص عن الشرقي ربع
ذراع، والجدار الغربي ينقص عن الشرقي ثمن ذراع، والجدار
اليماني كالشرقي سواء، وعرض الشرقي احد وعشرون ذراعا
وثلث ذراع، والشامي ثمانية عشر إلا ربع، والغربي كالشرقي
بزيادة ثلث، واليماني ثمانية عشر وسدس، ومن عتبة باب
الكعبة إلى أرض الشاذروان تحتها ثلاثة أذرع ونصف
وارتفاع الشاذروان تحتها ربع ذراع وقيراط، وارتفاع

الشاخص في الجهة الشرقية ذراع الا ثمن • وارتفاعه
في الجهة الشامية ذراع وثمن • وارتفاعه في الغربية ذراع
وفي اليمانية ثلثا ذراع • وقد ذكرنا في أصل هذا الكتاب
ذرع عرض الشاخص من الجهات الأربعة • وذرع السطح
طولا وعرضا وذرع ما بين كل من الأساطين التي في جوف
الكعبة • والجدر الشرقي والجدر الغربي وتدوير كل اسطوانة
وذرع بطن الكعبة طولا وعرضا وأكثر هذا لم نسبق إلى
تحريره وما ذكرناه في عرض الكعبة من داخلها وخارجها
ينقص عما ذكره ابن جماعه في ذلك • وما ذكرناه في طولها
من خارجها ينقص عما ذكره ابن جماعه في ذلك • وقد ذكرنا
ذلك في أصل هذا الكتاب • وذكرنا في أصله الاكثر ما
ذكره ابن جماعه • وما ذكره الأزرقي في هذا المعنى • والذراع
الذي حرر به ابن جماعه هو ذراع الحديد الذي حررنا به وقد
سبق أنه ذراع القماش • وأما الذراع الذي حرر به الأزرقي
فهو ذراع اليد • وذكر ابن سراقه العامري في كتابه

دلايل القبلة ذرع الكعبة من وجهها ودبرها وخالف
الأزرقي في ذلك لأن ما ذكره ينقص ذراعا عما ذكره
الأزرقي • وذكر ابن جبير في اخبار رحلته أن طول جدر
الكعبة اليماني تسعة وعشرين ذراعا بتقديم التاء • وطول
بقية جدرانها الثلاثة ثمانية وعشرون ذراعا • ونقل
ذلك عن صاحب حجابة الكعبة إذ ذاك محمد بن اسماعيل
ابن ديلم السبتي ولا يصح ما ذكره لمخالفته ما سبق والله أعلم •
وذكر ابن خرداذبه في عرض الكعبة من وجهها ودبرها
ما يستغرب لأنه قال طول البيت أربعة وعشرون ذراعا
وشبر في ثلثة وعشرين ذراعا وشبر • ثم قال وسمكه
في السما سبعة وعشرون ذراعا انتهى

ذكر شاذروان الكعبة وشي من خبره

شاذروان الكعبة هو
الأحجار اللاصقة بها التي فوقها بنا مسنم مرخم في الجانب
الشرقي والغربي واليماني • وفي الجانب الشرقي حجارة لا بنا
عليها هي شاذروان أيضا وليس من الشاذروان الأحجار

التي تلي جدار البيت الذي يلي الحجر لأن موضعها من البيت
بلا ريب، والشاذروان هو ما نقصته قريش من عرض جدار
أساس البيت حين ظهر على الأرض كما هي عادة الناس
في الأبنية أشار إلى ذلك الشيخ أبو حامد الإسفرايني وغيره
من أئمة الشافعية، وأما حكمه فإن طواف من كان شيء من
بدنه فيه غير صحيح على مذهب الإمام الشافعي، وكلام ابن
شاس المالكي يقتضي أنه المذهب وتبعه على ذلك ابن الحاجب
وشارحه الشيخ خليل وتلميذه صاحب الشامل وغيرهم من
متأخري المالكية، وبعضهم ينكر ذلك ولا يثبته في المذهب
وبعضهم يقول إن ابن شاس أخذه من كتب الشافعية
والله أعلم، ويصح طواف من لم يحترز منه عند الحنابلة و
والاحتراز منه مطلوب للخروج من الخلاف سيما في هذه
المسألة، وبعض الناس يعارض كون الشاذروان من البيت
بكون ابن الزبير بنى البيت على أساس إبراهيم وهذا المعارض
لا يخلو من حالين أحدهما أن يدعي أن ابن الزبير استوفى البنا

على جميع أساس جدران البيت بعد ارتفاعها عن الأرض
والأخرى أن يدعي أن البنا إذا انقص من عرض أساسه بعد
ارتفاعه عن الأرض لا يكون مبنيا على أساسه والأول
لا يقوم عليه دليل لأن ما ذكر من صفة بنا ابن الزبير للبيت
لا يقتضي أن يكون بنا البيت مستوفا على جميع أساس جدرا ته
بعد ارتفاعها عن الأرض ولا ناقصا عن أساسها، ووقوع
هذا في بنائها أقرب من الأول لأن العادة جرت بتقصير
عرض أساس الجدار بعد ارتفاعه لما في ذلك من مصلحة البنا
وإذا كان هذا مصلحة فلا مانع من فعله في البيت لما بنى
في زمن ابن الزبير والله أعلم، نعم في بنا ابن الزبير له على أسا س
إبراهيم دليل واضح على أنه أدخل ما أخرجته منه قريش في
الحجر لأنه بنى ذلك على أساس إبراهيم لا أساس قريش والثاني
غير مسلم لأن الجدار إذا اقتصر من عرضه بعد ارتفاعه عن
الأرض لا يخرجه ذلك عن كونه مبنيا على أساسه وهذا
مما لا ريب فيه والله أعلم، وما عرفت متى كان ابتدا البنا في

الشاذروان، وأول سنة وقع ذلك فيما علمت سنة اثنين
وأربعين وخمس مايه، ثم بنى فيه شي سنه وثلثين
وستمايه، وذكر ابن خليل أن في هذه السنه ختم الشاذروان
عند الحجر الاسود، وذكر القاضي عز الدين ابن جماعه عن
أبيه أنه رآه في سنة ست وخمسين وستمايه وهو مصطبة
يطوف عليها بعض العوام، ثم رآه في سنة إحدى وستين
وستمايه وقد بني عليه ما يمنع من الطواف على هيئته اليوم،
وما عرفت فيه بنا بعد ذلك والله أعلم، وطول الشاذروان
في السما ستة عشر إصبعا وعرضه ذراع ذكر ذلك الازرقي
وقد نقص عرضه في بعض الجهات عما ذكره الازرقي، فأفتى
عالم الحجاز المحب الطبري بايجاب إعادته على ما ذكر الازرقي
وله في ذلك تاليف نحو نصف كراس يسمى استقصا البيان
في مسألة الشاذروان

ذكر حلية الكعبة ومعاليقها

أول من حلاها قبل الإسلام على ما قيل عبد المطلب جد النبي
صلى الله عليه وسلم بالغزالين الذهب الذين وجدهما في زمزم

لما حفرها ذكر ذلك الازرقي، وكلامه مضطرب في أول من
حلاها في الإسلام لأنه نقل عن جده أحمد بن محمد الازرقي،
أن الوليد ابن عبد الملك أول من ذهب البيت في الإسلام،
وذكر في موضع آخر أن عبد الملك ابن مروان ضرب على
الاسطوانه الوسطى في الكعبة من أسفلها إلى أعلاها صفايح
الذهب انتهى، وذكر المسبحي ما يقتضي خلاف ذلك لأنه
قال في اخبار سنه خمس وستين من الهجرة بعد ذكره لشي
من خبر عمارة ابن الزبير للكعبة وجعل على الكعبة وأساطينها
صفايح الذهب ومفاتيحها من ذهب انتهى، فيتحصل في أول
من حلاها في الإسلام ثلاثة أقوال هل هو الوليد بن عبد
الملك، أو أبوه، أو ابن الزبير، وذكر الازرقي أن الوليد بن
عبد الملك حلا الكعبة بستة وثلاثين ألف دينار، وذكر
السهيلي أنه حلا ميزابها وسقفها بالذهب والفضة الذي
كان في مايدة سليمان بن داود عليهما السلام وكانت
حملت إليه من الاندلس، وذكر الازرقي أن الامين العباسي

حلا الكعبة بثمانية عشر ألف دينار، وإن المتوكل العباسي
حلاها أيضا بحلية جيدة، هذا ما ذكره الأزرقي فيمن حلا
الكعبة وحليت بعده مرات فمن ذلك بابها في سنة إحدى
وثمانين ومائتين من قبل المعتضد العباسي، ومن ذلك
الاسطوانة الأولى بالذهب في سنة عشر وثلثمائة من
قبل العجوز والدة المقتدر العباسي، ومن ذلك تحلية أركانها
وجوفها بخمسة آلاف دينار من قبل الوزير الجواد، وكان
أرسل بذلك في سنة تسع وأربعين وخمس مائة، ولعل الحلية
بذلك في التي بعدها والله أعلم، وممن حلاها من ملوك اليمن
المجاهد علي بن المؤيد داود بن المظفر وتحليته لجوفها فإن
بعض الناس أخبرني عمن رأى اسمه فوق بابها من داخلها مكتوبا
في حلية كانت هناك بأحرف غليظة، وقد سبق في الباب
الذي قبله أن جده المظفر حلى بابها الذي عمله، وإن الناصر
محمد بن قلاوون صاحب مصر حلى الباب الذي عمله، وإن حفيده
الأشرف شعبان كان حلا بابها هذا ما علمته من حلية الكعبة

بعد الأزرقي

ذكر معاليق الكعبة وما أهدي لها

ذكر المسعودي في أخبار الفرس أن ساسان بن بابك أهدى
للكعبة غزالين من ذهب وجواهر وسيوفا وذهبا كثيرا
قذف في زمزم، وقيل إن ذلك من قبل جرهم وأنكره المسعودي
ويقال إن كلاب بن مرة والد قصي أول من جعل في الكعبة
السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة، ومن
ذلك على ما ذكر الأزرقي هلالان حملا من مداين كسرى
إلى عمر رضي الله عنه وأنفذهما للكعبة، وشمستان وقدحان
من قوارير بعث بذلك عبد الملك بن مروان، وقدحان بعث
بهما الوليد بن يزيد بن عبد الملك مع السرير الوسى وصحفة
خضرا بعث بها السفاح، والقارورة الفرعونية بعث بها
المنصور العباسي أخو السفاح، وياقوتة بعث بها المأمون
وشمسة من ذهب مكللة بالدر الفاخر والياقوت الرفيع والزبرجد
وسلسلة من ذهب بعث بذلك المتوكل العباسي، وتاج
كان على رأس صنم لبعض ملوك التبت فلما أسلم أهدى ذلك

التاج والصنم والسرير الذي كان عليه للكعبة هذا الملخص
بالمعنى مما ذكره الأزرقي، ومما أهدى لها من هذا القبيل
في عهد الأزرقي، ولم يذكره قفل من ألف دينار بعث به
المعتصم العباسي في سنة تسع عشرة ومائتين، ومما أهدي
لها من هذا القبيل طوق من ذهب فيه مائة مثقال مكلل
بالزمرد وبالماسه، وياقوته خضرا وزنها أربعة وعشرون
مثقالا بعث بذلك ملك من ملوك السند لما أسلم في سنة
تسع وخمسين ومائتين، ومن ذلك قصبة فيها ثلثماية وخمسون
درهما فضة كان فيها بيعة جعفر بن المعتمد العباسي وعمه
أبي أحمد الموفق، وقناديل من فضه إلا قنديلا منها كان
ذهبا زنته ستمائة مثقال بعث بذلك المطيع العباسي في
سنة تسع وخمسين وثلاث مايه، وقناديل ومحاريب
أهداها صاحب عمان بعد العشرين وأربع مايه، وقناديل
ذهب وفضه أهداها الملك المنصور صاحب اليمن في سنة
اثنين وثلثين وستمايه، وقفل ومفتاح أهداهما صاحب مصر

الظاهر

الظاهر بيبرس وركب عليها القفل المذكور وليس هو قفلها
الآن لأن فيه اسم الملك المظفر يوسف بن المنصور صاحب
اليمن، وحلقتان من ذهب مرصعتان باللؤلؤ والبلخش كل
حلقة وزنها ألف مثقال وفي كل حلقة ست لؤلؤات
فاخرات وبينها ست قطع بلخش فاخر بعث بذلك الوزير
علي شاه وزير السلطان أبي سعيد بن خربندا ملك التتر
بالعراقين في سنة ثمان عشرة وسبع مايه، وكان أمير الحاج
المصري منع من تعليقهما فلوطف حتى أذن في تعليقهما قليلا
ثم رفعتا، وأخذهما رميثة بن أبي نمي صاحب مكة، ومن ذلك
على ما ذكره بعض فقهاء مكة أربعة قناديل كبار كل قنديل
منها على ما ذكر في قدر الدورق، اثنان ذهبا واثنان فضة بعث
بذلك السلطان شيخ أويس صاحب بغداد وعلق ذلك في الكعبة
زمنا قليلا ثم رفع، وكان بعثه لذلك في اثنا عشر السبعين
وسبع مايه واهدى الناس بعد ذلك إلى الكعبة قناديل كثيرة
غالبها ذهب، والذي في الكعبة الآن من المعاليق، ستة

عشر قنديلا منها ثلاثة فضة وواحد ذهب وواحد بلور
واثنان نحاس والباقي زجاج حلبي وهو تسعة بتقديم التاء
وليس في الكعبة الآن شيء من المعاليق التي ذكرها الأزرقي
ولا ما لم يذكره سوى الستة عشر قنديلا وليس فيها شيء
من حلية الذهب والفضة التي كانت في أساطينها وجدرانها
وسبب ذلك توالي الأيدي عليه من الولاة وغيرهم على ما
ذكره الأزرقي في بحثه ووقع ذلك أيضا بعده مرات كثيرة
ولا حول ولا قوة إلا بالله وقد ذكر الأزرقي في عقوبة من
اجترى على ذلك وفي التحذير منه اخبارا منها ما نقله عن
جده أحمد بن محمد الأزرقي عن عبد الله بن زراره انه قال كان
مال الكعبة يدعا الأبرق ولم يخالط مالا قط إلا محقه ولم
يرزا منه أحدا إلا بان النقص في ماله وأدنى ما يصيب صاحبه
أن يشدد عليه الموت انتهى وبالجملة فلا يجوز أخذ شيء من
حلية الكعبة لا للحاجة ولا للتبرك لأن ما جعل للكعبة
وسبل لها يجري مجرى الأوقاف وتغييرها عن وجوهها لا يجوز

أشار إلى ذلك المحب الطبري في القرى قال وفيه تعظيم
للإسلام وترهيب على العدو انتهى **ذكر كسوة الكعبة في
الجاهلية والإسلام** أما كسوتها في الجاهلية فأنواع
كثيرة منها الخصف والمعافر والملا والوصايل والعصب
كساها ذلك كله تبع الحميري على ما ذكر ابن إسحق وكساها
أيضا المسوح والأنطاع على ما ذكره السهيلي ومنها مطارف
خز خضر وصفر وكرار وأكسية من أكسية العرب
وشقاق شعر ومنها كرار خز ونمارق عراقية ومنها حبرات
يمانية ومنها أنماط فهذه كسوتها في الجاهلية على ما ذكره
الأزرقي وكسيت في الإسلام على ما ذكر الأزرقي ثيابا
يمانية كساها ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وكساها عمر
وعثمان قباطي من مصر وكساها عثمان أيضا برودا يمانية
وهو أول من ظاهر لها بين كسوتين وكساها عبد الله بن
عمر بن الخطاب ما كان يجلل به بدنه من القباطي والحبرات
والأنماط وكساها معوية الديباج والقباطي والحبرات

وكانت تكسى الديباج يوم عاشورا والقباطي في آخر رمضان
للفطر، وكساها يزيد بن معوية الديباج الخسرواني
وكساها أيضا الديباج ابن الزبير، وعبد الملك بن مروان
وقيل في كل منهم أنه أول من كساها ذلك، وكساها ابن
الزبير حين فرغ من بنائها القباطي، وكساها المأمون ثلاث
كسا الديباج الأحمر يوم التروية والقباطي يوم هلال رجب
والديباج الأبيض الذي أحدثه المأمون يوم سبع وعشرين
من رمضان للفطر، وهكذا كانت تكسى في زمن المتوكل
العباسي، وكساها حسين الأفطس العلوي كسوتين من
قز رقيق، إحداهما صفرا والأخرى بيضا أمر بعملهما أبو السرايا
هذا الملخص بالمعنى مما ذكره الأزرقي في كسوة الكعبة في
الجاهلية والإسلام، وذكر أبا بكر الصديق رضي الله عنه
فيمن كساها إلا أنه لم يذكر صفة كسوته، وما ذكر الوقت
الذي كسا ابن عمر فيه الكعبة، ولم يذكر الأزرقي علي بن أبي
طالب رضي الله عنه فيمن كساها، ولم أر من ذكر ذلك

ولعله اشتغل عنه عما كان بصدده من الحروب في تمهيد
أمر الدين مع الخوارج والله أعلم، وممن كسا الكعبة على ما
قيل ولم يذكره الأزرقي إسماعيل النبي عليه السلام على ما
ذكره الأزرقي فيما نقله عنه ابن جماعة، ومنهم عدنان
ابن أد وهو أول من كساها أو كسيت في زمنه على ما قيل
ذكر ذلك الزبير بن بكار، ومنهم خالد بن جعفر بن كلاب
كساها نمطا من ديباج وجد ذلك في لطيمة أخذها في الجاهلية
على ما ذكر الفاكهي، ومنهم أم العباس ابن عبد المطلب
كستها الديباج على ما ذكر أبو عبيدة، وقيل إنها كستها
ثيابا بياضا على ما ذكره الزبير بن بكار، وكسيت الكعبة
بعد الأزرقي أنواعا من الكسوة، فمن ذلك الديباج الأبيض
الخراساني والديباج الأحمر الخراساني على ما ذكر ابن عبد ربه
في العقد، ومن ذلك الديباج الأبيض في زمن الحاكم العبيدي
صاحب مصر، وفي زمن حفيده المستنصر العبيدي كساها
ذلك الصليحي صاحب اليمن ومكة وكساها أبو النصر

الاسترابادي كسوة بيضا من عمل الهند في سنة ست
وستين واربعمايه وكسيت في هذه السنه الديباج الاصفر
والذي عمل هذه الكسوة السلطان محمود بن سبكتكين
ثم ظفر بها نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقي
فارسل بها الى مكة وجعلت فوق الكسوة التي كساها
لها ابو النصر وكسيت ايضا كسوة خضرا في مبدا خلافة
الناصر العباسي ولعلها كانت تكسى ذلك من قبل والله اعلم
وفي زمن الناصر ايضا كسيت السواد من الحرير فهي تكسى
ذلك من ذلك الزمان والى الان الا ان في سنة ثلاث واربعين
وستمايه عريت الكعبة لتقطع كسوتها من ريح شديدة هاجت
بمكة في هذه السنه فكساها شيخ الحرم عفيف الدين
منصور بن منعه البغدادي ثيابا من القطن مصبوغة
بالسواد وركب عليها الطرز القديمة وكان صاحب
اليمن الملك المنصور اراد ان يكسوها في هذا التاريخ فقال
ابن منعه لا يكون ذلك الا من مال الديوان يعني الخليفة ومنع

من ذلك وقيل ان ذلك كان سنه اربع واربعين وستمايه
وفي سنة عشر وثمان مايه احدث في شقاق من كسوة
الجانب الشرقي من الكعبة جامات منقوشة بالحرير
الابيض وصنع ذلك في اربع سنين متواليه بعد هذه
السنه ثم ترك ذلك في سنه خمس عشرة وجعلت
كسوة هذا الجانب سودا كلها كبقية الجوانب كما كانت
اولا وصنع ذلك في ثلاث سنين بعدها ثم جعلت في كسوة
الجانب الشرقي جامات منقوشة بالحرير الابيض فيما
تحت الطراز الى اسفل الكسوه في كل شقة من هذا
الجانب وذلك في سنه تسع عشرة وثمان مايه وعمل
في هذه السنه لباب الكعبة ستارة عظيمة الحسن احسن
من الستاير الاول التي شاهدناها والجامات المشار اليها
مكتوب فيها لا اله الا الله محمد رسول الله بالبياض وكان
ذلك مكتوبا في الشقاق التي احدثت سنة عشر وكان
ذلك دواير وفي كسوة الكعبة طراز من حرير اصفر

وكان قبل ذلك أبيض على ما أدركناه وأول ما عمل
أصفر قبيل سنة ثمان مائة بسنة أو سنتين وذكر بعض
العلماء حكمة حسنة في سواد كسوة الكعبة لأنا روينا
عن ابن أبي الصيف أن بعض شيوخه قال له يا محمد تدري لم كسي
البيت السواد فقال لا فقال كأنه يشير إلى أنه فقد أناسا
كانوا حوله فلبس السواد حزنا عليهم هذا معنى كلام
ابن أبي الصيف وكسوتها في هذه السنين وما قبلها من سبعين
سنه من الوقف الذي وقفه الملك الصالح إسماعيل بن الملك
الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر على كسوتها في كل سنة
والحجرة النبوية والمنبر النبوي في كل خمس سنين مرة
وهذا الوقف قرية بضواحي القاهرة في طرف القليوبية
مما يلي القاهرة ولم يكسها أحد من الملوك بعد ذلك إلا أخوه
الناصر حسن وهي الكسوة التي في جوفها الآن وكانت تصل
إلى أرض الكعبة والموجود منها الآن نحو نصفها الأعلى وهي
كسوة حسنة حرير مذهب وكان إلباسها في جوف الكعبة

سنة إحدى وستين وسبعمائة وكان قبلها في جوف
الكعبة كسوة من قبل صاحب اليمن المظفر على ما بلغني وهو
أول من كساها من الملوك بعد انقضاء الخلافة من بغداد
وأول سنة كسا الكعبة فيها فيما علمت سنة تسع وخمسين
ويحتمل أن يكون فعل ذلك من قبل والملك الظاهر بيبرس
الصالحي صاحب مصر أول من كسا الكعبة من ملوك
الترك بمصر لما انقضت الدولة العباسية من بغداد
وأول ما كساها سنة إحدى وستين وكان المظفر
صاحب اليمن يكسوها عدة سنين بعد أن صارت تكسى من
جهة ملوك مصر وتفرد بكسوتها عدة سنين وممن كسا
الكعبة من غير الملوك أبو القاسم رامشت صاحب الرباط
بمكة في سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة لاشتغال الخليفه
العباسي والملك السلجوقي إذ ذاك الحرب بينهما وكانت كسوته
من الحبرات وغيرها وقومت على ما قال ابن الأثير ثمانية عشر
ألف دينار مصرية وبعضهم يقول بأربعة آلاف والله أعلم

والكعبة في عصرنا تكسى يوم النحر في كل سنة إلا أنها في هذا
التاريخ لا تسبل جميعها عليها، وفي آخر ذي الحجة تسبل الكسوة
على جميعها هذا هو الغالب، وفي سنة ثمان عشرة وثمان
مائة كسيت الكعبة في رابع ذي الحجة منها إسبالا على بعضها
لا على جميعها، ثم ترك ذلك في سنة تسع عشرة، وكسيت
فيها يوم النحر على العادة القديمة، وفي سنة عشرين وثمان مائة
كسيت في ثالث ذي الحجة وكذلك سنة إحدى وعشرين
وتأخذ السدنة الكسوة العتيقة في نوبتين الأولى في السابع
والعشرين من ذي القعدة، والأخرى ليلة الحادي عشر
من ذي الحجة، والمأخوذ في هذه الليلة نصفها الأعلى والنصف
الأسفل يؤخذ في النوبة الأولى، وكانوا قبل ذلك يأخذونها
أجمع في أيام النحر بعد كسوتها الجديدة في هذا التاريخ، لأن
جمهور الحاج وهم العراقيون، إنما كانوا يقدمون مكة موافين
لعرفة فلا يفوتهم كثير غرض من بيع ذلك على الحاج، وفي هذا
الزمان وفيما قبله من سنين كثيرة يفوتهم كثير من مصالحهم،

في الكسوة إذا لم يأخذوه قبل هلال الحجة لوصول جمهور الحاج
إلى مكة في هذا التاريخ غالبا ولأجل ذلك قدموا الأخذ
وتوسطوا فيه فأحسنوا السياسة وكان أمرا مكة يأخذون
من السدنة ستارة باب الكعبة وجانبا كثيرا من كسوتها
أو خمسة آلاف درهم عوضا عن ذلك فسمح لهم بذلك الشريف
عنان بن مغامس ابن رميثة في آخر سنة ثمان وثمانين وسبعمائة
بعد ولايته لمكة في هذا التاريخ ومضى على ذلك الأمرا بعده
إلا الآن بعضهم صار يأخذ منهم ستارة الباب وكسوة المقام
يهديه لمن يرجو بره من الملوك وغيرهم، ولم تزل السدنة
على ما رأينا وسمعنا يتصرفون في كسوة الكعبة بالبيع وغيره
وللعلما من الشافعية وغيرهم خلاف في جواز بيع الكسوة
ومنع ذلك، وذكر الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي
العلائي الشافعي شيخ شيوخنا في قواعده أنه لا يتردد في جواز
ذلك الآن لأجل وقف الإمام ضيعة معينة على أن يصرف
ريعها في كسوة الكعبة والوقف بعد استقرار هذه العادة

صوابه لفظ

وَالعلم بها فيتنزل وقف الواقف عليها قال وهذا ظاهر
لا يعارضه المنقول المتقدم انتهى باختصار والله أعلم
ذكر طيب الكعبة واخدامها روينا عن عايشة رضى
الله عنها أنها قالت طيبوا البيت فإن ذلك من تطهيره
وروينا عنها أنها قالت لأن أطيب الكعبة أحب إلى من أن
أهدى لها ذهبا وفضة أخرجهما الأزرقى ولا يجوز أخذ شيء
من طيب الكعبة لا للتبرك ولا لغيره ويلزم أخذه رده
نص على ذلك النواوي وأما اخدامها فان معوية رضى الله
عنه اخدمها عبيدا ثم اتبعت ذلك الولاه بعده **ذكر اسما
الكعبة** للكعبة المعظمة أسما منها الكعبة لتكعبها
وهو تربيعها ومنها بكة لبكها اعناق الجبابرة ومنها
البيت العتيق لأن الله أعتقه من الجبابرة ومنها البيت
الحرام ومنها قادس ومنها نادر ومنها القرية القديمة
وهى السبعة الأسما فى تاريخ الأزرقى ومن أسمائها البنيه
ذكره القاضى عياض وغيره ويقال لها بنية إبراهيم

الخليل

الخليل وبنية أبى طلحه وزاد فى تاريخ الأزرقى ونسبت
لأبى طلحة لأنه كان حاجبها من بنى عبد الدار والبنيه
باموحده ونون ومثناه من تحت مشدده ومنها الدوار
بضم الدال المهملة وفتحها وتشديد الواو وبعدها الف
وراء مهمله ذكره ياقوت **ذكر هدم الحبشى الكعبة فى
اخر الزمان** روينا فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة
ذو السويقتين من الحبشة **وفى الباب عن** ابن عباس
وابن عمرو وغيرهم رضى الله عنهم وتخريب الحبشى الكعبة
بعد رفع القرآن وذلك بعد موت عيسى عليه السلام
وقيل تخريبه فى زمن عيسى عليه السلام **ذكر وقت فتح
الكعبة فى الجاهلية والإسلام** كانت تفتح فى الجاهلية يوم الاثنين
والخميس والجمعة وأما فى الإسلام فكانت تفتح فى كل يوم
اثنين ويوم جمعة إلا فى رجب فتفتح كل يوم ذكر ذلك ابن
جبير وفتحها يوم الجمعة مستمر الى تاريخه وفتحها يوم

الاثنين متروك إلا أنه وقع في رمضان وشوال والقعدة
في سنة احدى وثمان مائه وتفتح في غير يوم الجمعة في
أوقات من كل سنة منها في بكرة الثاني عشر من ربيع
الأول ومنها في تاسع عشري رجب وتغسل في هذا
اليوم وكان فيما مضى تفتح في هذا اليوم وتغسل في اليوم
الذي يليه لما يتوقع من تدنيس الأطفال الذين كانوا يدخلونها
في هذا اليوم مع أهلهم وهو يوم يستأثر فيه النساء بدخولها
أكثر من الرجال ومنها في سادس عشري ذي القعدة
لغسلها ومنها في أيام وليال من الثمان الأول من ذي
الحجة لأجل البر من الحجاج ولا يحل الا بطيب نفس من
الداخلين نص على ذلك المحب الطبري وذكر أن الحجابة
بني شيبة ولاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها كما
ولى السقاية للعباس ثم قال وسدانة البيت خدمته
وتولى أمره وفتح بابه وإغلاقه ثم قال قال العلما لا يجوز
لأحد أن ينزعها منهم وذكر المحب الطبري أنه لا يبعد أن

يجعل عليهم مشرف يمنعهم من هتك حرمته إذا لم يحافظوا
عليها انتهى ويدل لغسل الكعبة للتنظيف خبر ذكره
الفاكهي انها غسلت يوم الفتح

ذكر بيان جهة المصلين إلى الكعبة من سائر الآفاق

أخبرني خالي قاضي الحرمين محب الدين النويري سماعا عن القاضي
عز الدين بن جماعة سماعا انه نقل من خط والده القاضي بدر
الدين في الدايرة التي ذكر فيها صفة الكعبة وما يحتاج
إلى معرفة تصويره وان والده قال انه كتبها في شهر ربيع
الآخر سنة اثنين وستين وستمايه قال جهة القبلة لأهل
البصرة والأهواز وفارس وكرمان واصبهان وسجستان
وشمال بلاد الصين وما على سمت ذلك وهو من باب
الكعبة إلى الحجر الأسود فمن جعل القطب على اذنه اليمنى
والشولة إذا اندلت للغروب بين عينيه ومشرق الصيف
خلف كتفه الأيمن والدبور على خده الأيمن والجنوب على
خده الأيسر فقد استقبل القبلة إن شا الله تعالى

جهة القبلة لأهل الكوفة وبغداد وحلوان والقادسية
وهمدان والري ونيسابور وخراسان والمرو وخوارزم
وبخارى ونسا وفرغانة والشاش وما كان على سمت
ذلك ما بين مصلى آدم إلى قرب باب الكعبة فمن جعل بنات
نعش الكبرى إذا طلعت خلف أذنه اليمنى والهقعة
إذا طلعت بين كتفيه إلى خلف أذنه اليسرى والقطب
على كتفه الأيمن وريح الصبا على الأيسر والشمال على عاتقه
الأيمن والجنوب على خده الأيسر استقبل القبلة إن شا
الله تعالى **جهة القبلة لأهل الرها** والموصل وملطية
وسميساط وسنجار والجزيرة وديار بكر وما كان على سمت
ذلك إلى القبلة يستقبلون من الركن الشامي إلى مصلى آدم
فمن جعل فيها القطب على أذنه اليمنى ومشرق الشتا خلف
أذنه اليسرى وريح الصبا على كتفه الأيسر والشمال على
خده الأيمن والجنوب على عينه اليسرى استقبل القبلة
إن شا الله تعالى **جهة القبلة لأهل الشام كلهم إلا ما ذكر عن اليمين**

ودمشق في هذا القسم وهي حمص وحماه وسلمية وحلب
ومنبج وحران وميافارقين وما ولاها من البلاد وسواحل
الروم ما بين الميزاب والركن الشامي موقفهم موقف أهل
المدينة ودمشق كما تقدم لكنهم يتياسرون شيئا يسيرا
والجهة شاملة للجميع إن شا الله تعالى **جهة القبلة**
لأهل جانب الشام الغربي ووسطه غزة والرملة
وبيت المقدس والمدينة الشريفة ودمشق وفلسطين
وعكا وصيدا وما ولا ذلك من السواحل على سمته وهو
من قبيل ميزاب الكعبة إلى دون الركن الغربي فمن جعل
بها سهيلا إذا طلع بين عينيه وبنات نعش إذا غربت
خلفه والنسر الواقع إذا طلع على أذنه اليسرى فقد استقبل
القبلة هذا في الجانب الغربي من الشام وأما المدينة
ودمشق وما ولاها من أوسط الشام فمن جعل بنات نعش
الكبرى إذا طلعت خلف أذنه اليسرى والجدي على قفا
ظهره مائلا إلى يمينه قليلا والهقعة إذا طلعت عن شماله

والصبا على خده الأيسر، والجنوب تلقا وجهه فقد
استقبل القبلة إن شا الله تعالى **جهة القبلة لأهل**
مصر وصعيدها الأعلى وسواحلها السفلى أسوان،
وأسنا، وقوص، والفسطاط، والاسكندرية، والمحلة،
ودمياط، وتنيس، وبرقة، وطرابلس، وساحل المغرب، والأندلس
وما كان على سمته، وهو ما بين الغربي والميزاب، فمن جعل
بها بنات نعش إذا غربت خلف كتفه الأيسر وإذا طلعت
على خده الأيسر والقطب على أذنه اليسرى ومشرق
الشتا تلقا وجهه، والدبور خلف كتفه الأيمن فقد
استقبل القبلة إن شا الله تعالى **جهة القبلة لأهل**
الشمال من بلاد البجاه والنوبة وأوسط المغرب من جنوب
الواحات إلى بلاد افريقيه وأوسط بلاد البربر وبلاد
الجريد إلى البحر المحيط، وهي جهة جدة وعيذاب وجنوب
اسوان وهي من دون الركن الغربي بثلث الجدار إلى الركن
الغربي فمن جعل بها الثريا إذا طلعت على عينه اليسرى

والصبا

والصبا على عينه اليمنى فقد استقبل القبلة إن شا الله تعالى
جهة القبلة لأهل جنوب بلاد البجاه وبلاد دهلك، وسواكن،
وبلاد البلين والنوبة، إلى بلاد التكرور، وما وراء ذلك،
وما على سمته من بلاد السودان، وغيرهم إلى البحر المحيط،
وهي من دون الباب المسدود إلى ثلثي الجدار فمن جعل بها
الثريا إذا طلعت بين عينيه، والقطب على عينه اليسرى
وخده الأيسر والصبا على عينه اليمنى والدبور خلف
أذنه اليسرى ومغرب الشولة خلف كتفه الأيمن ومشرق
الشتا على خده الأيمن، ومشرق الصيف على الأيسر، فقد
استقبل القبلة إن شا الله تعالى **جهة القبلة لأهل** **الحبشة**
والزنج، والزيلع، وأكثر بلاد السودان، وجزاير فرسان،
وما والاها من البلاد وكان على سمتها، وهي من الركن اليماني
إلى ثلثي الجدار، وهو آخر الباب المسدود، فمن جعل بها
الثريا إذا طلعت على كتفه الأيمن، والقطب على الأيسر،
والصبا على خده الأيمن، والدبور على كتفه الأيسر والجنوب

على الأيمن ومغرب الشوله خلف كتفه الأيسر فقد
استقبل القبلة إن شا الله تعالى **جهة القبلة لأهل
اليمن بأسره** ظفار وحضرموت وصنعا وعمان وصعده
والشجرة وسبا وما والاها وكان على سمتها وهي من
دون الركن اليماني بتسعة أذرع إلى الركن اليماني فمن
جعل فيها القطب بين عينيه وسهيلا إذا طلع خلف
أذنه اليمنى وإذا غرب خلف اليسرى ومغرب الشتا
على أذنه اليسرى ومغرب الشتا على اليسرى والشمال
تلقا وجهه والجنوب خلف ظهره والصبا على خده
الأيمن والدبور على الأيسر فقد استقبل القبلة إن شا
الله تعالى **جهة القبلة لأهل بلاد السند** وجنوب
بلاد الهند وجنوب بلاد الصين وأهل السند والبحرين
وما والاها وما كان على سمتها وهي من دون مصلى النبي
صلى الله عليه وسلم إلى ثلثي هذا الجدار فمن جعل بنات نعش
إذا طلعت على خده الأيمن ومطلع النسر الواقع على أذنه

اليمنى ومغرب بنات نعش بين عينيه فقد استقبل
القبلة إن شا الله تعالى **جهة القبلة لأهل وسط
بلاد الصين** والهند والمهرجان وكابل
والمهدبان والتتار والمغرب والبحرها وما والاها وكان
على سمتها وهو من الركن الأسود إلى مصلى النبي صلى الله
عليه وسلم فمن جعل بها بنات نعش الكبرى إذا طلعت
على خده الأيمن والقطب على عاتقه الأيمن والصبا خلف
أذنه اليسرى فقد استقبل القبلة إن شا الله تعالى
انتهى ما ذكره القاضي عز الدين بن جماعه عن أبيه من
بيان جهة المصلين إلى الكعبة من سائر الآفاق
ومعرفة أدلة القبلة بالآفاق المشار إليها **ووجدت**
في هذا المعنى تأليفا للفقيه أبي عبد الله محمد بن سراقه
العامري وأوضح فيه موضع مصلى آدم إيضاحا لم يذكره
ابن جماعه وقد حررنا ذلك على مقتضى ما ذكره ابن سراقه
فظهر لنا أنه بقرب الحفرة المرخمة في وجه الكعبة بحيث

بان
المهرجان
ط
دون

يكون بين الحفرة وبين مصلى آدم ذراعان وثلثا ذراع
بذراع الحديد إلى جهة الحجر يسكون الجيم والله اعلم، وبين
ابن سراقه أيضاً في كتابه المذكور مصلى النبي صلى الله عليه
وسلم بين الحجر الأسود والركن اليماني المذكور في دلايل
القبلة بياناً لا يفهم مما ذكره ابن جماعه وذلك على
مقتضى ما ذكر في موضع الرخامة المكتوب فيها ان المنصور
لاجين أمر بتجديد المطاف، وذكر الأزرقي ما يخالف
ما ذكره ابن سراقه وابن جماعة في مصلى آدم في الجهة
الشرقية لأنه روى بسنده إلى عبد الله بن أبي سليمان
المخزومي أن آدم عليه السلام طاف سبعاً بالبيت حين
نزل ثم صلى وجاه باب البيت ركعتين، وفي اليقين لابن أبي
الدنيا أن آدم صلى إلى جانب الركن اليماني ركعتين،
وذكر الفاكهي ما يدل لذلك والله أعلم وسيأتي لذلك
ذكر فيما بعده

الباب التاسع

في بيان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة المعظمة وقدر

صلاته

صلاته فيها ووقتها ومن رواها من الصحابة، ومن نفاها
من الصحابة عنهم، وترجيح رواية من أثبتها على رواية
من نفاها، وما قيل في الجمع بين ذلك وعدد دخوله صلى
الله عليه وسلم الكعبة بعد هجرته إلى المدينة وأول
وقت دخلها بعد هجرته **ذكر بيان مصلى النبي صلى الله عليه
وسلم في الكعبة** أخبرني مسند الدنيا ابو هريرة عبد
الرحمن بن الحافظ الذهبي بقراءتي عليه بغوطة دمشق في
الرحلة الأولى أن عيسى المطعم أخبره سماعاً في الثالثة
وإجازة قال أخبرنا ابن اللتي قال انا أبو الوقت قال
أخبرتنا بيبي قالت انا عبد الرحمن ابن أبي شريح قال انا
أبو القاسم البغوي قال أنا مصعب قال حدثني مالك عن
نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
الكعبة هو وأسامة وبلال وعثمان بن طلحة فأغلقها
عليهم ومكث فيها قال عبد الله بن عمر فسألت بلالاً
حين خرج ماذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

جعل عمودا عن يساره وثلاثة أعمدة وراءه وكان البيت
يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى هذا حديث رزقناه
عاليا جدا من حديث عالم المدينة أبي عبد الله مالك بن
أنس الأصبحي إمام دار الهجرة النبوية وهو متفق على صحته.
وروينا عن ابن عمر ما يوضح مصلى النبي صلى الله عليه وسلم
أكثر من هذا لأن في البخاري من رواية موسى ابن عقبة
عن نافع عن ابن عمر أنه كان إذا دخل الكعبة مضى قبل
الوجه حين يدخل ويجعل الباب قبل الظهر يمشي حتى يكون
بينه وبين الجدار الذي قبل وجهه قريبا من ثلاثة أذرع
فيصلي يتوخا المكان الذي أخبره بلال أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى فيه انتهى. وفي تاريخ الأزرقي
عن ابن عمر ما يوافق ذلك. وأما قدر هذه الصلاة فركعتان
كما في صحيح البخاري من رواية ابن عمر عن بلال. **ذكر
من روى صلاة النبي** صلى الله عليه وسلم في الكعبة يوم فتح
مكة من الصحابة رضي الله عنهم ومن نفاها منهم. روى

هذه الصلاة بلال وشيبة ابن عثمان الحجبي. وعبد الله بن
الزبير وعبد الله بن عباس على ما قيل وعبد الله بن عمر بن
الخطاب. وعبد الرحمن بن صفوان القرشي وعثمان بن
طلحة الحجبي وعمر بن الخطاب وأبو هريرة وعائشة رضي
الله عنهم وليس في حديث أكثر الصحابة المثبتين لها والنافين
لها تعيين أن ذلك وقع يوم فتح مكة وإنما ذلك مبين في
حديث ابن عمر وغيره فيحمل على ذلك حديث من لم يقع في
حديثه بيان زمن هذه الصلاة المشار إليها لأن الأحاديث
تفسر بعضها بعضا والمجمل منها يرد إلى المبين وقد أشار
النواوي إلى ذلك في شرح مسلم. وحديث بلال في
الصحيحين وغيرهما وقد سبق وحديث شيبة في معجم
ابن قانع وحديث ابن الزبير في مسند ابن حنبل وحديث
ابن عباس في سنن الدارقطني بإسناد ضعيف وحديث
ابن عمر من غير ذكر بلال أخرجه شيخنا الحافظ العراقي
في جزء له سماه إحيا القلب الميت بدخول البيت.

والمحفوظ روايته له عن بلال، وحديث عبد الرحمن بن
صفوان في معجم الطبراني ومسند البزار وسنن أبي داود
وحديث عثمان ابن طلحة في صحيح مسلم على الشك، وفي
مسند ابن حنبل بغير شك، وفي معجم الطبراني الكبير،
ومعجم ابن نافع وحديثه في ابن قانع حسن على ما قال شيخنا
الحافظ العراقي، وحديث عمر في سنن أبي داود، وحديث
أبي هريرة في مسند البزار وإسناده ضعيف، وحديث
عايشة في سنن البيهقي عن الحاكم وصحح الحاكم اسناده
وأما أحاديث من نفاها فهي حديث اسامة بن زيد،
والفضل بن عباس وأخيه عبد الله على ما صح عنه وحديث
اسامة في مسلم والنسايي وسيأتي لفظه، وحديث الفضل
في طبقات محمد بن سعد كاتب الواقدي، وفي معجم ابن قانع
ومسند ابن حنبل، وحديث ابن عباس من غير روايته
عن أخيه وعن اسامة في صحيح مسلم **ذكر ترجيح رواية
من اثبت صلاة النبي** صلى الله عليه وسلم في الكعبة
على رواية من نفاها وما قيل من الجمع بين ذلك، أما ترجيح
رواية من أثبتها فلاثباته ما نفاه غيره، وفي مثل هذا
يؤخذ بشهادة المثبت وقد أشار إلى الترجيح بهذا غير
واحد من العلماء منهم النواوي رحمه الله تعالى لأنه قال في
شرح مسلم أجمع أهل الحديث على الأخذ برواية بلال
لأنه مثبت فمعه زيادة علم فوجب ترجيحه، قال وأما
نفي اسامة فيشبه انهم لما دخلوا الكعبة أغلقوا الباب
واشتغلوا بالدعا فرأى اسامة النبي صلى الله عليه وسلم
يدعوا ثم اشتغل اسامة في ناحية من نواحي البيت والنبي
صلى الله عليه وسلم في ناحية أخرى وبلال قريب منه
ثم صلى النبي صلى الله عليه وسلم فرآه بلال لقربه ولم يره
اسامة لبعده واشتغاله وكانت صلاته خفيفة فلم
يرها اسامة لإغلاق الباب مع بعده واشتغاله بالدعا
وجاز له نفيها عملا بظنه، وأما بلال فتحققها وأخبر بها
والله أعلم انتهى، وفي هذا الجمع بعد لأنه وإن جاز وقوعه

فالنبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة واسامة
وبلال أما أن يكون أشتغل بعد دخوله بالصلاة فيها قبل
اشتغاله فيها بما صنعه من الحمد والثناء والذكر والدعاء
والتهليل أو بدا بذلك قبل الصلاة فإن كان الأول فكيف
تخفى صلاته على أسامة وإن كان الثاني وهو مقتضى كلام
النواوي فالحال يقتضي أن أسامة يلزم النبي صلى الله عليه
وسلم ليقتدي به فيما يسمعه من دعواته الجامعة النافعة
وحسن ثنائه على الله تعالى وان لا ينفرد عنه بمكان في
الكعبة يدعو فيه ويذكر حتى لا يعلم ما صنعه النبي صلى
الله عليه وسلم والله اعلم • وقال ابن حبان في الجمع بين
هذا الاختلاف والأشبه عندي أن يحمل الخبران على
دخولين متغايرين أحدهما يوم الفتح وصلى فيه والآخر في
حجة الوداع ولم يصل فيه من غير أن يكون بينهما تضاد
انتهى • وفي هذا الجمع نظر لأن الصلاة المختلف في نفيها
وثبوتها هي في دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة يوم

الفتح لأن فيه ثبت دخول لمن أثبت الصلاة فيه ومن
نفاها ولم يثبت لمن نفاها دخوله إلى الكعبة في حجة الوداع
فلا يكون نفيه محمولا على هذا الزمن ولم يثبت دخوله إلى
الكعبة في حجة الوداع لمن أثبت صلاة النبي صلى الله عليه
وسلم فيها لأن الحديث الدال على دخول النبي صلى الله عليه
وسلم إلى الكعبة في حجة الوداع لا يشعر بأن أحدا ممن
أثبت صلاته في الكعبة أو نفاها دخلها معه في حجة الوداع
على أن إسناد هذا الحديث فيه ضعف ولو صح فليس من
لازم دخوله دخول من أثبت صلاته ولا من نفاها إلى الكعبة
والله أعلم • وقال السهيلي بعد أن ذكر ترجيح رواية بلال
ولكن رواية ابن عباس • ورواية بلال صحيحتان لأنه عليه
السلام دخلها يوم النحر فلم يصل ودخلها من الغد فصلى فيها
وذلك في حجة الوداع وهو حديث حسن مروي عن ابن
عمر بإسناد حسن خرجه الدارقطني وهو من فوائده •
انتهى • وفي ذلك نظر من أوجه الأول أن كلامه يقتضي حمل

النفي على زمن والإثبات على زمن وزمن الإثبات والنفي
واحد كما سبق، والثاني أن كلامه يقتضي أن إثبات الصلاة
ونفيها في زمنين في حجة الوداع ووجه النظر في ذلك أنه
لا ريب في أن إثبات بلال لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم في
الكعبة كان في يوم الفتح كما روي عن حديث ابن عمر في الصحيحين
وغيرهما وابن عباس إن كان المراد به الفضل فنفيه للصلاة
محمول على الزمن الذي ثبت فيه دخوله وهو زمن الفتح
وإن كان المراد عبد الله بن عباس فلم يثبت له دخول في
يوم الفتح ولا في حجة الوداع فيكون نفيه لصلاة النبي صلى الله
عليه وسلم في الكعبة مستندا إلى قول أخيه الفضل
وأسامة فإنه روي عنهما ذلك وقد سبق أن نفيهما محمول
على الزمن الذي ثبت فيه دخولهما إلى الكعبة وهو زمن
الفتح فيكون كذلك نفي عبد الله بن عباس، وإذا تقرر ذلك
لم يستقم ما ذكره السهيلي من أن إثبات بلال للصلاة في
الكعبة ونفي ابن عباس لها في حجة الوداع وأنى يستقيم ما ذكره

وهو يقتضي إثبات دخولين للنبي صلى الله عليه وسلم إلى
الكعبة في حجة الوداع وفي إثبات دخوله إليها مرة واحدة
في حجة الوداع نظر سبق بيانه فكيف بدخوله فيها مرتين
والله أعلم، وليس في الحديث الذي أشار إليه السهيلي في الجمع
بما ذكر ما يقتضي أن ذلك في الزمن الذي ذكر ويظهر ذلك
بذكر لفظه من كتاب الدارقطني ولفظه فيه بعد إسناده
إلى ابن عمر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت ثم
خرج وبلال خلفه فقلت لبلال هل صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا فلما كان الغد دخل فسألت بلالا هل صلى
قال نعم ركعتين استقبل الجزعة وجعل السارية الثانية
عن يمينه انتهى، وكتب الدارقطني على حاشية هذا الحديث
ابن أبي ليلى ليس بالحافظ انتهى، وهذا الحديث إما أن يحمل
على زمن الفتح أو زمن حجة الوداع فإن كان الأول فهو مخالف
ما ذكره السهيلي من أن ذلك كان يوم النحر وثانيه في حجة
الوداع وإن كان الثاني فليس فيه ما يشعر بأن دخول النبي

صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة وعدم صلاته فيها ودخوله
إليها من الغد، وصلاته فيها كان يوم النحر ومن الغد
بعده لأن الحديث يحتمل ذلك على تقدير حمله على حجة
الوداع ويحتمل أن يكون ما ذكر فيه وقع في ثاني النحر
وثالثه أو في ثالثه ورابعه أو فيما قبل الوقوف وغير
ذلك، وإذا احتمل ذلك لم يستقم ما ذكره السهيلي من
وقوع ذلك في يوم النحر وثانيه لفقد دليل يدل عليه
والله أعلم، الوجه الثالث أن كلام السهيلي يقتضي أن
الحديث الذي ذكره حسن الإسناد، ووجه النظر في
ذلك أن إسناده ضعيف ومتنه منكر إما ضعف إسناده
فلأن رواية فلأن رواية ابن أبي ليلى سيئ الحفظ جدا على
ما ذكر ابن حبان والدارقطني، وأما النكارة في متنه فلأن
في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر عن بلال أن النبي صلى
الله عليه وسلم صلى في الكعبة يوم فتح مكة، والحديث
الذي رواه ابن أبي ليلى يخالف ذلك، وجمع القاضي عز الدين

ابن جماعه بين هذا الاختلاف بحديث لأسامة يشبه حديث
ابن عمر الذي أخرجه الدارقطني واغتبط بالجمع به وفي
تأتي الجمع به نظر بيناه في أصل هذا الكتاب، وأقرب
ما قيل في الجمع بين الاختلاف في إثبات صلاة النبي صلى الله
عليه وسلم في الكعبة ونفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم
صلى في الكعبة لما غاب عنه أسامة من الكعبة لأمر ندبه
إليه وهو أن يأتي بما يمحو به الصور التي كانت في الكعبة
فأثبت الصلاة بلال لرؤيته لها ونفاها أسامة لعدم
رؤيته، وإنما كان هذا أقرب إلى الصواب من الأوجه
الأخر لقيام الدليل على ما يؤيده لأنا روينا عن الطيالسي
في مسنده حدثنا ابن أبي ذويب عن عبد الرحمن بن مهران
قال حدثني عمير مولى بن عباس عن أسامة بن زيد قال
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة ورأى
صورا فدعا بدلو من ماء فأتيت به فجعل يمحوها ويقول
قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون، ورجال هذا الحديث

ثقات، ومثل ما قيل من الجمع بين حديث بلال وأسامة
يقال في الجمع بين حديث بلال والفضل بن عباس لأن الفضل
ابن عباس بعثه النبي صلى الله عليه وسلم بعد دخوله إلى الكعبة
معه ليأتي بماء يطمس به الصور التي في الكعبة فصلى النبي
صلى الله عليه وسلم في غيبته، ثم أمر بثوب فبل بالماء
الذي جاء به الفضل وهو ذنوب من ماء زمزم فأمر بطمس
تلك الصور، وهذا رويناه في تاريخ الأزرقي عن عبد المجيد
ابن أبي رواد عن الزهري أيضا على أن حديث بلال أصح
من حديث الفضل لكونه في الصحيحين، وفي مسلم ما يقتضي
أنه لم يدخل الكعبة مع النبي صلى الله عليه وسلم، وفي مسند
ابن حنبل ما يعارض ذلك من رواية عن هشيم ورواية
هشيم له شاذة على ما ذكر شيخنا الحافظ العراقي ونقل
ذلك عن بعض مشايخه، ونقل عنه تضعيف حديث الفضل
والله أعلم، وحديث بلال أرجح من حديث عبد الله بن عباس
في نفي الصلاة لأن بلالا شاهد صلاة النبي صلى الله عليه وسلم،
وابن عباس لم يشهدها واعتمد في نفيها على أخيه وأسامة،
وقد أشار إلى الترجيح بذلك شيخنا الحافظ العراقي والله أعلم،

ذكر عدد دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة بعد هجرته

وأول وقت دخلها بعد أن هاجر، أما عدد دخوله بعد
هجرته فروينا فيه أخبارا يتحصل من مجموعها دخول النبي
صلى الله عليه وسلم الكعبة أربع مرات، يوم الفتح، وفي
ثانيه، وفي حجة الوداع، وفي عمرة القضية، فأما دخوله
في يوم الفتح فثابت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر
عن بلال، وفي بعض الأحاديث أن الدخول كان في يوم الفتح
وفي بعضها في عام الفتح والمراد بالعام اليوم نبه على ذلك
النواوي وغيره، وأما دخوله في ثاني الفتح فيدل له حديث
أسامة الذي جمع به ابن جماعة لأنه محمول على زمن الفتح وأما
دخوله في حجة الوداع فدليله حديث عايشة قالت خرج
النبي صلى الله عليه وسلم من عندي قرير العين طيب النفس
فرجع إلي وهو حزين فقلت له فقال إني دخلت الكعبة

ووددت أني لم أكن فعلت إني أخاف أن أكون أتعبت
أمتي من بعدي أخرجه الترمذي وصححه الحاكم وغيرهما
وفي صحته نظر لأن في اسناده إسماعيل بن عبد الملك بن
أبي الصفير المكي وهاه ابن مهدي وضعفه غيره والله
أعلم، ويدل لعدم صحته ما ذكره الأزرقي عن جده عن
سفيان بن عيينة عن غير واحد من أهل العلم سمع منهم
يذكرون أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما دخل الكعبة مرة
واحدة عام الفتح ثم حج ولم يدخلها، وأما دخوله في عمرة
القضية فذكر المحب الطبري ما يدل له لأنه قال وعن هشام
عن أبيه أن خراش بن أمية حلق رأس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند المروة ثم دخل البيت انتهى ذكر ذلك في
ترجمة ترجم عليها بقوله ما جاء في عمرة الحديبية وعمرة
القضية في الباب الثامن والثلاثين من القرى ولست واثقا
بصحة دخول النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية لأن
في الصحيحين ما يخالف ذلك من حديث إسماعيل بن أبي خالد

قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى أدخل النبي صلى الله عليه
وسلم البيت في عمرته قال لا انتهى، والمراد بهذه العمرة عمرة
القضية على ما قال العلماء فيما نقل النواوي، وأما أول
وقت دخل النبي صلى الله عليه وسلم فيه الكعبة بعد هجرته فيوم
فتح مكة.

الباب العاشر

في ثواب دخول الكعبة المعظمة، وفيما جاء من الأخبار
الموهمة لعدم استحباب ذلك وفيما يطلب فيها من الأمور
التي صنعها فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وفي حكم الصلاة
فيها وآداب دخولها روينا في الطبراني عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل البيت وصلى
فيه دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفورا له، وفي لفظ
من دخل البيت خرج مغفورا له، وروى الفاكهي نحوه من
حديث ابن عمر، وروى أيضا من حديث ابن عمر من دخله يعني
البيت وصلى فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وما
أحسن قول الحافظ أبي طاهر السلفي

أبعد دخول البيت والله ضامن ... بنفي قبيح والخطايا الكوامن
فحاشا وكلا بل تسامح كلها ... ويرجع كل وهو جذلان آمن

وقد اتفق الأئمة الأربعة على استحباب دخول الكعبة
واستحسن مالك كثرة دخولها كما في مناسك ابن الحاج
وجاءت أخبار استدل بها بعضهم على عدم استحباب ذلك
وهي مذكورة في القرى للمحب الطبري مع الجواب عنها ونشير
إلى شيء من ذلك فمنه حديث عايشة السابق خرج النبي
صلى الله عليه وسلم من عندي وهو قرير العين الحديث
قال المحب الطبري بعد ذكره له وقد استدل بهذا الحديث
من كره دخول البيت ولا دلالة له فيه بل نقول دخوله صلى
الله عليه وسلم دليل على الاستحباب وتمنيه عدم دخوله
قد علله بالمشقة على أمته وذلك لا يرفع حكم الاستحباب
انتهى وأما ما يطلب في الكعبة من الأمور التي صنعها النبي
صلى الله عليه وسلم فهي حمد الله والثنا عليه والدعا
والذكر وغير ذلك مما يأتي ذكره لأنه صلى الله عليه وسلم

لما دخل الكعبة سبح في نواحيها وكبر كذا في رواية وفي
أخرى أنه لما دخلها حمد الله وأثنى عليه وسأله واستغفره
ثم انصرف إلى كل ركن من أركان الكعبة فاستقبله بالتكبير
والتهليل والتسبيح والثنا على الله والمسألة والاستغفار
وفي أخرى أنه حمد الله وأثنى عليه وكبر وهلل ثم مال إلى
ما بين يديه من البيت فوضع صدره عليه وخده ويديه
ثم كبر وهلل ودعا فعل ذلك بالأركان كلها وهذه
الثلاث الروايات في سنن النسائي من حديث أسامة ومن
ذلك أنه صلى فيها بين العمودين ركعتين ثم ألصق بها بطنه
وظهره وهذا في معجم ابن قانع من حديث شيبة بن عثمان
ومن ذلك أنه لما دخلها وقع ساجدا بين العمودين ثم جلس
يدعوا وهذا في مسند ابن حنبل ومنها ما قيل دعا بدلو
من ما فصبه عليه في الكعبة رواه الفاكهي عن سلمة بن
شبيب عن زيد بن الحباب عن عامر الأحول وهذا غريب
والله أعلم بصحته ولا أعلم أحدا قال باستحبابه وما عدا ذلك

من الأمور التي سبق ذكرها يستحب فعلها من غير خلاف
إلا السجود في غير صلاة شكرا كما هو مقتضى حديث
الفضل فإنه لا يستحب على مشهور مذهب مالك لأن سجود
الشكر في الجملة مكروه عند المالكية، وكذلك إلصاق
البطن والظهر في استحبابه خلاف فإن المحب الطبري نقل في
القرى عن عطا أنه كره أن يلصق ظهره إلى الكعبة، ونقل
عن إبراهيم النخعي ما يوافق ذلك، ومقتضى الحديث استحبابه
والله أعلم **ذكر حكم الصلاة في الكعبة** الصلاة فيها
مستحبة عند جمهور العلما لأنه صح أن النبي صلى الله عليه وسلم
صلى فيها، ومنع من ذلك ابن عباس فيما نقله عنه القاضي
عياض، ونقل النواوي في شرح مسلم عن أصبغ المالكي
ومحمد بن جرير الطبري وبعض أهل الظاهر أنهم قالوا لا يصح
فيها صلاة أبدا لا فريضة ولا نافلة، والذي رأيته عن أصبغ
أن من صلى الفريضة في الكعبة أعاد أبدا والله أعلم، ومذهب
الشافعي وأبو حنيفة صحة صلاة الفريضة والنافلة في الكعبة

والمشهور

والمشهور من مذهب مالك، والأصح من مذهب الحنابلة صحة
صلاة النافلة فيها دون الفريضة، ويستثنى من النوافل
على مقتضى مالك العيدان والوتر وركعتا الفجر والطواف مذهب
الواجب فإن ذلك لا يصلى في الكعبة، ومذهب الأئمة
الأربعة هو لا في الصلاة في سطحها كالصلاة في جوفها إلا أن
منع الفريضة في السطح أشد على مقتضى مذهب مالك ويعتبر
في صحة الصلاة على مذهب الشافعي أن يكون بين يدي المصلي
شاخص من نفس الكعبة قدر ثلثي ذراع تقريبا على الصحيح
وقد سبق في الباب الثامن في أوله تحرير ارتفاع الشاخص
الآن في سطح الكعبة وهو ذراع في الجهة الشرقية والغربية
إلا أنه ينقص في الشرقية ثمن ذراع، ويزيد في جهة الحجر
على الذراع ثمن ذراع، وينقص في جهة اليمن عن الذراع ثلث
ذراع كل ذلك بذراع الحديد، وفي أصل هذا الكتاب فوايد
تتعلق بالصلاة في الكعبة وهي في أصله الأكبر أكثر **ذكر
آداب دخول الكعبة** من آدابها الاغتسال ومنها نزع

الخف والنعل، ومنها أن لا يرفع بصره إلى السقف لما في
ذلك من الغفلة، ومنها أن لا يزاحم زحمة يتأذى بها أو
يؤذي بها غيره، ومنها أن لا يكلم أحداً إلا لضرورة أو أمر
بمعروف أو نهي عن منكر، ومنها أن يلزم قلبه الخشوع
والخضوع، وعينيه الدموع إن استطاع وإلا حاول صورهما
ومنها أن لا يسأل فيه مخلوقاً لأن الفاكهي ذكر أن هشام
ابن عبد الملك أو غيره من الخلفاء حج فلم يدع في الكعبة
غير منصور الحجبي فقال له هشام سل حاجتك قال منصور
ما كنت لأسأل غير الله في بيته فلم يسأله شيئاً، وحكم النسا
في دخول الكعبة حكم الرجال من غير خلاف،

الباب الحادي عشر

في ذكر شيء من فضائل الكعبة وفضايل ركنيها الحجر الأسود
واليماني **ذكر شيء من فضايل الكعبة** لا شك أن
فضلها مشهور لوروده في القرآن العظيم والسنة الصحيحة
في غير ما آية وحديث وإنما أردنا بذكره التبرك، فمن الكتاب

قوله تعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً
وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله
كان آمناً الآية، وفي كونه أول بيت قولان أحدهما أنه أول
بيت وضع للعبادة وكان قبله بيوت لغيرها، والآخر أنه
أول بيت كان في الأرض والأول يروى عن علي رضي الله عنه
وقال المحب الطبري وقوله مباركاً أي كثير الخير لما يحصل
لمن حجه أو اعتمره أو عكف عنده وطاف حوله من الثواب،
وقوله وهدى للعالمين أي متعبدهم وقبلتهم، وقوله
فيه آيات بينات مقام إبراهيم، مقام عطف بيان على آيات
وبين الجمع بالواحد لاشتماله على آيات أثر قدميه في الصخرة
وبقاؤه وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين، واختلف
في أمن الداخل فقيل من دخله كان آمناً من الذنوب التي
اكتسبها قبل ذلك وقيل غير ذلك، ومن الآيات قوله تعالى
جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس أي قواماً لهم
في أمر دينهم ودنياهم فلا يزال في الأرض دين ما حجت وعندها

المعاش والمكاسب ذكر ذلك المحب الطبري قال والمراد
بتحريم البيت ساير الحرم انتهى ومن الاحاديث ما
رويناه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إن هذا البيت دعامة الإسلام ومن
خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا
على الله عز وجل ان قبضه أن يدخله الجنة وإن رده أن
يرده بأجر وغنيمة أخرجه الأزرقي بإسناد ورجاله
ثقات ومنها ما رويناه عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن لله في كل يوم وليلة عشرين
ومائة رحمة تنزل على أهل البيت فستون للطايفين
وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين أخبرني بذلك
أبو هريرة بن الذهبي بسنده المتقدم إلى ابن أبي شريح في
أول الباب التاسع قال حدثنا محمد بن يحيى بن صاعد قال حدثنا
عبد الله بن عمران العابدي المخزومي بمكة حدثنا يوسف بن
الفيض قال ابن صاعد هكذا كان يسميه وإنما هو يوسف

ابن السفر

ابن السفر أبو الفيض عن الأوزاعي عن عطا عن ابن عباس
فذكره وإسناده ضعيف وقال المحب الطبري في قوله ستون
للطايفين إلى آخره يحتمل في تأويل القسم بين كل فريق وجهين
الأول قسمة الرحمات بينهم على المسمى بالسوية لا على العمل
وبالنظر إلى قلته وكثرته وضعفه وما زاد على المسمى فله
ثواب من غير هذا الوجه ثم قال والوجه الثاني وهو
الأظهر قسمتها بينهم على قدر العمل واستدل لذلك وللوجه
الأول وذكرنا ذلك في أصله وفي أصله غير ذلك في فضل
الكعبة **ذكر شيء من فضايل الحجر الأسود وما جا في كونه من** الجنة
رويناه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الحجر والمقام
ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا أن طمس الله
نورهما لأضاءا ما بين المشرق والمغرب أخرجه ابن حنبل في
مسنده وابن حبان في صحيحه والترمذي وقال غريب ونقله
السهيلي عن الترمذي ووقع فيما نقله أن الركن الأسود والركن

اليمان وهذا غير معروف ولعله سبق قلم والله أعلم .
وقال السهيلي بعد ذكره لهذا الحديث وفي رواية غيره
ولابرأ من استلمها من الخرس والجذام انتهى . وروينا
من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن
فسودته خطايا بني آدم أخرجه الترمذي وقال حسن

ذكر ما قيل من الحكمة في اسوداد الحجر بعد ابيضاضه

قال المحب الطبري وقد اعترض بعض الملحدة فقال كيف
يسود الحجر خطايا أهل الشرك ولا يبيضه توحيد أهل
الإيمان ثم قال بعد ذكره للوجه الأول والثاني في الجواب
عن ذلك والثالث وهو منقاس أن يقال بقاؤه أسود إنما
كان للاعتبار ليعلم أن الخطايا إذا أثرت في الحجر فتأثيرها
في القلوب أعظم

ذكر ما روي من البياض في الحجر الاسود بعد اسوداده

قال إمام المقام وخطيب الحرم نجم الدين
سليمان بن خليل العسقلاني الشافعي في منسكه بعد ذكره

لشيء يتعلق بالحجر الأسود . قلت أنا ولقد أدركت في الحجر الأسود
ثلاث مواضع بيض نقية في الناحية التي تلي باب الكعبة
المعظمة إحداها وهي أكبرهن في قدر حبة الذرة الكبيرة
والأخرى إلى جنبها وهي أصغر منها والثالثة إلى جنب
الثانية وهي أصغر من الثانية تأتي في قدر حبة الدخن . ثم
إني أتلمح تلك النقط فإذا هي كل وقت في نقص . انتهى . ونقل
القاضي عز الدين بن جماعه في منسكه عن ابن خليل ما ذكرناه
وذكر أنه رأى الحجر الأسود في سنة ثمان وسبعمايه . وفيه
نقطة بيضا ظاهره وإنه لم يرها في سنة ست وثلثين
إلا بعد جهد . وذكر لي ثلاثة يعتمد عليهم من أصحابنا الفقها
المكيين أنهم رأوا في الحجر الأسود بياضا قدر حبة سمسمه
في جانبه الذي يلي باب الكعبة من أعلاه . وكانت رؤيتهم
لذلك على ما ذكروا يوم الجمعة الخامس والعشرين من جماد
الأولى سنة ثمان عشرة وثمان مايه . وفي هذا التاريخ
أخبرني بذلك منهم اثنان وأخبرني بذلك الثالث منهم

ثاني تاريخه وشكرت لهم ذلك فالله يثيبهم، وللحجر الأسود
فضايل أخر، منها أنه يشهد يوم القيمة لمن يستلمه بحق
وهذا يروى عن ابن عباس في الترمذي وغيره، ومنها
أن من فاوضه فكأنما يفاوض يد الرحمن وهذا في ابن ماجة
ومنها أن الحجر الأسود يمين الله يصافح بها عباده فمن لم
يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومسح الحجر
بيده فقد بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا في
الثاني من التاسع من فوايد المخلص، وأوله في تاريخ الأزرقي
عن ابن عباس وفيه عن عايشة أنه يوشك أن يفقد وفيه
الأمر بالإكثار من استلامه وقد ثبت أن النبي صلى الله
عليه وسلم استلمه وقبله، وعن ابن عباس أنه سجد عليه
وهذا في الترمذي، ولم يستحب مالك السجود عليه
واستحبه الجمهور، وللنساء تقبيله واستلامه إذا لم
يزاحمهن الرجال في ذلك **ذكر شيء من فضل الركن**
اليماني ما جاء في استلام النبي صلى الله عليه وسلم

له روينا عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر الأسود
في كل طوفة وكان هو يفعله أخرجه أحمد بن حنبل وأبو داود
والنسائي وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قبله
ووضع خده عليه، أخرجه الدارقطني عن ابن عباس وغيره
بإسناد غير ثابت والله أعلم، ومن فضله وفضل الحجر
الأسود أن مسحهما كفارة للخطايا أخرجه الترمذي عن
ابن عمر وفيه أن ابن عمر كان يزاحم على الركنين، وفي صحيح ابن
حبان عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مسح
الحجر الأسود والركن اليماني يحط الخطايا حطا ولهما فضايل
أخر مذكورة في أصل هذا الكتاب، وسيأتي شيء في ذلك
وقال السهيلي، وأما الركن اليماني فسمي باليماني فيما ذكر
القتبي لأن رجلا من اليمن بناه اسمه أبي بن سالم انتهى باختصار،

الباب الثاني عشر

في فضايل الأعمال المتعلقة بالكعبة، كالطواف بها والنظر

إليها والحج والعمرة وغير ذلك **ذكر ما ورد في ثواب الطواف** عموما من غير تقييد بزمن ◦ روينا عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بهذا البيت سبعا يحصيه كتب له بكل خطوة حسنة ومحيت عنه سيئة ورفعت له درجة وكان له عدل رقبة أخرجه الترمذي وحسنه وأخرجه غيره ◦ ومعنى يحصيه أي يتحفظ فيه لئلا يغلط قاله ابن وضاح ◦ وروينا عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للأنصاري أما طوافك بالبيت فإنك لا تضع قدما ولا ترفعها إلا كتب الله تعالى لك بها حسنة ومحى بها عنك خطيئة ورفعك بها درجة وأما ركعتيك بعد الطواف كعتق رقبة ◦ وأما طوافك بالبيت بعد ذلك يعني الحج فإنك تطوف ولا ذنب عليك وهذا من جملة حديث طويل أخرجه ابن حبان في صحيحه ◦ وروينا من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من

ذنوبه

ذنوبه كيوم ولدته أمه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب انتهى ◦ والمراد بالخمسين مرة خمسون أسبوعا كما ورد مصرحا به من حديث ابن عباس مرفوعا في معجم الطبراني وساقه منه المحب الطبري بسنده وقال قال أهل العلم وليس المراد أن يأتي بها متوالية في آن واحد وإنما المراد أن يوجد في صحيفة حسناته ولو في عمره كله انتهى ◦ **ما جاء في الطواف في المطر** أخبرني ابن الذهبي قال أخبرني المطعم حضورا وإجازة قال انا ابن اللتي قال انا أبو الوقت قال أخبرتنا بيبى قالت انا ابن أبي شريح حدثنا يحيى هو ابن صاعد ثنا عبد الله بن عمران العابدي ثنا داود بن عجلان عن أبي عقال قال طفت مع أنس بن مالك رضي الله عنه في يوم مطير فقال أنس طفت مع النبي صلى الله عليه وسلم في يوم مطير فقال ائتنفوا العمل فقد كفيتم ما مضى أخرجه ابن ماجة والأزرقي ◦ وإسناده واه جدا لمكان أبي عقال وهو هلال بن زيد

ولكنه وقع لنا عالياً جداً وجاء في الطواف في الحر ثواب
كثير رويناه في فضائل مكة للجندي بإسناد واهٍ من
حديث ابن عباس مرفوعاً وروينا حديثاً في فضل الطواف
الموافق فراغه طلوع الشمس أو غروبها وهذا الحديث
في تاريخ الأزرقي بإسناد ضعيف من رواية أنس بن مالك
وسعيد بن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم **ما جاء**
في تفضيل الطواف على الصلاة روى الفاكهي بسنده إلى ابن
عمر قال كان أحب الأعمال إلى النبي صلى الله عليه وسلم
إذا قدم الطواف بالبيت انتهى وقد تقدم في هذا المعنى
حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله عز وجل في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة تنزل
على أهل البيت فستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون
للناظرين قال المحب الطبري بعد ذكره كيفية قسمة
الرحمات في هذا الحديث بين كل فريق وإذا تقرر ذلك
فالتفضيل في الرحمات بين المتعبدين بأنواع العبادات
الثلاث

الثلاث أدل دليل على أفضلية الطواف على الصلاة والصلاة
على النظر إلى آخر كلامه وهو مذكور في أصل هذا الكتاب
وقد استدل الماوردي بهذا الحديث على تفضيل الطواف
على الصلاة وقيل إن الصلاة أفضل وقيل إن الطواف
للغرباء أفضل لعدم تأتيه لهم في كل وقت والصلاة لأهل
مكة أفضل لتمكنهم من الأمرين والله أعلم **ما جاء في**
تفضيل الطواف على العمرة روينا في تاريخ الأزرقي أن
أنس بن مالك قدم المدينة فركب إليه عمر بن عبد العزيز
فسأله عن الطواف للغرباء أفضل أم العمرة فقال بل
الطواف قال المحب الطبري بعد إخراجه لهذا الحديث
ومراد أنس والله أعلم أن تكرر الطواف أفضل من تكرر
العمرة لا يريد طواف أسبوع واحد فإنه موجود في العمرة
وقد ذهب قوم من أهل عصرنا إلى تفضيل العمرة عليه ويرون
الاشتغال بها أفضل من تكراره والاشتغال به ويستنفدون
وسعهم فيها بحيث لا يبقى لأحدهم منة يستعين بها على الطواف

وذلك خطأ ظاهر انتهى باختصار من القرى وله في ذلك
تاليف سماه عواطف النصرة في تفضيل الطواف على العمرة
وممن قال بذلك القاضي عز الدين بن جماعة وبلغني ذلك عن
الشيخ أبي أمامة ابن النقاش المصري الشافعي وممن قال
بتفضيل العمرة على الطواف الجمال محمود بن جمله خطيب
دمشق الشافعي والولي العارف عبد الله بن أسعد اليافعي
وله في ذلك تاليف سماه الدرة المستحسنة في تكرار العمرة
في السنة وأفتى بذلك شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين
البلقيني وقال بذلك تلميذه الشيخ زين الدين الفارسكوري
فصنف في ذلك شيئا سماه الانصاف في تفضيل العمرة على
الطواف وسمعت بعض مشايخنا يحكي عن بعض العلماء أن
المعتمر يمتاز على الطايف بأمرين أحدهما الدخول في دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة للمحلقين والمقصرين والآخر
دعوته عليه السلام للحاج والمعتمر بزيادة التشريف
والتكريم والتعظيم والبر هذا معنى ما سمعته من شيخنا

وهو كلام متجه لأنه كلما اعتمر فاز بذلك ويعظم الفوز بذلك
لتكراره والله أعلم ولعل محل الخلاف ما إذا اشتغل
إنسان بالعمرة حتى فرغ منها وآخر بالطواف في مدة الاشتغال
العمرة بالعمرة وليس من محل الخلاف الاشتغال عن الطواف
بالعمرة في جميع الزمن أو أكثره بأن يكرر الخروج للتنعيم
للعمرة في اليوم الواحد أو الليلة فلا يبقى فيه بعد ترويح
بدنه للطواف الا نشاط قليل ولا سيما إن كرر ذلك في الأيام
والليالي كما يصنع كثير من الناس في شهر رمضان حتى
أن بعضهم يخرج إلى التنعيم للعمرة في اليوم الواحد ثلاث
مرات ويحكى عن بعضهم أكثر من ذلك وكل هذا لا يعرف
مثله عن السلف المقتدى بهم هذا سيد الأولين والآخرين
صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم أقاموا بمكة بعد
أن فتحها الله عليهم بضع عشرة ليلة أولها العشر الأخير من
رمضان فما نقل أخباري عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد
من أصحابه انه خرج في هذه المدة إلى التنعيم للاعتمار ولو وقع

ذلك لنقل كما نقل غيره من افعالهم ولم ينقل عمن كان
بمكة بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة والتابعين تكرار
الخروج إلى التنعيم في اليوم الواحد ولا الخروج إليه للعمرة
في كل يوم إلا ما يروى عن علي وابن عمر رضي الله عنهما أنهما
كانا يعتمران في كل يوم وهذا عنهما في بعض كتب الفقه فيما
ذكره القاضي عز الدين بن جماعة في منسكه الكبير وقال
ليس لذلك أصل في كتب الحديث إنتهى والذي صح عن بعض
الصحابة والتابعين الخروج إلى التنعيم للعمرة من غير تكرار ه
فالاقتصار على فعل مثل ما نقل عنهم أولى لأنهم أعرف الناس
بأفضل العبادات وأشدهم حرصا على فعل أفضلها والله
اعلم بالصواب **ما جاء في فضل الطايفين** روينا عن
عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الله تعالى يباهي بالطايفين أخرجه الآجري في الثمانين
له وروينا في رسالة الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال أكرم سكان السما على الله الذين يطوفون حول عرشه

وروينا فيها من قول الحسن وأن الله عز وجل ليباهي بالطايفين
ملايكته ولو أن الملايكة صافحت أحدا لصافحت الطايف
حول بيت الله إنتهى باختصاره قلت إذا كان الطايف بهذه
المزية فينبغي له إخلاص النية وحفظ اللسان عما يؤدي إلى
النقصان وقال سليمان بن خليل المكي في منسكه وليحذر
أن يكون ممن وصفه بعض العلما العاملين رضي الله عنهم
أجمعين فقال

يا من يطوف ببيت الله بالجسد ... والجسم في بلد والروح في بلد
ماذا فعلت وماذا أنت فاعله ... مبهرج في التقى للواحد الصمد
إن الطواف بلا قلب ولا بصر ... على الحقيقة لا يشفي من الكمد

إنتهى ومن آداب الطايف ما ذكره الشيخ محب الدين الطبري
لأنه قال وينبغي للذاكر في الطواف والتالي أنه لا يزيد في رفع
صوته على اسماع نفسه لأن لا يشوش على غيره واستدل على
ذلك بما تقوم به الحجة قال وفي معنى الطايف من كان في
المسجد قريبا من الطواف ينبغي له أن لا يرفع صوته بتلاوة ولا

ذكر لئلا يشوش على الطايفين انتهى باختصار، وهو كلام متجه والله أعلم **ذكر بدء الطواف بالكعبة** روينا عن زين العابدين في ذلك خبرا طويلا فيه إن الله تعالى بعث ملائكة فقال ابنوا لي بيتا في الأرض بمثاله وقدره وأمر الله من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السما بالبيت المعمور، انتهى، والبيت المعمور هو الذي أضمر في قوله بمثاله وقدره وذكر الأزرقي اخبارا في طواف الملائكة بالكعبة وطواف بعض الجن والدواب والطير بها، وذكرنا ذلك في أصل هذا الكتاب **ذكر ثواب النظر الى الكعبة** تقدم في هذا المعنى حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في تنزل الرحمات وقسمتها بين الطايفين والمصلين والناظرين، وفيه أن للناظرين عشرين رحمة، روينا في تاريخ الأزرقي اخبارا كثيرة في فضل النظر الى الكعبة ذكرناها في أصل هذا الكتاب ونشير هنا الى شي منها، فمن ذلك ما رويناه عن سعيد بن المسيب

قال من نظر إلى الكعبة ايمانا وتصديقا خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه **ذكر ثواب الحج والعمرة** روينا عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه متفق عليه، وروينا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزا إلا الجنة متفق عليه، وروينا عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الحج يهدم ما قبله أخرجه مسلم وفي المعنى أحاديث كثيرة وفي أصله منها شي آخر،

الباب الثالث عشر

في الآيات المتعلقة بالكعبة، للكعبة المعظمة آيات بينات منها بقا بنايها الموجود الآن وهو لا يقتضي أن يبقى هذه المدة على ما بلغني عن بعض مهندسي عصرنا قال وإنما بقاوها آية من آيات الله انتهى، ولعمري إنه لصادق فمن المعلوم ضرورة أن الريح والمطر إذا توالىا أياما على بنا يخرب،

ومن المعلوم ضرورة ان الكعبة المعظمة ما زالت الرياح
العاصفة والأمطار الكثيرة المهولة تتوالى عليها مذ بنيت
وإلى تاريخه وذلك سبعمائة ونيف وخمسون سنة ولم
يحدث فيها بحمد الله تغيير أدى إلى اخلالها وغاية ما حدث
فيها انكسار فلقة من الركن اليماني وتحرك البيت مرارا
وذلك في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة على ما ذكر أبو
شامة وذكر ابن الأثير والمؤيد صاحب حماة في أخبار
سنة خمس عشرة وخمسمائة ان الركن اليماني تضعضع فيها
من زلزلة وانهدم بعضه انتهى وفي سنة سبع عشرة
وأربعمائة على ما ذكر صاحب المرآة تشعث البيت الحرام
وفي سنة ثلاث وثلثين وأربعمائة انكسرت من الركن اليماني
فلقة قدر إصبع وغفل عن سدها فأصاب الناس بمكة وبا
عظيم عام لا يلبث المريض فوق ثلاث ثم ردت إلى موضعها
فارتفع الوبا ذكر ذلك أبو عبيد البكري ولا تزال الكعبة
باقية إلى أن ينفذ فيها أمر الله تعالى بتخريب الحبشي لها في آخر

الزمان ومنها أن الفرقة من الطير من الحمام وغيره تقبل
حتى إذا كادت تبلغ الكعبة انفرقت فرقتين فلم يعل ظهرها
شيء منها ذكر ذلك الجاحظ وغيره ومنها أن الطاير لا يعلوا
البيت صحيحا ويعلوه مريضا للشفا ذكر ذلك ابن الحاج
والبكري ومنها أنه لا يخلوا من طايف وإن لم يكن من بني
أدم فمن غيرهم ذكر ذلك المحب الطبري وغيره وذكر السهيلي
أن في زمن حرب ابن زبير اشتغل الناس فلم ير طايف يطوف
بالكعبة إلا جمل يطوف بها انتهى باختصار ومنها أن مفتاح
الكعبة إذا وضع في فم الصغير الذي ثقل لسانه عن الكلام
يتكلم سريعا بقدرة الله تعالى ذكر ذلك الفاكهي وذكر
أن المكيين يفعلونه وهو يفعل في عصرنا أيضا ومنها أن
الجارح يتبع الصيد فإذا دخل الحرم تركه ذكره بعض المفسرين
فيما نقله عنه ابن الحاج ومنها ايتلاف الضبي والسباع على ما
ذكر المحب الطبري وفي أصل هذا الكتاب زيادة في آيات
الكعبة وهي في أصله الأكبر أكثر ومن أعظم آياتها حفظها

من الجبابرة وهلاك من أرادها بسوء كما جرى لتبع والهذليين
وأصحاب الفيل • اما تبع فإن بعض الهذليين حسن له تخريب
الكعبة وأن يبني عنده بيتا يصرف إليه الحج فعزم على ذلك
فدقت بهم دوابهم وغشيتهم ظلمة شديدة وريح ثم نوى
تبع تعظيم الكعبة فانجلت عنهم الظلمة وسكنت الريح وانطلقت
بهم دوابهم وركابهم وأمر تبع بالهذليين فضربت أعناقهم
وسار إلى مكة فأقام بها أياما ينحر كل يوم مائة بدنة صدقة
وكسا البيت أنواعا من الكسى وخبره بذلك مطول في سيرة
ابن إسحق والأزرقي وهذا منه ملخص مختصر بالمعنى • وفي
رواية أن تبع أصبح في الليلة التي أصغى فيها إلى قول الهذليين
وقد سالت عيناه على خده فلما نوى إكرام البيت رجعت
عيناه فارتد بصيرا • وهذا الخبر في كتاب الفاكهي وهذا
منه مختصر ملخص بالمعنى • وفي أصل هذا الكتاب زيادة في خبره
وقال القتبي كانت قصة تبع قبل الإسلام بسبعمائة عام •
وفي السيرة لابن إسحق ما يدل على أنها كانت في زمن جرهم

وفي تاريخ الأزرقي عن ابن إسحق ما يدل على أنها كانت في زمن
قريش والله أعلم • وأما خبر أصحاب الفيل فقد ذكره العلما
مطولا ومختصرا • وممن أحسن في اختصاره الزمخشري لأنه
قال روي أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل
أصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعا وسماها القلس وأراد أن
يصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا
فأغضبه ذلك • وقيل بل أججت رفقة من العرب نارا فحملتها
الريح فأحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه
فيل اسمه محمود وكان فيلا عظيما واثنا عشر فيلا • وقيل
ثمانية • وقيل كان معه ألف فيل • وقيل كان وحده فلما بلغ
المغمس خرج إليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة
ليرجع فأبى وعبى جيشه فقدم الفيل فكانوا إذا وجهوه إلى
الحرم برك ولم يبرح وإذا وجهوه لليمن أو إلى غيره من الجهات
هرول فأرسل الله طيرا سودا وقيل خضرا وقيل بيضا مع
كل طاير حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة

وأصغر من الحمصة ثم قال فكان الحجر يقع على راس الرجل
فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا وهلكوا
في كل طريق وسهل وودي ابرهة فتساقطت انامله
وارابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت
وزيره ابو يكسوم وطاير يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص
عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه
انتهى باختصار وكانت قصة الفيل على ما ذكر السهيلي
في اول المحرم من سنة ثنتين وثمانين وثمان مائة من تاريخ
ذي القرنين وقيل ان قدوم الفيل مكة في النصف من
المحرم وقيل لثلاث عشرة بقيت منه والله اعلم بالصواب
وجا في هلاك من اراد الكعبة بسوء ما رويناه عن ام
سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ليخسفن بقوم يؤمون البيت ببيدا من الارض وجا في
الانتقام ممن اسا الادب في الكعبة او حولها اخبار
كثيرة منها ما رويناه عن عايشة ام المومنين رضي الله

عنها قالت ما زلنا نسمع ان اسافا ونايلة كانا رجلا وامراة
من جرهم احدثا في الكعبة فمسخهما الله حجرين وفي اصل هذا
الكتاب اخبار اخر في هذا المعنى ○

الباب الرابع عشر

في ذكر شي من اخبار الحجر الاسود روينا من طريق الازرقي
عن ابن اسحق وغيره ان الله عز وجل استودع الركن ابا
قبيس حين غرق الارض زمن نوح عليه السلام وقال
اذا رايت خليلي يبني بيتي فاخرجه له فلما بنى الخليل عليه السلام
جاه جبريل بالحجر الاسود فوضعه الخليل موضعه من البيت
انتهى وقيل ان الياس بن مضر اول من وضع الحجر للناس
بعد الغرق ذكره الزبير بن بكار وهذا يخالف ما سبق
والله اعلم وقال ابن اسحق بعد ان ذكر اخراج بني بكر بن
عبد مناة بن كنانة وغبشان بن خزاعة لجرهم من مكة
فخرج عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة وبحجر
الركن فدفنهما في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم الى

اليمن انتهى • وذكر ابن عايذ والفاكهي خبرا في شان خروج
جرهم من مكة وفيه أنهم دفنوا الحجر باسفل مكة بعد ان
برك به البعير الذي حملوه عليه مرات وإن جدة امرأة
قصي بن كلاب دل عليه قصيا فبحث عنه واتى به فوضعه
للناس فكانوا يتمسحون به • وذكر الفاكهي والزبير خبرا
يقتضي ان بني اياد بن نزار لما اخرجوا من مكة حملوا الحجر
الأسود على بعير فبرك فلم يقم فغيروه فلم يحملوه على شيء
إلا ربح وسقط فدفنوه تحت شجرة ورأت ذلك امرأة من
خزاعة فاعلمت به قومها فاعلموا به مضر وشرطوا عليهم
أن تكون حجابة البيت لخزاعة فرضيت مضر بذلك فدلوهم
عليه فبحثوا عن الحجر وجعلوه في مكانه في الكعبة • وهذا
يخالف ما ذكره ابن عايذ والله أعلم بالصواب • وذكر القاضي
عز الدين بن جماعه ان العماليق أزالوا الحجر عن موضعه ولم أر
ما يدل لذلك والله أعلم • هذا ما علمته من خبره في الجاهلية
وأما خبره في الإسلام فإنه أزيل من موضعه اثنين وعشرين
سنة

سنة إلا أربعة أيام • والمزيل له هم القرامطة وشد بالفضة
لتصدعه • وكان تصدعه ثلاث مرات الأولى من الحريق
الذي اصابه في زمن ابن الزبير وانشظت منه نشيطة
فشدت بالفضة ثم تغيرت هذه الفضة فاحكمت في سنة
تسع وثمانين ومايه • والمرة الثانيه ان بعض القرامطة
ضرب الحجر الأسود بدبوس فتكسر ثم قلع يوم الاثنين لأربع
عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة
بأمر أبي طاهر القرمطي وذهب به معه إلى هجر فاقام عند
القرامطة إلى أن رد يوم الثلثا يوم النحر من سنة تسع وثلثين
وثلثمايه • وكان الذي وضعه في الكعبة بعد رده سنبر بن
الحسن القرمطي وشده الصايغ بجص احضره سنبر وكان على
الحجر حين احضر في هذا التاريخ ضبات فضة قد عملت من
طوله وعرضه تضبط شقوقا حدثت عليه بعد انقلاعه • ثم
قلع في سنة أربعين وثلثمايه وعمل له طوق محكم من فضة
ليشده • والمرة الثالثه ان بعض الملحدة أيضا ضرب الحجر

صوابه شظية

الأسود ثلاث ضربات بدبوس فتخشّش وجهه وتساقطت
منه شظايا مثل الأظفار ثم أصلح ما تشعّث منه وطلي
وكانت هذه الحادثة في يوم النفر الأول سنة ثلاث
عشرة وأربع مائة وقيل سنة أربع عشرة والله أعلم
والطوق الذي عمل له بإثر ردّ القرامطة له مع الفضة
التي عملت عليه في هذا التاريخ ثلاثة آلاف درهم وسبعة
وتسعون درهما ونصف درهم على ما قيل ذكر ذلك
المسبّحي وليس هو الطوق الذي هو فيه الآن لأن ذلك
أخذه داود بن عيسى بن فليتة الحسني أمير مكة والظاهر
أن الحجر قلع من موضعه لما عمل له هذا الطوق وسمعت
بعض الفقهاء من المصريين يذكر أنه قلع أيضا لما حلي في سنة
إحدى وثمانين وسبعمائة وبعض المكيين ينكر ذلك
والله أعلم وأما صفته فإنه سائره أبيض إلا رأسه فإنه
أسود ذكر ذلك من رآه في سنة أربعين وثلثمائة
وذكر بعضهم أن مكسره أسمر يضرب إلى صفرة محببا مثل

الخشخاش

الخشخاش شوهد هكذا لما ضرب في سنة ثلاث عشرة
وأربعمائة واختلف في طوله فقيل مقدار عظم ذراع أو
كالذراع المقبوضة الأصابع وقيل ثلاثة أذرع
وبين الحجر الأسود وأرض المطاف ذراعان وربع ذراع
وسدس ذراع بالحديد ومن آيات الحجر الأسود بقاؤه
مع ما عرض له من الذهاب غير مرة ومنها أنه يقال هلك
تحته لما حمل إلى هجر أربعون جملا فلما أعيد حمل على قعود
هزيل فسمن وقيل هلك تحته ثلثمائة بعير وقيل
خمسمائة ومنها أنه يطفو على الماء ومنها أنه لا يسخن
من النار على ما قيل فيهما والله أعلم بالصواب

الباب الخامس عشر

في الملتزم والمستجار والحطيم وما جاء في استجابة الدعا
في هذه المواضع وغيرها من الأماكن بمكة المشرفة وحرمها
أما الملتزم فهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود على ما
روينا عن ابن عباس ورويناعنه حديثا مرفوعا مسلسلا

في استجابة الدعا فيه ويقال له المدعا والمتعوذ فيما
رويناه عنه، واما المستجار فهو ما بين الركن اليماني والباب
المسدود في دبر الكعبة، وروينا في استجابة الدعا فيه
خبرا في مجابي الدعوه لابن ابي الدنيا، وروينا عن معوية
من قام عند ظهر البيت فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه، قال المحب الطبري، ومثل هذا القول
من معوية لا يكون الا عن تلق من لسان النبوة انتهى،
ويقال له المتعوذ والملتزم، ويقال له ملتزم عجايز
قريش، واما الحطيم فهو ما بين الحجر الاسود، ومقام ابراهيم
وزمزم والحجر بسكون الجيم، وقيل ان الحطيم الموضع
الذي فيه الميزاب وهذا في كتب الحنفية وعليه فيكون
الحطيم الحجر بسكون الجيم، والاول في تاريخ الازرقي، وقيل
الحطيم الشاذروان، ذكره المحب الطبري، وسمي بذلك لان
البيت رفع وترك هو محطوما فيكون فعيلا بمعنى مفعول
قال وقد قيل لان العرب كانت تطرح ما طافت فيه من

الثياب

الثياب فيبقى حتى ينحطم من طول الزمان فيكون فعيلا بمعنى
فاعل انتهى، وقيل سمي بالحطيم لان الناس كانوا يحطمون
هنالك بالايمان فقل من دعا هنالك على ظالم الا هلك
وقل من حلف هنالك اثما الا عجلت له العقوبه، وقيل
فيه غير ذلك، واما بقية المواضع التي يستجاب فيها الدعا
فكثير منها مذكور في رسالة الحسن البصري لان فيها
ان الدعا يستجاب في خمسة عشر اولها الملتزم، وتحت
الميزاب، وعند الركن اليماني، وعلى الصفا، وعلى المروة،
وبين الصفا والمروة، وبين الركن والمقام، وفي جوف
الكعبة، وبمنى، وبجمع، وبعرفات، وعند الجمرات الثلاث،
هكذا وجدت في نسختي من هذه الرساله وهي تقتضي ان
تكون المواضع اربعة عشر، والظاهر انه سقط منها موضع
لعله ان يكون خلف المقام، ويحتمل ان يكون في الطواف
لانه روي عن الحسن البصري عد هذين الموضعين في المواضع
التي فيها يستجاب الدعا بمكة، قال المحب الطبري، وروي

عَنِ الحسنِ البصري أنّ الحجرَ الأسودَ يُستجابُ عندهُ الدُّعا
فتصيرُ المواضعُ ستةَ عشرَ انتهى ، وذكرَ المحبُّ الطبري
ما يقتضي أنّ الإجابةَ تحصلُ في هذهِ الأماكنِ سوا كانَ
الداعي متلبسًا بنسكٍ أو لم يكن والله أعلم ، ويُشكلُ ما ذكرهُ
الحسنُ في استجابةِ الدُّعاءِ عندَ جمرةِ العقبةِ مع ما ذكرهُ
الفقها من أنّ الرامي لها لا يُستحبُّ أن يقفَ عندها للدُّعا
والله أعلم ، وذكرَ شيخنا القاضي مجدُ الدينِ الشيرازي
في كتابهِ الوصلِ والمنى في فضلِ منى ، مواضعَ أخرَ بمكةَ وحرمها
يُستجابُ فيها الدعا لأنهُ نقلَ عنِ النقاشِ المفسرِ أنهُ قالَ
في منسكهِ ويُستجابُ الدُّعا في ثبيرٍ ، ثمّ قالَ وفي مسجدِ الكبش
زادَ غيرهُ ، وفي مسجدِ الخيفِ ، زادَ آخرُ وفي مسجدِ المنحرِ ببطنِ
منى ، زادَ ابنُ الجوزي ، وفي مسجدِ البيعةِ وهو من منى ، وغارِ
المرسلاتِ ، ومغارةِ الفتحِ لأنها من ثبيرٍ يعني الموضعَ الذي
يُقالُ لهُ صخرةُ عايشةَ بمنى ، قالَ وقالَ النقاشُ يُستجابُ
الدُّعا إذا دخلَ من بابِ بني شيبةَ ، وفي دارِ خديجةَ بنتِ

خويلد

خويلدٍ ليلةَ الجمعةِ ، وفي مولدِ النبي صلى الله عليه وسلم
يومَ الإثنينِ عندَ الزوالِ ، وفي دارِ الخيزرانِ عندَ المختبا
بينَ العشائينِ ، وتحتَ السدرةِ بعرنهْ وقتَ الزوالِ ،
وفي مسجدِ الشجرةِ يومَ الأربعا ، وفي المتكا غداةَ الأحدِ ،
وفي جبلِ ثورٍ عندَ الظهرِ ، وفي حرا وثبيرٍ مطلقًا ، قيلَ
وفي مسجدِ النحرِ انتهى ، ومسجدُ النحرِ هو بقربِ الدارِ المعروفه
بدارِ النحرِ بمنى على يمينِ الذاهبِ إلى عرفه ، ومسجدُ الكبشِ
هو الذي يُقالُ لهُ مجرا الكبشِ بالخيفِ ثبيرٍ إلى منزلةِ المضربين
بمنى على يسارِ الذاهبِ إلى عرفه ، وما عدا ذلكَ من الأماكن
فهو معروفٌ إلا السدرةَ بعرفه ، ومسجدَ الشجرةِ ، والمتكا
غيرَ أنّ مسجدَ الشجرهِ في الحديبيةِ وهي أيضًا لا تُعرفُ ،
والمتكا في الشعبِ الذي فيهِ بيرُ عكرمةَ بأجيادِ الصغيرِ
على مقتضى ما ذكرَ الأزرقي ، ولم يذكر موضعهُ من هذا
الشعبِ ، وذكرَ ما يقتضي إنكارهُ ، وذكرَ الفاكهي أنّ بعضَ
الناسِ يقولُ أولُ ما نزلَ القرآنُ في ذلكَ الموضعِ نزلَ فيهِ

إقرأ باسم ربك الذي خلق، انتهى. وهذا غريب لا يصح، كما
لا يصح أن يكون المتكا المشار إليه الدكة الملاصقة للبيت
المنسوب لسعد الدواداري بأجياد، ولا الدكة الملاصقة
لبيت المرشدي عند المدرسة الأرسوفية بأسفل مكة
قريبا من باب العمرة، ولا الموضع الذي يقال له المتكا
بطريق التنعيم، وليس مسجد البيعة من منى لأنه دونها بغلوة
أو أكثر في شعب على يسار الذاهب إلى منى على ما هو مشهور
فيه، وذلك يخالف ما وقع في كلام شيخنا مجد الدين من أنه
بمنى والله أعلم، ومن المواضع التي يرجى فيها استجابة الدعا
في المسجد الحرام، باب بني شيبة، وباب إبراهيم، وباب النبي
صلى الله عليه وسلم بين باب المسجد الذي يعرف الآن بباب
الجنايز

الباب السادس عشر

في ذكر شيء من أخبار المقام مقام الخليل عليه السلام، هذا
المقام هو الحجر الذي وقف عليه الخليل لما بنى الكعبة، وقيل
لما أذن بالحج، وقيل لما غسلت زوجة ابنه إسماعيل راسه،

ولعله وقف عليه للأمور الثلاثة فتنتفي المنافاة والله أعلم
وقال القاضي عز الدين بن جماعة فيما أخبرني عنه خالي مقدار
ارتفاعه من الأرض نصف ذراع وربع ذراع وثمن ذراع
قال، وأعلى المقام مربع من كل جهة نصف ذراع وثمن
ذراع وموضع غوص القدمين ملبس بفضة، وعمقه من فوق
الفضة سبع قراريط ونصف قيراط انتهى، والذراع المشار
إليه ذراع الحديد، وأول ما حلي المقام في خلافة المهدي في
سنة إحدى وستين ومائة وفي خلافة المتوكل في مصدر
الحاج سنة ست وثلثين ومائتين، وفي خلافة المعتضد سنة
ست وخمسين ومائتين، وكان قد توهن في هذه السنة
كثيرا فأحكم إلصاقه، والمقام الآن في قبة من حديد ثابت
فيها والقبة ثابتة في الأرض وهي ما بين أربعة شبابيك من
حديد وفوق الشبابيك قبة من خشب مبني فوقها ويتصل
بهذه القبة ساباط يصلي فيها الإمام الشافعي وظاهره
كظاهر القبة مبني بحجارة منورة وباطن القبة فيما يبدو ا

للناس مزخرف بالذهب، وأحدث عهده صنع فيه ذلك
في رجب سنة عشر وثمان مائة، والشبابيك الحديد
عملت في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وكان قبلها
شبابيك من خشب، وفي هذه السنة عمر هذا الموضع
من قبل الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر، ولعل الملك
المسعود صاحب اليمن أول من بنى القبة على مقام ابراهيم
لأن في ترجمته في ذيل الروضتين لأبي شامة وهو بنى القبة
على مقام ابراهيم انتهى والله أعلم، وما عرفت متى بنى المقام
والقبة التي هو بها في الأرض لأن المقام على ما ذكر ابن جبير
كان غير ثابت يوضع حينا في الكعبة وحينا في موضعه
هذا وعليه قبة من خشب فإذا كان الموسم وضعت
عليه قبة من حديد انتهى بالمعنى، وموضع المقام اليوم هو
موضعه في الجاهلية، وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا أن السيل ذهب به في
خلافة عمر فجعل في وجه الكعبة حتى قدم عمر فرده بمحضر

من الناس

من الناس ذكر ذلك الأزرقي عن ابن أبي مليكة، وذكر
عن عمرو بن دينار وسفيان بن عيينه ما يوافقه، وقال
مالك في المدونه كان المقام في عهد ابراهيم عليه السلام
في مكانه اليوم وكان أهل الجاهلية ألصقوه إلى البيت
خيفة السيل فكان كذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وعهد أبي بكر فلما ولي عمر رده بعد أن قاس موضعه بخيوط
قديمة قيس بها حين أخروه انتهى، وهذا يخالف ما سبق
في موضع المقام، وروينا في مغازي ابن عقبة قال كان
زعموا أن المقام لاصقا في الكعبة فأخره رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مكانه هذا انتهى، وفي هذا موافقة لما ذكره
مالك من حيث أن المقام كان عند البيت في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم، وفيه مخالفة فيمن رده إلى موضعه
الآن ويتحصل في ذلك ثلاثة أقوال أحدها أنه النبي صلى
الله عليه وسلم، والآخر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والآخر
أن الولاة أخروه وهذا ذكره الفاكهي، وسبق ما يدل لمن

ذكر الأول، والثاني والله أعلم، وذكر الفاكهي أخبارًا تدل
على أن المقام كان عند الكعبة، وفي بعضها ما يشعر بتقريب
بيان موضعه عند الكعبة، وصرح ابن سراقة بموضعه عند
الكعبة وهو على مقتضى ما ذكر يكون على ذراعين وثلثي
ذراع بالحديد من طرف الحفرة المرخمة عند الكعبة إلى جهة
الحجر بسكون الجيم، وعلى مقتضى الخبر الذي ذكره الفاكهي
يكون موضع المقام عند الكعبة في مقدار نصف الحفرة المذكورة
التي تلي الحجر بسكون الجيم والله أعلم بالصواب، ونص الخبر
الذي ذكره الفاكهي في تقريب موضعه عند الكعبة كان
المقام في وجه الكعبة فلما كثر الناس خشي عمر بن الخطاب
أن يطأوه بأقدامهم فأخرجه إلى موضعه هذا الذي هو به
اليوم حذا موضعه الذي كان به قدام الكعبة انتهى،
وهذا الخبر رواه الفاكهي بسنده إلى سعيد بن جبير وهو يقتضي
أن يكون موضع المقام اليوم حذا موضعه الذي كان عند
الكعبة، والمقام الآن في الصندوق الذي في جوف الشبابيك

الاربع

الأربعه ويحاذي الصندوق الذي فيه المقام من وجه الكعبة
ذراعان ونحو خمسة قراريط بالحديد، والذراعان اللذان
يحاذيان الصندوق من وجه الكعبة هما ما حاذى نصف
الحفرة المرخمة التي في وجه الكعبة مما يلي الحجر بسكون
الجيم والقراريط الزايده على الذراعين مما يلي هذا النصف
وسبق قريبًا ما يوافق ذلك، ونص ما ذكره ابن سراقه،
ومن الباب يعني باب البيت إلى مصلى آدم عليه السلام
حين فرغ من طوافه وأنزل الله عليه التوبة وهو موضع
الخلوق من أزار الكعبة أرجح من تسعة أذرع، وهناك
كان موضع مقام إبراهيم عليه السلام، ثم قال وبين موضع
الخلوق وهو مصلى آدم عليه السلام، وبين الركن الشامي ثمانية
أذرع انتهى، وتحرير ما ذكره ابن سراقه في موضع المقام
سبق قريبًا والله أعلم، وذكر ابن سراقه أن مقدار ما بين موضع
المقام الآن ووجه الكعبة عشرون ذراعًا وذلك غير مستقيم
لأن من وسط جدر الكعبة الشرقي إلى وسط الصندوق

الذي المقام في جوفه المقابل لوجه الكعبة اثنين وعشرين
ذراعا إلا الأربع ذراع بالحديد، وهو أزيد من ذراع اليد
الذي ذكره ابن سراقة بثمن ذراع، وذكر ابن جبير ما يقتضي
أن يكون الحفرة المرخمة المشار إليها موضع المقام في عهد
الخليل إلى أن صرفه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الموضع الذي
هو الآن مصلى وفي ذلك نظر لمخالفته ما ذكر ابن أبي مليكة
ومالك، والسنة التي رد فيها عمر المقام إلى موضعه هي سنة
سبع عشره، وقيل سنة ثمان عشره، ولم يذكر الأزرقي
تاريخ رد عمر للمقام، وللمقام فضائل سبق ذكرها في فضل
البيت، وفي فضل الحجر الأسود في الباب الحادي عشر، وروينا
عن مجاهد قال يأتي الركن والمقام يوم القيمة كل واحد منهما
مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالموافاة أخرجه الأزرقي
وهذا المقام هو المراد في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام
إبراهيم الآية على الصحيح المشهور، وقيل المراد مناسك الحج
كلها، وقيل عرفه، وقيل مزدلفه، وقيل الحرم كله والله أعلم

والمقام محروس ممن يقصده بسوء، فقد ضربت عنق رجل أراد
أن يخرج به، وهذا الخبر في الفاكهي لأنه قال وقال بعض
الناس أن رجلا بمكة يقال له جريج يهودي أو نصراني،
فأسلم بمكة ففقد المقام ذات ليلة فطلب فوجد عنده
أراد أن يخرجه إلى ملك الروم، قال فأخذ منه وضربت
عنق جريج انتهى، ورام أبو طاهر القرمطي أخذه فلم يظفر به
ولا يزال محروسا إلى أن يرفع إلى الجنة، على مقتضى حديث
عائشة في تاريخ الأزرقي، ولا يشرع استلام المقام ولا تقبيله
ولا التمسح به لأن في تاريخ الأزرقي وغيره ما يدل لذلك
والخبر في الاتباع ۝

الباب السابع عشر

في ذكر شيء من أخبار الحجر المكرم حجر إسماعيل عليه السلام
وفيه بيان المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم
حول الكعبة، روينا في تاريخ الأزرقي عن ابن إسحق قال
وجعل إبراهيم الحجر إلى جنب البيت عريشا من أراك تقتحمه

العنز وكان رزيًا لغنم إسماعيل انتهى • وقد تقدم في
خبر عمارة الكعبة أن قريشًا أدخلت في الحجر منها أذرعًا
لقصر النفقة الحلال التي أعدوها لعمارتها • وإن ابن الزبير
أدخل ذلك فيها • وإن الحجاج أخرج ذلك منها ورده إلى ما
كان عليه في عهد قريش والنبي صلى الله عليه وسلم واستمر
ذلك إلى الآن فصار بعض الحجر من الكعبة وبعضه ليس
منها • ومن الحجة على ذلك حديث عايشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة لولا أن
قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فألزقتها
بالأرض وجعلت لها بابًا شرقيًا وبابًا غربيًا وزدت فيه
ستة أذرع من الحجر فإن قريشًا استقصرتها حين بنت
الكعبة • وفي رواية فإن بدى لقومك من بعدي أن يبنوه
فهلمي لأريك ما تركوا منه فأراها قريبًا من سبعة أذرع
أخرجاه والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ولا يعارض ذلك
حديث عايشة رضي الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم

عن الحجر أمن البيت قال نعم لأن هذا مطلق والأحاديث
الأخر مقيدة والمطلق يحمل على المقيد أشار إلى ذلك هنا
الشيخ محب الدين الطبري في شرح التنبيه • وقد اختلف
الروايات عن عايشة رضي الله عنها في مقدار ما في الحجر من
الكعبة ففي رواية قريب من سبعة أذرع • وفي رواية
ستة أذرع أو نحوها وفي رواية ستة أذرع • وفي رواية
خمسة أذرع • وفي رواية أربعة أذرع • وهذه الرواية
الأخيرة في كتاب الفاكهي بإسناد فيه من لم أعرفه • وما
عدا ذلك من الروايات صحيح الإسناد • واختلاف الروايات
عن عايشة في قدر ما في الحجر من الكعبة لا يقتضي ترك
العمل بما روي عنها من أن بعض الحجر من البيت • وإنما يقتضي
أن يعمل في مقدار ما في الحجر من الكعبة بأكثر الروايات
في ذلك والله أعلم • وإنما نبهنا على ذلك لأن كلام ابن الصلاح
يوهم خلاف ذلك على ما نقل عنه النواوي في الإيضاح •
وهذا من ابن الصلاح والنواوي تحويم على أن الطواف لا يصح

الا من وراء الحجر جميعه، واستدل على ذلك النواوي بطواف
النبي صلى الله عليه وسلم خارج الحجر والانفصال عن هذا
الدليل ممكن لان افعال النبي صلى الله عليه وسلم في حجه
ليست كلها للوجوب واذا كان كذلك فلا دليل على ايجاب
الطواف من وراء الحجر الا حديث عايشة الحجر من البيت
وهو مطلق يحمل على احاديثها المقيدة والله اعلم، وقد
جزم بصحة طواف من طاف في الحجر خارجا عن ستة اذرع،
امام الحرمين ووالده الشيخ ابو محمد الجويني والبغوي وذكر
الرافعي ان هذا المذهب هو الصحيح، وقال به اللخمي من المالكية
وجزم به الشيخ خليل الجندي المالكي في مختصره الذي صنفه
لبيان الفتوى والله اعلم، والحجر هو ما بين الركن الشامي الذي
يقال له العراقي والركن الغربي، وهو عرصة مرخمة لها
جدار منقوش على صورة نصف دايره، وقد عمر مرات
واول من رخمه المنصور العباسي في سنة اربعين ومايه،
ثم رخم في سنة ثلاث وثمانين ومايتين، وفي خلافة المقتفي

من قبل

من قبل الوزير الجواد، وفي خلافة الناصر العباسي، وحفيده
المستنصر، وعمره من الملوك المظفر صاحب اليمن، ثم
الناصر محمد بن قلاون صاحب مصر سنة عشرين وسبع مايه
وعمر في سنة احدى وثمانين وسبع مايه، وفي اخر سنة
احدى وثمان مايه، وفي سنة اثنين وعشرين وثمان مايه
وذلك برخام كثير شد بالجبس لتساقطه، هذا ما علمته من
خبر عمارته وخفي علينا شي من ذلك، وقد ذكرنا ذرعه من
داخله وخارجه في اصل هذا الكتاب، وجاء في فضله
وفضل الصلاة فيه والدعا فيه اخبار منها ما رواه
الفاكهي بسنده عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لابي هريرة يا ابا هريرة ان على باب الحجر
ملكا يقول لمن دخل يصلي ركعتين مغفورا لك ما مضى،
فاستانف العمل، وعلى باب الحجر الاخر ملك منذ خلق الله
الدنيا الى يوم يرفع البيت يقول لمن صلى وخرج مرحوما
ان كنت من امة محمد صلى الله عليه وسلم تقيا انتهى،

وروينا عن ابن عباس صلوا في مصلى الأخيار وسئل عن
ذلك فقال تحت الميزاب أخرجه الأزرقي • وحكم الصلاة
فيما في الحجر من الكعبة حكم الصلاة فيها لكون ذلك منها
فلا يصح فيه على مشهور مذهب مالك فرض ولا نفل مؤكد •
والله أعلم • وروينا عن عطاء قال من قام تحت ميزاب الكعبة
فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه • وروينا
عنه من قام تحت مثعب الكعبة يعني ميزابها أخرجه الأزرقي
وروي عن عثمان أنه وقف تحت الميزاب وقال ما زلت قايما
على باب الجنة • وفي الحجر قبر إسماعيل عليه السلام مع أمه
هاجر • وقيل إنه في الحطيم والله أعلم • وينبغي توقي النوم فيه
والاحتراز من بدعتين أحدثهما الناس لا أصل لهما على ما ذكر
ابن جماعه • إحداهما وقوفهم لافتتاح الحجر للصلاة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم • والأخرى استقبالهم النبي صلى
الله عليه وسلم في فتحة الحجر للدعا واستدبارهم القبله والمعروف
في آداب الدعا استقبالها هذا معنى كلامه • قال والله

يوفقنا

يوفقنا لاجتناب البدعة واتباع السنة بمنه وكرمه •
وأما المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم
حول الكعبة فذكرها المحب الطبري في القرى بدلايلها
ونشير هنا لشيء من ذلك **الموضع الأول** خلف مقام ابرهيم
عليه السلام **الثاني** تلقا الحجر الأسود على حاشية المطاف
الثالث قريبا من الركن الشامي مما يلي الحجر بسكون الجيم
الرابع عند باب الكعبة **الخامس** تلقا الركن الذي يلي
الحجر من جهة المغرب جانحا إلى جهة المغرب قليلا بحيث
يكون باب المسجد الذي يقال له باب العمرة خلف ظهره
السادس في وجه الكعبة **السابع** بين الركنين
اليمانيين **الثامن** الحجر وذكر المحب الطبري في هذا
الفصل صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة • وصلاة
آدم عليه السلام إلى جانب الركن اليماني وعليه في ذلك مواخذ
لأن ذلك لا يلايم هذه الترجمه • واستدل للمصلى الثالث
بحديث لعبد الله بن السايب • واستدل للسادس بحديث

لأسامة، والمصلى الذي ذكره ابن السايب، والذي ذكره
أسامة واحد فيما حسب لأنهما في وجه الكعبة فيما بين الباب
والحجر بسكون الجيم، وقد أوضحنا ذلك في أصله والله أعلم،
وأما الحفرة المرخمة في وجه الكعبة فقد سبق في الباب
الذي قبله ما يقتضي أن نصفها الذي يلي الحجر بسكون الجيم،
موضع المقام عند البيت، ويقال إنها الموضع الذي صلى
فيه جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم لما فرضت الصلاة
واستبعد ذلك القاضي عز الدين بن جماعه وسبق في الباب
الثامن أن مصلى النبي صلى الله عليه وسلم بين الركنين اليمانيين
هو موضع الرخامة في وسط هذا الجانب المكتوب فيها عمارة
المنصور لاجين للمطاف وهذا لا يفهم مما ذكره المحب
الطبري في هذا المصلى،

الباب الثامن عشر

في شيء من أخبار توسعة المسجد الحرام وعمارته وذرعه، أما
خبر توسعته فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من وسعه

بدور اشتراها وهدمها على من أبى البيع وترك ثمنها
لأربابها في خزانة الكعبة، وكان فعله لذلك في سنة سبع
عشرة، وكذلك فعل عثمان وكان فعله لذلك في سنة ست
وعشرين من الهجره، ثم وسعه عبد الله بن الزبير من جانبه
الشرقي والشامي واليماني، ثم وسعه المنصور العباسي من
جانبه الشامي ومن جانبه الغربي، وكان ما زاده مثل ما
كان من قبل، وكان ابتداء عمله في المحرم سنة سبع وثلثين
ومائة والفراغ منه في ذي الحجة سنة أربعين، ثم وسعه
المهدي بن المنصور من أعلاه ومن الجانب اليماني ومن الجانب
الغربي حتى صار على ما هو عليه اليوم خلا الزيادتين فإنهما
أحدثتا بعد، وكانت توسعته له في نوبتين الأولى في
سنة إحدى وستين ومائة، والثانية في سنة سبع وستين
وليس لأحد من الأثر في النفقة في عمارته مثل ما للمهدي فالله
يثيبه واسمه إلى الآن في سقف المسجد الحرام قريبا من منارة
الميل، وممن عمره من غير توسعة عبد الملك بن مروان

رفع جدراته وسقفه بالساج وعمره ابنه الوليد وسقفه
بالساج المزخرف وأزره من داخله بالرخام وذكر السهيلي
في خبر عمارته ما يستغرب لأنه قال فلما كان ابن الزبير
زاد في إتقانه لا سعته وجعل فيه عمدا من الرخام وزاد
في أبوابه وحسنها فلما كان عبد الملك بن مروان زاد في
ارتفاع حايط المسجد الحرام وحمل اليه السواري في البحر
الى جده واحتملت من جده على العجل الى مكة انتهى والمستغرب
من هذا كون ابن الزبير لم يوسع المسجد الحرام لكون توسعته
له مشهوره وما ذكره من ان ابن الزبير عمل فيه عمدا من
رخام وان عبد الملك حمل اليه السواري يخالف ما ذكره
الازرقي من ان الوليد بن عبد الملك اول من نقل اليه أساطين
الرخام ووقع للازرقي ما يقتضي ان أساطين الرخام كانت
فيه لما عمره ابوه عبد الملك والله اعلم واما ما زيد في المسجد
الحرام بعد المهدي زيادة دار الندوه بالجانب الشمالي والزياده
المعروفه بزيادة باب ابراهيم بالجانب الغربي وكان انشا

زياده

زيادة دار الندوة في زمن المعتضد العباسي وكان
ابتدا الكتابه اليه فيها سنة احدي وثمانين ومايتين
والفراغ منها في سنة اربع وثمانين فيما اظن وكان ابوابها
الى المسجد الكبير على غير صفتها اليوم ثم عملت على الصفة
التي هي عليها اليوم في سنة ست وثلثمايه وكان عمل زياده
باب ابراهيم في سنة ست وسبع وثلثمايه ووقع في المسجد
الحرام بعد الازرقي عمارات كثيرة جدا وقد ذكرنا من
ذلك طرفا في أصله الاكبر وعمر منه في عصرنا جانب كبير
وسبب ذلك انه في ليلة السبت الثامن والعشرين من
شوال سنة اثنين وثمانمايه ظهرت نار من رباط رامشت
فتعلقت بسقف المسجد الحرام وعمت بالحريق الجانب الغربي
وبعض الرواقين المقدمين من الجانب الشامي في المحاذاة باب
دار العجله بما في ذلك من السقوف والاساطين وصارت
قطعا ثم عمر ذلك كما كان في مدة يسيرة على يد الامير
بيسق الملكي الظاهري وكان ابتدا عمل ذلك بعد الحج من سنة

ثلاث وثمان مائة، وفرغ منه في شعبان سنة أربع وثمان مائة
إلا سقف ذلك فإنه لم يعمل إلا في سنة سبع وثمان مائة،
لتعذر خشب الساج ولما لم يحصل سقف بخشب العرعر
ولتكسر أساطين الرخام عمل عوضها أساطين من حجارة
منحوتة واستحسنت. وأما ذرع المسجد الحرام غير الزيادتين
فذكره الأزرقي باعتبار ذراع اليد وحررت أنا ذلك
بذراع الحديد ومنه يظهر تحريره بذراع اليد كما سبق
بيانه فكان طوله من جدره الغربي إلى جدره الشرقي المقابل
له ثلثمائة ذراع وستة وخمسين ذراعا وثمن ذراع بالحديد
يكون ذلك بذراع اليد أربع مائة ذراع وسبعة أذرع،
وذلك من وسط جدره الغربي الذي هو جدر رباط الخوزي
إلى وسط جدره الشرقي عند باب الجنائز يمر به في الحجر
ملاصقا لجدار الكعبة الشامي، وكان عرضه من جدره
الشامي إلى جدره اليماني مائتي ذراع وستة وستين ذراعا
بذراع الحديد، يكون ذلك بذراع اليد ثلثمائة ذراع وأربعة

أذرع وذلك من وسط جدره القديم عند العقود إلى وسط
جدره اليماني فيما بين باب الصفا وباب أجياد يمر به
فيما بين مقام إبراهيم والكعبة، وهو إلى المقام أقرب
حرر لي ذلك من أعتمد عليه من أصحابنا، وذكر ابن خرداذبه
في ذرع المسجد الحرام طولا وعرضا ما يستغرب، وذكر
القاضي عز الدين بن جماعة في مقدار المسجد الحرام وجها آخر
لأنه قال فيما أخبرني به عنه خالي ومساحة المسجد الحرام
ستة أفدنة ونصف وربع، والفدان عشرة آلاف ذراع
بذراع العمل المستعمل في البنيان بمصر وهو ثلثة أشبار
تقريبا انتهى، وذكرنا في أصله مقدار المسجد الحرام في زمن
ابن الزبير وذرع المسجد الآن مكسرا مائة ألف ذراع وعشرون
ألف ذراع، هكذا قال الأزرقي، وأما ذرع زيادة الندوة
فهو أربعة وسبعون ذراعا بتقديم السين إلا ربع ذراع،
بالحديد وذلك من جدر المسجد الحرام الكبير إلى الجدر المقابل
له الشامي منها وعنده باب منارتها هذا ذرعها طولا، وأما

ذرعها عرضا فسبعون ذراعا بتقديم السين ونصف
ذراع، وذلك من وسط جدرها الشرقي الى وسط جدرها
الغربي، وأما زيادة باب ابراهيم فذرعها طولا تسعة
وخمسون ذراعا الا سدس ذراع، وذلك من الاساطين
التي في وزان جدر المسجد الكبير الى العتبة التي في باب
هذه الزيادة، وأما ذرعها عرضا فاثنان وخمسون ذراعا
وربع، وذلك من جدر حايط رباط الخوزي الى جدر رباط
رامشت، وذكرنا في اصله ذرع صحن هاتين الزيادتين
طولا وعرضا وحررذرعهما بحضوري ٥

الباب التاسع عشر

في عدد أساطين المسجد الحرام وصفتها وعدد عقوده،
وشرفاته، وقناديله، وأبوابه وأسمايها، ومنابره، وفيما
صنع فيه لمصلحته، أو لنفع الناس به، وفيما فيه الآن من
المقامات، وكيفية صلاة الأيمة بها وحكمها وأما عدد
أساطين المسجد الحرام غير ما في الزيادتين، فأربعماية اسطوا

وتسعة وستون اسطوانه في جوانبه الاربعه، وعلى أبوابه
من داخله وخارجه تسعة وعشرون اسطوانه فيصير
الجميع أربعماية اسطوانه وثمانية وتسعين اسطوانه،
بتقديم التاء، وهذه الاساطين رخام الا ماية وتسعة
وعشرين اسطوانه فهي حجاره منحوته الا ثلاثة أساطين
فهي آجر مجصص، وفي صحن المسجد حول المطاف أساطين
وهي اثنان وثلثون اسطوانه منها أربع عشرة حجاره
منحوته دقيقه والباقي آجر مجصص، وبين كل اسطوانتين
منها خشبة لأجل القناديل، وكان في موضع الأساطين
قبل ذلك اخشاب وأول ما عمل هذا الداير حول المطاف
في سنة ست وثلاثين وسبعماية، وكلام بعضهم يوهم أنه
عمل بعد العشرين ولا منافاة والله اعلم، وذكر الأزرقي
ما يقتضي أن أول من استصبح لأهل الطواف جده عقبة
ابن الأزرق، وذكر الفاكهي ما يقتضي أن أول من استصبح
حول المطاف محمد بن أحمد المنصوري العباسي في ولايته

على مكة وولايته عليها في عشر الستين ومائتين
في غالب الظن والله أعلم، وكان استصباحه في قناديل
وما ذكره الفاكهي من أنه أول من استصبح يوهم خلاف
ما ذكره الأزرقي من أن جده أول من استصبح لأهل
الطواف إلا أن يكون استصباح جده في سراج من نحاس
أو حجر وشبهه لا في قناديل فلا معارضة حينئذ والله
أعلم وأما عدد أساطين زيادة دار الندوة فستة
وستون اسطوانة بحجارة منحوتة، وأما عدد أساطين
زيادة باب ابراهيم فسبعة وعشرون اسطوانة بحجارة
منحوتة وأما عدد طاقات المسجد الحرام التي بجوانبه
الأربعة غير الزيادتين فأربعمائة طاق، وأربعة وثمانون
طاقا وأما عدد طاقات زيادة دار الندوة فثمانية وستون
طاقا وأما عدد طاقات زيادة باب ابراهيم فستة وثلاثون
طاقا، والطاقات هي العقود التي على الأساطين وأما عدد
شرفاته التي على بطن المسجد فأربعمائة وثلاثة عشر

شرافه

شرافة وسبعة أنصاف شرافات وأما عدد الشرفات
التي بزيادة دار الندوة فاثنان وسبعون شرافة وأما
عدد شرافات زيادة باب ابراهيم فبضع وأربعون شرافة
وأما عدد قناديله الآن المرتبة فيه غالبا فثلاثة
وتسعون قنديلا بتقديم التاء وهي نحو الخمس من عدد قناديله
التي ذكرها الأزرقي وأما عدد أبوابه فتسعة عشر
بابا بتقديم التاء تفتح على ثمانية وثلثين طاقا وأما أسماؤها
الآن فأول باب في الجانب الشرقي يسمى باب بني شيبة
وهو ثلاث طاقات، والثاني منه يسمى باب الجنائز وهو
طاقان، والثالث منه ويسمى باب العباس وهو ثلاث
طاقات، والرابع منه يسمى باب علي وهو ثلاث طاقات
وأول باب في الجانب اليماني يسمى باب بازان، والثاني منه
يسمى باب البغلة، والثالث منه يسمى باب الصفا، والرابع
منه يسمى باب أجياد الصغير، والخامس منه يسمى باب
المجاهدية، والسادس منه باب مدرسة الشريف عجلان

والسابع منه باب أم هاني وكل من أبواب هذا الجانب
طاقان إلا باب الصفا فخمسة • وأول باب في الجانب الغربي
باب عزوره تصحيف لأنها الحزورة وقد سبق ذلك وهو
طاقان • والثاني منه باب ابراهيم بنسبة لابراهيم خياط
كان عنده • وبعضهم ينسبه لابراهيم الخليل وهو بعيد
ونسبته للخياط ذكرها أبو عبيد البكري والله أعلم •
والثالث منه باب العمرة وهو طاق واحد • وكذلك باب
ابراهيم • وأول باب في الجانب الشامي باب الندوة • والثاني
منه باب دار العجلة • والثالث والرابع بابا الزيادة •
والخامس باب الدريبه وكل منهم طاق إلا باب في الزياده
فهو طاقان • ولبعض هذه الأبواب أسماء غير ما ذكرنا
منها أن باب العباس يسمى باب الجنايز على ما ذكر ابن الحاج
ولعل ذلك لكون الجنايز كان يصلى عليها عنده وعند باب
بني شيبه وباب الصفا على ما ذكر الفاكهي • وذكر أنه كان
يصلى في المسجد على الرجل المذكور يعني الشريف قدرا والناس

في عصرنا يصلون على الشريف وغيره في المسجد غير أن
بعض الناس يرى أن الشريف إذا صلي عليه في المسجد
يوضع عند باب الكعبة • وان من عداه يوضع خلف
مقام ابراهيم عليه السلام وان الشريف يخرج به من
المسجد من باب بني شيبة • ويخرج بمن عداه من الباب
المعروف بباب الجنايز • ولو كان يخرج بجميع الموتى منه كان
عندي أولى لكثرة مرور النبي صلى الله عليه وسلم بهذا
الموضع ولأجل ذلك نسب إليه هذا الباب ولا أعلم في
الصلاة على الميت عند باب الكعبة فضلا إلا ما يروى
من أنه صلي على آدم عليه السلام عنده وهذا في الفاكهي •
ولم نذكر أبواب الدور التي في المسجد لأنها أبواب للدور لا
للمسجد وفي غالبها أبواب إلى سطح المسجد وسدت في عصرنا
غير مرة ثم فتحت وهي الآن على ذلك **وأما عدد منايره**
فخمس أربعة منها في جوانبه الأربعه والخامسه بزيادة
دار الندوه • وبزيادة باب ابراهيم مناره مهدوم أعلاها •

وقد أشار إليها ابن جبير، وأشار إلى منارة أخرى كانت
على باب الصفا ولا أثر لها الآن، ويقال إن الجواد الأصبهاني
عمر منابر المسجد الحرام واسمه مكتوب في منارة باب
العمرة بسبب عمارتها، وذلك في سنة إحدى وخمسين
وخمسمائه، وعمرت منارة باب الحزوره في آخر سنة إحدى
وسبعين وسبعمائه بعد سقوطها، ومنارة باب بني شيبه
في سنة عشر وثمانمائه بعد سقوطها في التي قبلها وفي
أصله فوايد تتعلق بهذه المناير، وبمناير كانت بجبال مكة
فمن ذلك أن الفاكهي ذكر ما يقتضي أن منارة باب العمرة
كانت منارة صاحب الوقت، وأن منارة باب بني شيبة
كان يؤذن فيها أخيرا، واليوم يؤذن فيها أولا وهي مناره
صاحب الوقت، وكلامه يفهم أن المسحر برمضان إنما كان
يسحر بمنارة الحزورة والآن يسحر في جميعها، وذكر
أنه كان في جبل أبي قبيس أربع مناير وفي غيره مناير
أخر منها اثنتان في الجبل الأحمر وأما ما صنع في

المسجد الحرام فقبة كبيرة بين زمزم وسقاية العباس
وكانت موجوده في القرن الرابع على مقتضى ما ذكر ابن
عبد ربه في العقد، ومزوله وتسمى ميزان الشمس بصحن
المسجد يعرف بها الوقت عملها الوزير الجواد، ومن ركن
الكعبة الشامي إليها ثلاثة وأربعون ذراعا وثمن ذراع
بالحديد، وظله للمؤذنين بسطح المسجد لا أثر لها الآن،
وبركة من رخام بين زمزم والركن والمقام عملها خالد
القسري ضاهى بها زمزم ثم أبطلها داود بن علي العباسي
لما ولي مكة لابن أخيه السفاح في سنة اثنتين وثلثين
ومايه، ومنابر للخطبة وهي عدة منابر، وأول من
خطب على منبر بمكة معوية وكان الولاة قبله يخطبون
يوم الجمعة قياما على أرجلهم في وجه الكعبة وفي الحجر، وخبر
منبره ذكره الأزرقي مع خبر منبر عمل للرشيد، ومنابر
ثلاثه عملت في زمن الواثق، ومن المنابر التي لم يذكرها الأزرقي
منبر عمله المنتصر في خلافة أبيه المتوكل، ومنبر عمل في زمن

المقتدي العباسي، ومنبر عمل في دولة الأشرف شعبان
صاحب مصر، وكان مدة الخطبة عليه إحدى وثلاثين
سنة تزيد قليلاً، ومنبر عمل في دولة الملك الظاهر برقوق
خطب عليه أحد وعشرون سنة، ثم عطل في موسم سنة
ثمان عشرة وثمان مائة، وخطب على منبر حسن أنفذه
الملك المؤيد صاحب مصر نصره الله، وبعث مع ذلك
درجة حسنة للكعبة فعطلت الدرجة التي قبلها وكانت
عملت مع المنبر الأشرفي سنة ست وستين وسبعمائة
وأما المقامات التي هي الآن بالمسجد الحرام فأربعة
وهي أسطوانتان من حجارة عليها عقد مشرف من أعلاه،
وفيه خشبة معترضة فيها خطاطيف للقناديل إلا مقام
الحنفية فإنه أربع أساطين عليها سقف مدهون مزخرف
وكان عمله على هذه الصفة في آخر سنة إحدى وثمان مائة
وكمل في أول التي تليها، وكان عمل المقامات الأخر على ما ذكر
في سنة سبع وثمان مائة رغبة في بقائها، وما بين الأسطوانتين

المقدمتين

المقدمتين من مقام الحنفية فيه بنا فيه محراب، وكذلك
بين أسطوانتي مقام المالكية والحنابلة دون الشافعي،
وما ذكر من صفاتها الآن هي غير صفاتها السابقة،
وقد أفتى جماعة من العلماء من المذاهب الأربعة منهم
شيخنا شيخ الإسلام البلقيني وابنه مولانا شيخ الإسلام
قاضي القضاة جلال الدين أيده الله تعالى وقضاة القضاة
بالديار المصرية في سنة اثنين وثمان مائة وغيرهم بوجوب
هدم مقام الحنفية المشار إليه لما فيه من الحدث وغير
ذلك ورسم لي ولي الأمر بمصر بهدمه ثم ترك لمعارضة
حصلت في ذلك، وللإمام زين الدين الفارسكوري تأليف
في إنكاره، ومقام الشافعي يلي مقام إبراهيم ومقام الحنفي
يلي الميزاب، ومقام المالكي يلي دبر الكعبة، ومقام
الحنبلي يلي الحجر الأسود، وفي أصل هذا الكتاب الأكبر
ذرع ما بين كل مقام والكعبة **وأما كيفية صلاة
الأئمة بها** فإن الشافعي يصلي أولاً، ثم الحنفي، ثم المالكي،

ثم الحنبلي، وتقديم الحنفي على المالكي حدث بعد التسعين وسبعمايه، إلا صلاة المغرب فإنهم يصلونها مجتمعين، وبسبب ذلك يحصل لبس كثير على المصلين لاختلاف أصوات المبلغين وهذا الفعل ضلال في الدين، وقد سعى بعض الأخيار في ابطاله فرسم الملك الناصر فرج بانفراد الإمام الشافعي بصلاة المغرب واستمر الحال على ذلك من موسم سنة إحدى عشرة وإلى موسم سنة ست عشرة وثمان مايه، ثم عاد الأمر كما كان لما رسم به مولانا السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ صاحب مصر نصره الله من أن الأيمة الثلاثه يصلون المغرب كما كانوا قبل ذلك وتجتمع الأيمة الثلاثة على صلاة العشا في رمضان بعد فراغ الإمام الشافعي منها، ومثل ما يقع في صلاة المغرب يقع في صلاة التراويح في المسجد الحرام ويقع اللبس أكثر في التراويح لكثرة الأيمة فلا حول ولا قوة إلا بالله وأما حكم صلاة الأيمة ماعدا الشافعي على الترتيب

الذي يفعلونه فإن ذلك لا يجوز على ما أفتى به أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين ابن الحباب المالكي وله في ذلك تاليف حسن، وأفتى بجواز ذلك شداد بن المقدم وعبد السلام بن عتيق وأبو الطاهر بن عوف الزهري، وهم من فقها المالكية بالإسكندرية ورد عليهم ابن الحباب في تاليفه ونقل ما يوافق فتواه عن جماعة من الشافعية والحنفيه والمالكية، منهم عمر المقدسي المالكي، وحفيد العطاري الشافعي والشريف الغزنوي الحنفي وغيرهم، وكان افتاوهم بذلك بمكة في موسم سنة إحدى وخمسين وخمسمايه، لما حضروا الموسم بها، وفي التي قبلها أفتى ابن الحباب بما نقلناه عنه، وفي أصل هذا الكتاب الأكبر زياده فوايد في هذا المعنى، وأما وقت حدوثهم فما عرفته تحققا وكان الإمام الحنفي والمالكي موجودين في سنة سبع وتسعين وأربع مايه، ولم يكن الحنبلي فيها موجودا في غالب الظن وكان موجودا في عشر الأربعين

وخمسمائة، ولما حج مرجان خادم المقتفي العباسي قلع حطيم
الحنابلة بمكة وأبطل إمامتهم بها لتعصبه على الحنابلة،

الباب العشرون

في ذكر شيء من خبر زمزم وسقاية العباس رضي الله عنه
أما زمزم فإن أول من أظهرها الأمين جبريل عليه السلام
سقيا لإسماعيل عليه السلام عند ظمئه ولو لم تحوض
عليه أم إسماعيل لكان عينا تجري على ما في البخاري،
وذكر الفاكهي أن الخليل عليه السلام حفر زمزم بعد جبريل
عليه السلام ثم غلبه عليها ذو القرنين انتهى، وقد
غيبت بعد ذلك زمزم لاندراس موضعها فقيل إن سبب
ذلك استخفاف جرهم بحرمة الكعبة والحرم وقيل
دفنهم لها عند ما نفوا من مكة والله أعلم، ثم منحها
الله عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم لكرامته فحفرها
بعد أن أعلمت له في المنام بعلامات استبان له بها موضعها
فلم تزل ظاهرة حتى الآن وكان حفر عبد المطلب لها

قبل

قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بعده، ويروى
أن أبا طالب عالجها وأن النبي صلى الله عليه وسلم أعان
في ذلك، ولا يصح هذا وهو إن صح فغير علاج عبد المطلب
وعولجت في الإسلام غير مرة في خلافة المهدي العباسي
وابنه الرشيد وابنه الأمين وفي سنة ثلاث وعشرين
وأربع وعشرين ومائتين، والمضروب في جوانبها في هذا
التاريخ تسعة أذرع وكانت تجم قبل ذلك، ويذكر أن بعضهم
صلى في قعرها لما عولجت في زمن الأمين، وغور زمزم
من أعلاها إلى أسفلها ستون ذراعا على ما ذكر الأزرقي،
وقال أيضا فغورها من رأسها إلى الجبل أربعون ذراعا
وذلك كله بنيان، وما بقي فهو جبل منقور وهو تسعة
وعشرون ذراعا انتهى، وذلك يخالف ما سبق والله أعلم
وفي قعرها ثلاث عيون، عين حذاء الركن الأسود، وعين
حذاء أبي قبيس والصفا، وعين حذاء المروة، ذكر ذلك
الأزرقي والفاكهي، وذكر ما يقتضي أن العين التي من جهة

الحجر أغزرها، ونقل ذلك عن كعب الأحبار، وزمزم الآن
في بيت مربع في جدراته تسعة أحواض تملأ من زمزم للتوضي
منها، وأعلى البيت مسقوف ما خلا الموضع الذي يحاذي
البير، وهذه الصفة تخالف الصفة التي ذكرها الأزرقي
في صفة موضع زمزم، وفي سابع ربيع الأول سنة اثنين
وعشرين وثمان مائة، هدمت ظلة المؤذنين الذي فيه زمزم التي فوق البيت صح
لتخربها وإخراب أساطينها الخشب من أكل الأرضة لذلك
وسلخ جميع الجدر الغربي من هذا البيت التي فوق البيت
وهو الذي يلي الكعبة والجدر الشامي منه وهو الذي يلي
مقام الشافعي وبني ما سلخ من هذين الجدرين حتى كمل بناؤهما
بحجارة منحوتة في غالب ذلك وحجارة غير منحوتة بعد أن
أوسعوا في عرض الجدرين، ولا سيما الجدر الغربي فإنهم
أعمقوا في أساسه في الأرض وبسبب اتساعهم في عرض هذين
الجدرين أوسعوا في الأحواض التي فيهما من داخل البيت وكل
ذلك مبني بالنورة وبني بها وبالآجر ما سلخ من الجدر الشرقي

من هذا

من هذا البيت وهو ما فوق العتبة العليا من هذا البيت
إلى أعلا الجدر وبنوا على الجدر الشرقي اسطوانتين من
آجر بالنورة لسد الدرابزين الذي يكون في ذلك، وبنوا خمس
أساطين دقيقة من آجر بالنورة ثلاثة فوق الجدر الغربي،
وواحدة في الجدر الشامي، وأخرى في الجدر اليماني، ونصبوا
اسطوانة من خشب بين الاسطوانتين المؤخرتين وجعلوا
أخشابا بين كل من الأساطين الست وسمروها بألواح
من خشب مدهونة وجعلوا فيما بين الأساطين المشار
إليها سقفا من خشب مدهونة وجعلوا فوق هذه القبة
قبة خشب وجريد وقصب ساترة للقبة المدهونة وجعلوا
رفرفا من خشب مدهون يطيف بجميع هذا السقف وأتقنوا
شد الرفرف والقبة والسقف بمسامير كثيرة كبار
وبكلاليب حديد كبار، وجعلوا فوق السقف المدهون
سقفا من خشب غير مدهون، وطلوه بالنورة ودكوا فوقها
بالآجر وطلوا ذلك بالنورة، وطلوا ما فوق القبة بالجبس

طليا حسنا وأصلحوا جميع سطح البيت بالآجر والنورة
وجعلوا درابزين من خشب مخروط يطيف بجميع جوانب
السطح خلا جانبه اليماني وجعلوا درابزين من خشب
مخروط يطيف بجانبي الظلة اليماني والشرقي ولم يكن قبل
في هذين الجانبين درابزين وجعلوا شباكا من حديد فوق
بير زمزم زنته اثنان وستون منا كل من مايتان وستون
درهما بعد أن ضيقوا سعة الفتحة التي كانت تحاذي بير زمزم
بأخشاب مسمرة جعلت هنالك ولم يكن هناك شباك
حديد قبل ذلك وإنما كان هناك أخشاب مرتفعه
كالقامة تطيف بالبير تمنع من السقوط فيها وجعلوا
درابزين من خشب مخروط يطيف بالشباك الحديد ووسعوا
الدرجه التي يصعد منها إلى سطح هذا البيت لضيقها وجعلوا
لها درابزين من خشب غير مخروط واستحسنت توسعتها
وكذا جميع ما عمر في جدرات هذا البيت وما عمل في سطحه
من ظلة المؤذنين وغير ذلك استحسانا كثيرا وفرغ من

عمل ذلك كله في رجب سنة اثنين وعشرين وثمان مايه
والمتولي لمصروف هذه العماره الجناب العالي الكبيري
العلاي خواجا شيخ علي بن محمد الجيلاني نزيل مكة المشرفه
زاده الله رفعة وتوفيقا وكان إلى جانب هذا الموضع
خلوة فيها بركه تملا من زمزم ويشرب منها من داخل الى
الخلوة وكان لها باب إلى جهة الصفا ثم سد وجعل في
موضع الخلوة بركة مقبوه وفي جدرها الذي يلي الصفا
زبازيب يتوضا الناس منها على أحجار نصبت عند الزبازيب
وفوق البركة المقبوة خلوة فيها شباك إلى الكعبة وشباك
إلى الصفا وطابق صغير إلى البركه وكان عمل ذلك على هذه
الصفة في سنة سبع وثمان مايه ثم هدم ذلك حتى بلغ الأرض
في العشر الأول من ذي الحجة سنة سبع عشرة وثمان مايه
لما قيل من أن بعض الجهلة كان يستنجي هناك وعمر عوض
ذلك سبيل لمولانا السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ
نصره الله ينتفع الناس بالشرب منه فيتضاعف له الدعا

ولمن كان سببا في ذلك، وصفة هذا السبيل بيت
مربع مستطيل فيه ثلاث شبابيك كبار من حديد فوق كل
شباك لوح من جبس صنعه حسنه منها واحد الى جهة
الكعبة واثنان الى جهة الصفا وتحت كل شباك حوض
في داخل البيت وفيه بركة مقبوة حاصل للما وله سقف
مدهون يراه من دخل السبيل وبابه الى جهة الصفا،
وله رفرف من خشب مزخرف وباطن السبيل منور وظاهره
مرخم بحجارة ملونه وجات عمارته حسنه وفرغ منها في
رجب سنة ثمان عشرة وثمان مايه، وابتدي في عمله باثر
سفر الحاج وفي موضع هذه الخلوه كان مجلس عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما على مقتضى ما ذكر الازرقي والفاكهي
ولزمزم اسما كثيرة ذكر الفاكهي منها ستة وعشرين
اسما، ومنها احد عشر اسما لم يذكرها الفاكهي، اما التي
ذكرها الفاكهي فانها على ما قال هي، زمزم، وهي
هزمة جبريل، وسقيا الله اسماعيل لا تنزف ولا تذم وهي

بركه، وسيده، ونافعه، ومصونه، وعونه، وبشرى،
وصافيه، وبره، وعصمه، وسالمه، وميمونه، ومباركه،
وكافيه، وعافيه، ومغذيه، وطاهره، ومقداه،
وحرميه، ومرويه، ومونسه، وطعام طعم، وشفا من
سقم، انتهى نقل الفاكهي هذه الاسماء عن شخص سماه عن
اشياخه من اهل مكة، واما الاسما التي لم يذكرها الفاكهي
فذكرناها في اصله وهي في اصله الاكبر ابسط، وفيه
ذكر الخلاف في زمزم هل هي مشتقة ام لا مع الخلاف
في المعنى الذي اشتقت منه، ولزمزم فضايل مروية عن
النبي صلى الله عليه وسلم، منها خير ما على وجه الارض
ما زمزم اخرجه ابن حبان في صحيحه والطبراني باسناد
جيد، وصح لي عن شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني
انه قال ان ما زمزم افضل من الكوثر لان به غسل صدر
النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن يغسل الا بافضل المياه
انتهى بالمعنى، وذكر شيخنا الحافظ العراقي ان حكمة غسل

صدره بما زمزم ليقوى به على رؤية ملكوت السموات
والأرض والجنة والنار لأن من خواص ما زمزم أنه يقوي
القلب ويسكن الروع انتهى بالمعنى والله أعلم ، ومنها
ما رويناه عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان إذا أراد أن يتحف الرجل بتحفة سقاه من
ما زمزم أخرجه الحافظ شرف الدين الدمياطي بسنده
وقال فيما أثبت عنه إسناد صحيح ، ومنها أنه لما
شرب له وهذا يروى من حديث ابن عباس وجابر عن النبي
صلى الله عليه وسلم وحديث ابن عباس رويناه في سنن
الدارقطني ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما زمزم لما شرب له إن شربته تستشفي به شفاك الله
وإن شربته لقطع ظماك قطعه هي هزمة جبريل وسقيا
الله إسماعيل أخرجه الحاكم في المستدرك وقال هذا
حديث صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي يعني محمد بن حبيب
راويه عن سفيان بن عيينه ، قال شيخنا الحافظ العراقي

هذا الحديث من هذا الطريق ، وقال في نكتة على ابن الصلاح
أن حديث ابن عباس أصح من حديث جابر انتهى ، وقال الذهبي
في الميزان في ترجمة الأشناني شيخ الدارقطني فيه فلقد
أثم الدارقطني بسكوته عنه فإنه بهذا الإسناد باطل
انتهى ، وحديث جابر رواه الحافظ الدمياطي بسنده إلى
سويد بن سعيد عن ابن المبارك عن ابن أبي الموالي عن محمد
ابن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحح
الدمياطي هذا الإسناد وفي صحته نظر على ما ذكر الحافظ
ابن حجر والله أعلم ، وقد شربه جماعة من السلف والخلف
لمقاصد جليلة فنالوها ، وروينا في ذلك أخبارا منها أن
الإمام الشافعي شربه للعلم فكان فيه غاية وللرمي فكان
يصيب العشرة من العشرة والتسعة من العشرة ،
ومنها أن شخصا شرب سويقا فاعترضت في حلقه
إبرة كانت في السويق لم يشعر بها الشارب وكاد
أن يهلك فشرب من ما زمزم شيئا بجهد بنية الشفاء ،

وحصلت له سنه فاستيقظ وهو لا يجد للابرة أثرا
وهذا الخبر ملخص بالمعنى من خبر ذكره الفاكهي أطول
من هذا، ومنها أن أحمد بن عبد الله الشريفي الفراش بالحرم
الشريف المكي شربه للشفا من العمى، فشفي على ما أخبرني
به عنه شيخنا السيد المفتي عبد الرحمن ابن أبي الخير الفاسي
ومنها أن الفقيه العلامة المدرس المفتي أبا بكر بن عمر
ابن منصور الأصبحي المعروف بالشنيني بشين معجمة ونون
ويا مثناه من تحت ونون ويا للنسبة أحد العلما المعتبرين
ببلاد اليمن شرب من ما زمزم بنية الشفا من استسقا
عظيم أصابه بمكة فشفي باثر شربه له على ما أخبرني به
عنه ولده الفقيه الصالح عفيف الدين عبد الله بمكة
وأخبرني عن أبيه انه لما شرب منه أحس بانقطاع شي في
جوفه فبادر حتى وصل الى رباط السدرة ليستنجي به فالقى
شيا عظيما ثم عاد فشرب ثانيا فالقى شيا عظيما ثم صح
هذا معنى ما أخبرني به باختصار لبعض خبره وفي هذا

دليل لصحته، ولم ينصف ابن الجوزي لذكره له في الموضوعات
وحديث الباذنجان لما أكل له موضوع على ما أخبرني
به شيخنا الحافظ نور الدين الهيثمي، وبلغني ذلك عن العلامة
شمس الدين بن قيم الجوزيه الحنبلي وهو في مسند الفردوس
باسناد مظلم وفي جزء ابن غلبك باسناد ساقط ولزمزم
خواص منها أن ماها يبرد الحمى، ومنها أنه يذهب
الصداع، ومنها أن الاطلاع فيها يجلو البصر، وهذان
الأمران في تاريخ الأزرقي، ومنها أن الاطلاع فيها يحط
الأوزار والخطايا، ومنها أن من حثا على راسه ثلاث
حثيات من ما زمزم لم تصبه ذلة أبدا، وهذان الأمران
في الفاكهي، ومنها على ما ذكر ابن الحاج المالكي أنها تطيب
وتحلو في ليلة النصف من شعبان، ومنها أن ماها يكثر
في هذه الليلة حتى قيل انها تفيض وشاهد ذلك بعض
العارفين، وخواصها وفضايلها اكثر من هذا، وفي أصله
زياده في فضل ما زمزم وخواصه ومن آداب شربه

أن يستقبل شاربه القبلة وأن يسمي ويذكر الله تعالى
ويتنفس ثلاثا ويتضلع منه ويحمد الله تعالى ويدعوا بما كان
ابن عباس رضي الله عنهما يدعوا به إذا شرب ما زمزم وهو
انه يقول اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفا
من كل داء كما روي عنه في المستدرك للحاكم ولا يقتصر
على هذا الدعا بل يدعوا بما أحب من أمر الآخرة والدنيا
ويتجنب الدعا بما فيه ما ثمة ويصح التطهير بما زمزم بالإجماع
على ما ذكر الروياني في البحر والماوردي في الحاوي والنواوي
في شرح المهذب وينبغي توقي إزالة النجاسة به لا سيما في
الاستنجا فقد قيل إنه يورث الباسور وجزم المحب الطبري
بتحريم إزالة النجاسة به وإن حصل به التطهير ومقتضى
ما ذكر ابن حبيب المالكي استحباب التوضي به وكذلك مذهب
الشافعي وكره ابن حنبل في رواية عنه الوضوء به وذكر الفاكهي
أن أهل مكة يغسلون به موتاهم بعد تنظيف الميت تبركا به
وقد اتفق الأيمة الأربعة على جواز نقله واستحب ذلك الشافعي

والمالكية والأصل في نقله ما رويناه عن عايشة أنها حملت
من ماء زمزم في القوارير وقالت حمله رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الاداوي والقرب وكان يصب على المرضى ويسقيهم
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب لا يعرف إلا
من هذا الوجه وفي الطبراني الكبير أن النبي صلى الله عليه
وسلم استهدى سهيل بن عمرو من ما زمزم وإسناد رجاله
موثوقون وفي الأزرقي أنه استعجل سهيلا في ذلك **وأما
سقاية العباس** رضي الله عنه فهي الآن على غير الصفة
التي ذكرها الأزرقي وصفتها الآن بيت مربع عليه قبة
من آجر منورة وفي جميع جدرانه خلا الجنوبي شبابيك
وتحت بعضها حوضان للماء وفيها بركة تملى من بير زمزم والما
يجري إليها في قناة من تحت الأرض حتى تخرج في وسط البركة
وتاريخ عمارة هذه القبة سنة سبع وثمانمائة بعد سقوط
القبة التي كانت قبلها وكانت من خشب من عمل الجواد
الأصفهاني فعملت من آجر وممن عمرها الملك الناصر محمد بن

قلاون صاحب مصر والله أعلم

الباب الحادي والعشرون

في ذكر الأماكن المباركة التي ينبغي زيارتها الكاينة بمكة
المشرفة وحرمها وقربه هذه الأماكن مساجد ودور
وجبال ومقابر والمساجد اكثر من غيرها الا أن بعضها
مشتهر باسم المولد وبعضها باسم الدار وسياتي ذكر
هذين الأمرين قريبا والمقصود ذكره هنا ما اشتهر
من ذلك بالمسجد فمن ذلك مسجد بقرب الجزره الكبيره
من أعلاها يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه المغرب
على ما وجدت بخط عبد الرحمن بن أبي حرمي في مجربه وفيه
أنه عمر في رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمايه وعمر
سنة سبع وأربعين وستمايه ويوهم بعض أهل عصرنا
أنه المسجد الذي ذكر الأزرقي أن عنده قرن مصقله عند
موقف الغنم وسبب هذا التوهم أن هذا المسجد بلحف
جبل وعنده الآن سوق الغنم وليس هذا التوهم صحيحا لأن

قرن مصقله في شق معلاة مكة اليماني والجبل الذي بلحفه
هذا المسجد في شق معلاة مكة الشامي على ما ذكر الازرقي
فيهما والله أعلم ومن ذلك مسجد فوقه يقال له مسجد الراية
يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه وعمره عبد الله
ابن العباس ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ثم عمر في
سنة أربعين وستمايه وفي سنة إحدى وثمانمايه من
قبل الأمير قطلبك الحسامي المنجكي ومن ذلك مسجد بسوق
الليل بقرب مولد النبي صلى الله عليه وسلم يقال له المختبا
يزوره الناس في يوم المولد ومن ذلك مسجد باسفل مكة
ينسب للصديق رضي الله عنه يقال انه من داره التي هاجر
منها ومن ذلك مساجد خارج مكة من أعلاها ومنها
المسجد الذي يقال له مسجد الإجابه في شعب بقرب ثنية
اذاخر يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه ومن
ذلك مسجد البيعه وهي بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
للأنصار وهذا المسجد بقرب عقبة منى وبينه وبين العقبه

علوه، أو أكثر وهو على يسار الذاهب إلى منى، وعمر في سنة
أربع وأربعين ومائة وفي سنة تسع وعشرين وستمائة
من قبل المستنصر العباسي، والعمارة السابقة من قبل
المنصور، ولم يذكر الأزرقي عمارة المنصور له وله ذكر
في تاريخه، وكذلك مسجد الراية، ومسجد الإجابة ولم نعرفه
بمسجد الإجابة، وفيه حجر مكتوب فيه ذلك مع خبر عمارته
من مدة مائة سنة، ومن ذلك مسجد بمنى عند الدار المعروفة
بدار النحر بين الجمرة الأولى والوسطى على يمين الصاعد إلى
عرفة، يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه الضحى
ونحر هديه وما عرفت من خبر عمارته سوى أنه بني في سنة
خمس وأربعين وستمائة بعد دثاره من قبل القطب أبي بكر
ابن المنصور صاحب اليمن، ومن ذلك مسجد بلحف ثبير بمنى
يقال له منحر الكبش الذي فدي به إسماعيل بن إبراهيم
أو إسحق بن إبراهيم عليهم السلام على الخلاف في أيهما الذبيح
وذكر الفاكهي خبرا يقتضي أن هذا الكبش نحر بين الجمرتين

بمنى

بمنى وهذا يخالف ما سبق، وذكر المحب الطبري ما لعله يوافقه
لأنه ذكر ما يقتضي أن هذا الكبش نحر في المنحر الذي ينحر
فيه الخلفاء في زمنه بمنى وأنه بسفح الجبل المقابل لثبير،
وأشار بذلك إلى الدار المعروفة بدار النحر بمنى، وعند هذه
الدار ينحر في عصرنا هذا صاحب اليمن وهي بقرب المسجد الذي
قبل هذا المسجد والله أعلم، ومن ذلك مسجد الخيف بمنى وهو
مشهور عظيم الفضل لأن فيه صلى سبعون نبيا وفيه قبر
سبعون نبيا على ما رويناه مرفوعا في البزار والأول في
الطبراني الكبير مرفوعا، وممن قبر فيه على ما قيل آدم عليه
السلام، وفي رواية عن أبي هريرة أنه أحد المساجد التي تشد
إليها الرحال وإسناد الحديث إليه ضعيف، وجاء عنه
ما يقتضي استحباب زيارته كل سبت ومصلى النبي صلى الله عليه
وسلم فيه إمام المنارة قريبا منها وقد عمر مرات، منها
في زمن المتوكل وابنه المعتمد العباسيين، ومنها عمارة
من قبل الجواد الأصفهاني، ومن قبله والده الناصر العباسي،

والمظفر صاحب اليمن، والمنارة التي به من عمارته، وابن
المرجاني تاجر شاهي بأزيد من عشرين ألف درهم وأخربن
والتشعث الآن فيه كثير والله يوفق لإزالته وقد زال
منه كثير بعمارة ذلك في سنة عشرين وثمانمائة، ومن
ذلك المسجد الذي اعتمرت منه عايشة أم المؤمنين رضي
الله عنها في حجة الوداع وهذا المسجد بالتنعيم، واختلف
فيه فقيل إنه المسجد الذي يقال له مسجد الهليلجه لشجرة
كانت فيه وهو المتعارف عند أهل مكة على ما ذكر
سليمان بن خليل، وقيل إنه المسجد الذي أمامه إلى طريق
الوادي، وبقربه بير مطوية ورجح هذا القول المحب الطبري
وفي كل منهما أحجار قديمة بسبب عمارته مكتوب فيها
ما يدل على أنه مسجد عايشة وفي أصله طرف من خبر عمارتها
فمن ذلك أن مسجد الهليلجه عمر في سنة ست وستين وأربعمائة
وفي سنة تسع عشرة وستمائة من قبل المسعود صاحب
اليمن، وعمر الآخر في سنة خمس وأربعين وستمائة، وفي التي قبلها

مرتين

من قبل زوجه المنصور صاحب اليمن، وبين مسجد الهليلجة
والأعلام التي هي حد الحرم في جهة التنعيم في الأرض لا التي
في الجبل سبعمائة ذراع وأربعة عشر ذراعا بالحديد،
ومن ذلك مسجد يقال له مسجد الفتح بقرب الجموم من وادي
مر يقال أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه والله أعلم،
وأما المواضع المشهورة بالمواليد، فمنها مولد النبي صلى
الله عليه وسلم بسوق الليل وهو مشهور وكان على ما ذكر
الأزرقي قد استولى عليه عقيل بن أبي طالب لما هاجر النبي
صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم يزل بيده وبيد ولده
حتى باعه بعضهم من محمد بن يوسف أخ الحجاج بن يوسف فأدخله
في داره التي يقال لها دار البيضا، ولم يزل فيها إلى أن
أخرجته منها الخيزران أم الخليفتين موسى الهادي، وهرون
الرشيد لما حجت وجعلته مسجدا يصلى فيه وشرعته إلى
الزقاق الذي في أصل تلك الدار انتهى بالمعنى، وذكر السهيلي
في خبر مولد النبي صلى الله عليه وسلم ما يخالف هذا لأنه قال

ولد بالشعب • وقيل بالدار التي عند الصفا وكانت بعد
لمحمد بن يوسف أخي الحجاج ثم بنتها زبيده مسجدا حين حجت
إنتهى وهذا غريب • واغرب منه ما قيل ان النبي صلى الله عليه
وسلم ولد بالردم وقيل بعسفان ذكرهما مغلطاي في سيرته
والمراد بالردم ردم بني جمح لا الردم الذي باعلا مكة فانه
لم يكن الا في خلافة عمر رضي الله عنه • ويحكى عن بعض من
كان يسكنه ان الزمان اشتد عليهم حين خرجوا منه وكانوا
في راحة حين سكنوه وعمره الناصر العباسي والمظفر صاحب
اليمن وحفيده المجاهد والامير شيخون الناصري • وعمر في
دولة الاشرف شعبان والناصر فرج • ومنها مولد السيده
فاطمة الزهرا بنت المصطفى صلى الله عليه وسلم ورضي عنها
وهو مكان مشهور من دار امها خديجة ام المومنين رضي الله
عنها ويقال لجميعها مولد فاطمه • ومنها مولد علي بن
ابي طالب رضي الله عنه بالشعب فوق مولد النبي صلى الله عليه
وسلم وهذا الموضع لم يذكره الازرقي وذكره ابن جبير

وعلى بابه حجر مكتوب فيه انه مولد علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وفيه ربي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه عمر في
سنة ثمان وستمايه من قبل الناصر العباسي • ومنها
فيما قيل مولد حمزه عم النبي صلى الله عليه وسلم باسفل
مكة قريبا من باب اليمن • ومنها فيما قيل مولد عمر
رضي الله عنه بالجبل الذي تسميه اهل مكة النوبي باسفل
مكة • ولم ار ما يدل لصحة ما قيل فيه وفي الذي قبله والله
اعلم • ومنها مولد جعفر في دار ابي سعيد عند دار العجلة
وبعض الناس ينسب هذا المولد الى جعفر بن ابي طالب وعلى
بابه حجر مكتوب فيه انه مولد جعفر الصادق ودخله النبي
صلى الله عليه وسلم ولا منافاة بين كونه مولد جعفر الصادق
وبين دخول النبي صلى الله عليه وسلم اليه لامكان ان يكون
النبي صلى الله عليه وسلم دخله قبل ان يولد فيه جعفر والله
اعلم • واما الدور المباركة بمكة فدار ام المومنين خديجة
ويقال لها الان مولد فاطمه وفيها ثلاث مواضع تقصد

بالزيارة ملاصقة أحدها الموضع الذي يقال له مولد
فاطمة، والموضع الذي يقال له قبة الوحي، والموضع الذي
يقال له المختبا وبها موضع آخر على هيئة المسجد، وهذه
الدار أفضل الأماكن بمكة بعد المسجد الحرام على ما ذكر
المحب الطبري، ولعل ذلك لسكنى النبي صلى الله عليه وسلم
فيها سنين كثيرة من حين تزوج خديجة وإلى حين هاجر
ولكثرة نزول الوحي فيها عليه، وفيها بنى النبي صلى الله عليه
وسلم بخديجة وفيها ولدت أولادها منه وفيها ماتت
رضي الله عنها ومعوية بن أبي سفيان هو الذي جعل هذه
الدار مسجدا، واختلف فيمن صيرها إليه فقيل عقيل بن
أبي طالب، وقيل معتب ابن أبي لهب باعها له بماية ألف
درهم، وعمرت هذه الدار غير مرة، في زمن المقتدي
العباسي، والناصر العباسي، والموضع الذي يقال له قبة
الوحي من هذه الدار عمر في أول دولة الناصر فرج بعد سقوط
القبة التي كانت قبله وكانت فيما قبل من عمارة المظفر

صاحب

صاحب اليمن، والحوش الذي يلي جانب هذه الدار من
حقوقها، ويحكى عن بعض الناس أنه رأى النبي صلى الله عليه
وسلم يكثر التردد إليه، ومنها دار تنسب للصديق
رضي الله عنه في الزقاق الذي فيه دار خديجة يعرف الآن
بزقاق الحجر ويقال له فيما مضى زقاق العطارين، ذكر
ذلك الأزرقي، وفي هذه الدار مسجد عمره مع الدار المنصور
صاحب اليمن قبل سلطنته في حال نيابته على مكة للمسعود
فيما أحسب سنة ثلث وعشرين وستمائة، وعلى بابها
حجر مكتوب فيه ذلك وصرح فيه بأنها دار أبي بكر
الصديق وذكرها ابن جبير بما يوافق ذلك ولم يذكرها
الأزرقي للصديق رضي الله عنه، ويقابل هذه الدار حجر
ناتي في جدار من الدار المقابلة له يقال إنه الذي كلم النبي
صلى الله عليه وسلم على ما حكى الميانشي عن كل من لقيه بمكة
وذكر ذلك ابن جبير وعلى تقدير صحة كلامه للنبي صلى الله
عليه وسلم فلعل الحجر الذي كان يسلم عليه ليالي بعث بمكة

على ما روى عنه صلى الله عليه وسلم • وقيل ان الحجر الاسود
هو الذى كان يسلم عليه ليالى بعث والله اعلم • ومنها
دار الخيزران عند الصفا وهى دار الارقم المخزومى والمقصود
بالزياره منها مسجد مشهور فيها ويقال له المختبا لان
فيه كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام مستخفيا
وهناك اسلم جماعه من جملة الصحابه منهم عمر الفاروق
رضى الله عنهم وعمر هذا المسجد الوزير الجواد والمستنصر
العباسى • وبعض النسوة المصريات على راس القرن التاسع
وفى سنة احدى وعشرين وثمان مايه عمر ايضا • ولعل
دار الارقم المشار اليها افضل الاماكن بمكة بعد دار خديجه
بنت خويلد رضى الله عنها لكثرة اقامة النبى صلى الله عليه
وسلم فيها يدعو الناس للاسلام • ولما كانت اقامته بها
دون اقامته بدار خديجه كانت دار خديجه افضل منها
والله اعلم • ومنها دار العباس وهى الان رباط للفقرا وبها
علم يهرول منه واليه الساعى • ومنها رباط الموفق باسفل

مكة لانه بلغني عن الشيخ خليل المالكى • ان الدعا يستجاب
فيه او عند بابه • ومنها معبد الجنيد شيخ الطايفه
الصوفيه رضى الله عنهم وهو بلحف الاحمر احد اخشبى مكة
واما الجبال المباركة بمكة وحرمها فابو قبيس • لان
الركن الاسود كان مستودعا فيه عام الطوفان • فلما
بنا الخليل الكعبة نادى ابو قبيس الركن منى بمكان كذا
وكذا فجابه جبريل الى الخليل فوضعه موضعه فى الكعبة
ولذلك قيل لابى قبيس الامين • وفيه على ما يقال قبر
ادم عليه السلام فى غار يقال له غار الكنز فيما قال وهب
ابن منبه • وهذا الغار غير معروف • وقد سبق ان قبر
ادم بمسجد الخيف وقيل قبره عند مسجد الخيف • وقيل فى
الهند فى الموضع الذى نزل فيه من الجنة • وصححه ابن كثير
وفى تاريخ الازرقى ما يوهم ان قبره ببيت المقدس فيتحصل
فى موضع قبره خمسة اقوال • وفى ابى قبيس على ما قيل قبر
شيث وامه حوا على ما وجدت بخط الذهبى • وفى ابى قبيس

انشق القمر للنبي صلى الله عليه وسلم على ما يروى عن ابن
مسعود فيما ذكر الفاكهي • ولم أر ما يدل لما يقال في موضع
الانشقاق بأبي قبيس والله أعلم • ويروى من حديث ابن
مسعود أن القمر انشق بمنى • وهذا في مسلم من روايته عن
منجاب بن الحارث وفي الخبر الذي ذكره الفاكهي بيان الموضع
الذي كان عليه شق القمر الآخر لأنه قال رأيت القمر منشقا
شقتين قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة شقة على أبي
قبيس وشقة على كذا وكذا انتهى وما عرفت المراد بكذا وكذا
هل الثنية السفلى لمقابلتها لأبي قبيس أو مكان آخر ويتأيد
كونه الثنية السفلى بأن القطب الحلبي ذكر شيئا في انشقاق
القمر ثم قال كان يرى نصفه على قعيقعان ونصفه الآخر
على أبي قبيس • انتهى وقعيقعان عند الثنية السفلى • وهي على
مقتضى ما ذكر المحب الطبري الثنية التي بني عليها باب مكة
المعروف بباب الشبيكة ولعلها من قعيقعان والله أعلم •
وذكر القطب الحلبي أيضا أن أبا نعيم الحافظ روى بسنده

الى عطا

إلى عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ذلك كان يعني انشقاق
القمر ليلة أربع عشرة فانشق القمر نصفين نصفا على الصفا
ونصفا على المروة انتهى • وقوله نصفا على الصفا لا يعارض
قول ابن مسعود شقة على أبي قبيس ولا قول القطب ونصفه
الآخر على أبي قبيس لأن الصفا من أبي قبيس على ما قال العلما
والله أعلم • وقوله ونصفا على المروة لا يوافق كون المراد
بكذا وكذا في حديث ابن مسعود الثنية السفلى والله أعلم •
ومن فضايل أبي قبيس أن الدعا يستجاب فيه وهذا في الفاكهي
وهو أول جبل وضع في الأرض وهذا في الأزرقي عن ابن عباس
ومن خواصه على ما ذكر القزويني في عجايب المخلوقات ما قيل
أن من أكل عليه الرأس المشوي يأمن أوجاع الرأس • قال
القزويني وكثير من الناس يفعل ذلك انتهى • وكان بعض
مشايخنا يرى أن أبا قبيس أفضل من حرا ويحتج على ذلك
بكونه أقرب من حرا إلى الكعبة • وفي النفس من ذلك شي لما
قدمناه عن المحب الطبري من أن دار خديجة بمكة أفضل

الأماكن بها بعد المسجد الحرام، وتفضيل دار خديجه على غيرها
إنما هو لكثرة مكث النبي صلى الله عليه وسلم بدار خديجة
وكثرة ما نزل فيها من الوحي عليه وهذان الأمران اتفقا
للنبي صلى الله عليه وسلم بجبل حرا ولم يتفق له مثل ذلك
في أبي قبيس فلا يكون أفضل من حرا ولو كان أقرب إلى الكعبة ما هو
من دور مكه وجبالها أفضل من الأبعد من ذلك لكان
كثيرا من جبال مكة أفضل من حرا وكثير من دور مكة
أفضل من دار خديجة ولا يقال ذلك كما لا يقال لأفضلية
القرب منها مزية في الفضل بلا ريب ولكن هذه الفضيلة
دون فضل دار خديجه بمكة، وجبل حرا بسبب كثرة مكث
النبي صلى الله عليه وسلم فيهما وما نزل فيهما عليه من
الوحي والله أعلم، ومنها جبل الخندمه لأن الفاكهي روى
بسنده إلى ابن عباس ما مطرت مكة قط إلا كان للخندمه
عزه وذلك أن فيها قبر سبعين نبيا، وفي إسناده من لم
أعرفه، والخندمه معروفة عند الناس، ومنها جبل حرا

بأعلا

بأعلا مكة لكثرة مجاورة النبي صلى الله عليه وسلم فيه
وما خصه الله به فيه من الكرامة بالرسالة إليه ونزول
الوحي فيه عليه وذلك في غار مشهور في هذا الجبل يأثره
الخلف عن السلف ويقصدونه بالزياره، وبين حرا ومكة
ثلثة أميال قاله صاحب المطالع وغيره وقيل ميل ونصف
قاله البكري وهو بعيد والله أعلم، وفي تفسير ابن عطية
ورأيت عن بعض أقويا العرب أنه كان يمكثوا على الصفا فيسمع
من حرا وبينهما أربعة أميال انتهى، والمكا الصفير، ومنها
جبل ثور بأسفل مكة لاختفا النبي صلى الله عليه وسلم
والصديق رضي الله عنه في غار به في أعلاه وذكر الأزرقي
أن النبي صلى الله عليه وسلم اختفى في غار حرا من المشركين
وذكر الفاكهي ما يوافق ذلك وهذا غريب لأن المعروف
أن اختفاه من المشركين إنما كان في جبل ثور والله أعلم،
وهو الغار الذي ذكره الله في كتابه حيث قال ثاني
اثنين إذ هما في الغار وهذا الغار مشهور عند الناس ويدخلو

من بابه المتسع والضيق وبعضهم يتجنب دخوله من
الباب الضيق لما فيه من المشقة ولما يقال من أن
من لم يدخل منه ليس لأبيه وذكر ابن جبير أن بعض
الناس ليس يصعد جبل أبي ثور الا ثور انتهى قلت يقول صح
اللهم غفرا وهذا من قايله لضيق مدخل الغار وقد وسع
بابه الضيق لانحباس بعض الناس فيه وذلك في سنة
ثمان مايه أو قبلها أو بعدها بيسير وما ذكرناه في
تسمية هذا الجبل بثور هو المعروف وسماه البكري
بابي ثور وذكر أنه على ميلين من مكه وان ارتفاعه
نحو ميل وذكر ابن الحاج انه من مكة على ثلاثة اميال
ومن فضايله ما يروى من أنه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم إلي يا محمد فقد أويت قبلك سبعين نبيا وقال
شيخنا القاضي مجد الدين في القاموس بعد ذكره لهذا
الجبل ويقال له ثور اطحل واسم الجبل اطحل نزله ثور
ابن عبد مناة فنسب اليه انتهى وثور جبل بالمدينة

مذكور في حد حرمها وبعضهم انكر ذلك ولا وجه لإنكاره
لإثبات طوايف من العرب له على ما نقل العفيف عبد
السلام ابن مرزوع نزيل الحرم النبوي عنهم وذكر عنهم
جبل صغير جدا أحد عن يساره والله أعلم ومنها جبل
ثبير بمنى لأنا روينا من حديث أنس مرفوعا ان الله تعالى
لما تجلى للجبل تشظى فطارت لعظمته ثلاثة أجبل فوقعت
بمكة وثلاثة أجبل فوقعت بالمدينة فوقع بمكة حرا
وثبير وثور وبالمدينة احد وورقان ورضوى أخرجه
الأزرقي وقال القزويني انه جبل مبارك تقصده
الزوار وذكر النقاش أن الدعا يستجاب في ثبير ومنها
الجبل الذي خلفه مسجد الخيف لأن فيه غارا يقال له
غار المرسلات ياثره الخلف عن السلف فيما ذكر المحب
الطبري وأدركنا الناس يقولونه ويدل لذلك حديث
ابن مسعود بينا نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار
بمنى إذ نزلت عليه سورة المرسلات الحديث أخرجه البخاري

في باب ما يقتل المحرم من الدواب وفي بعض نسخ مسند
أحمد بن حنبل في مسند ابن مسعود ما يقتضي ان هذه
السورة نزلت بحرا فإن لم يكن ذلك تصحيف فهو مخالف
لما قيل في هذا الغار والله أعلم • وأما مقابر مكة فمنها
المقبرة المعروفة بالمعلاة • ويقال لها المعلا وهي مشهورة
كثيرة الفضل والبركة لما حوته من سادات الصحابة
والتابعين وكبار العلما والصالحين • ولما جاء فيها من
الفضل عن النبي صلى الله عليه وسلم لأنا روينا من حديث
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم المقبرة
هذه مقبرة أهل مكة أخرجه الأزرقي • وروينا
فيه عن عبد الله بن صيفي قال من قبر في هذه المقبرة
بعث آمنا يوم القيمة • قال وكان أهل مكة يدفنون موتاهم
من جنبتي الوادي يمنة وشامة في الجاهلية والإسلام
ثم حول الناس جميعا قبورهم في الشعب الأيسر لما جاء فيه
من الرواية • انتهى • وهذا الشعب هو الذي فيه على ما

قيل

قيل قبر خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها • والرواية
التي جاءت فيه هي ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال نعم الشعب ونعم المقبرة • انتهى • أخرجه الأزرقي
وغيره ومن فضايل مقبرة المعلاة ما حكاه بعض الصالحين
عن بعض الموتى بالمعلاة انهم قالوا اما يقف حال أحد في
هذا المكان • وانهم غير محتاجين إلى ما يهدى إليهم من
قراءة أو نحوها • وما يروى عن أبي نصر ابن النجار ان أرضها
لا تقبل مبتدعا على ما قيل له في المنام بعد أن رأى ميتا استخرج
منها • فإن صح هذا فالمدفونون من المبتدعة فيها يستخرجون
منها • والله أعلم • ومنها المقبرة العليا وهي على ما ذكر
الأزرقي عند ثنية أذاخر • وقال في موضع آخر ان آل
أسيد وآل سفيان ابن عبد الأسد يدفنون بالمقبرة العليا
بحايط خرمان وحايط خرمان هو الموضع المعروف بالخرمانية
وهو ردنان بأعلى المعابدة وثنية أذاخر فوق ذلك وبالمقبرة
العليا دفن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما على ما ذكر

الأزرقي نقلاً عن جده عن الزنجي مسلم بن خالد فقيه مكة
وعلى هذا فلا يستقيم ما يقوله الناس من أنه بالجبل الذي
بالمعلاة والله أعلم ومنها مقبرة المهاجرين بالحصحاص
وهي على مقتضى ما ذكر الأزرقي في تعريفها عند الثنية التي
يتوجه منها إلى المعلاة وتسميها الناس الجوز الأول والله
أعلم ومنها مقبرة بأسفل مكة دون باب الشبيكة وقريب
منه وهي مشهورة عند الناس لما حوته من أهل الخير الغربا
وغيرهم وذكر الفاكهي أن الأحلاف كانوا يدفنون بأسفل
مكة وأن المطيبين كانوا يدفنون بأعلا مكة والظاهر
أن المقبرة التي كان يدفن بها الأحلاف هي مقبرة باب
الشبيكة والله أعلم والأحلاف طوايف من قريش وكذلك
المطيبون والمطيبون هم بنو عبد مناف بن قصي وبنو أسد
ابن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة وبنو
الحرث بن فهر والأحلاف بنو عبد الدار وبنو مخزوم وبنو
سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب والله أعلم ومن القبور

المبار

المباركة التي ينبغي زيارتها قبر ميمونة أم المؤمنين رضي الله
عنها بسرف وهو مشهور عند الناس يأثره الخلف عن السلف
وكان بنا النبي صلى الله عليه وسلم بميمونة في سرف
وسرف من مكة على أميال قيل ستة وقيل سبعة وقيل
تسعة بتقديم التا وقيل بريد والله تعالى أعلم

الباب الثاني والعشرون

في ذكر أماكن بمكة المشرفة وحرمها وقربه لها تعلق بالمنسك
وهي ستة وعشرون موضعاً مرتبة على حروف المعجم
الأول باب بني شيبة الذي يستحب للمحرم دخول المسجد
الحرام منه وهو أول باب في الجانب الشرقي بين رباط
الشرابي ورباط السدرة وعليه منارة المسجد الحرام والأصل
في استحباب دخول المحرم من باب بني شيبة ما رويناه
عن عطا أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد من باب بني
شيبة وخرج من باب بني مخزوم إلى الصفا رواه البيهقي وقال
إنه مرسل جيد قال وروينا عن ابن عمر مرفوعاً في دخوله

من باب بني شيبه وخروجه من باب الخياطين انتهى والمراد
بباب بني شيبه وباب الخياطين جهتهما لا البابين أنفسهما
لأنهما لم يكونا إلا في خلافة المهدي العباسي ولا أثر الآن
لباب الخياطين وكان فيما بين باب الحزوره وباب بني جمح
الأول الذي في زيادة الآن باب الزياده بالجانب الغربي
والله أعلم فينبغي للمسافر أن يخرج من أحد هذين البابين لكونهما
بقرب باب الخياطين وباب بني مخزوم والمراد به جهة
باب الصفا لأنه ينسب لبني مخزوم وينبغي للمسافر من مكة
إذا خرج من المسجد أن يكون خروجه من باب المسجد المعروف
اليوم بباب العمرة لأن في النوادر لابن أبي زيد المالكي عن ابن
حبيب أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد من باب بني
شيبه وخرج الى الصفا من باب بني مخزوم وخرج إلى المدينه
من باب بني سهم إنتهى بالمعنى وباب بني سهم هو باب العمرة
المشار إليه على ما ذكر الأزرقي والمراد بباب بني سهم جهته
لا نفسه كما في باب بني شيبه وباب بني مخزوم والله أعلم

التنعيم التنعيم المذكور في حد الحرم من جهة المدينة النبوية
هو امام أدنى الحل على ما ذكر المحب الطبري قال وليس بطرف
الحل على ما ذكر المحب الطبري ومن فسره بذلك تجوز وأطلق
اسم الشيء على ما قرب منه انتهى وهو أفضل مواقيت العمرة
بعد الجعرانه عند الأربعة إلا أبا حنيفة **الثالث** ثبير
الذي إذا اطلعت عليه الشمس سار الحاج من منى إلى عرفه
هو على ما قال المحب الطبري في شرح التنبيه بثا مثلثة
مفتوحة ثم با موحده مكسوره أعلى جبل بمنى وقال الجوهري
بمكة ولعله أراد بقرب مكة فيجوز وقال غيره بالمزدلفه
والمشهور الأول وهو يشرف على منى من جمرة العقبه إلى
تلقا مسجد الخيف وامامه قليلا على يسار الذاهب إلى عرفه
إنتهى وأما ثبير الذي كانوا يقولون في الجاهلية إذا أرادوا
أن يدفعوا من المزدلفه أشرق ثبير كيما نغير ولا يدفعون
حتى يروا الشمس عليه فهو جبل بالمزدلفه على ما ذكر الأزرقي
وإذا تقرر ذلك فلا يستقيم قول النواوي أن ثبيرا جبل عظيم

بالمزدلفة على يسار الذاهب إلى منى ويمين الذاهب إلى عرفات
وانه المذكور في صفة الحج والمراد في مناسك الحج انتهى وإنما
لم يستقيم ذلك لأنه يقتضي أن ثبير المذكور في صفة الحج
بالمزدلفة وإنما هو بمنى على ما ذكر المحب الطبري وقال
شيخنا القاضي مجد الدين الشيرازي ان قول النواوي مخالف
لاجماع أيمة اللغة والتواريخ والله أعلم وثبير اسم لمواضع أخر
الرابع الجعرانه الموضع الذي أحرم منه النبي صلى الله عليه
وسلم لما رجع من الطايف بعد فتح مكة وهو موضع مشهور
على بريد من مكة في ما ذكر الفاكهي وقال الباجي أن بينه
وبين مكة نحو ثمانية عشر ميلا والله أعلم وسمي هذا الموضع
باسم امرأة يقال لها الجعرانه والى ذلك اشار غير واحد منهم
السهيلي وذكر الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم أحرم
من المسجد الأقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى من
الجعرانه وكان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان
بالجعرانه ولم يجز صلى الله عليه وسلم الوادي إلا محرما انتهى

وذ

وذكر أن احرامه من الجعرانه ليلة الأربعا لاثنتي عشرة ليلة
بقيت من ذي القعدة نقل ذلك عنه المحب الطبري قال
ومنها يحرم أهل مكة كل عام ليلة سبع عشرة من ذي
القعدة قال وهذا خلاف ما ذكره الواقدي انتهى وأدركنا
أهل مكة لا يحرمون منها إلا ليلة الثامن عشر غالبا
وربما أحرموا منها بالعشي في السابع عشر إذا خافوا من
الإقامة بها إلى الليل ولعل ما ذكره المحب الطبري كان يصنع
في زمنه والله أعلم ومن فضايل الجعرانه ما رويناه عن يوسف
ابن ماهك قال اعتمر من الجعرانه ثلاث مائة نبي أخرجه
الجندي وبالجعرانه ماء طيب يقال ان النبي صلى الله عليه
وسلم أظهره وهي أفضل مواقيت العمرة من مكة على مقتضى
مذهب مالك والشافعي وابن حنبل **الخامس الجمار** المذكور
في صفة الحج هي بمنى ونقل عن ابن سيده اللغوي ما يقتضي انها
بعرفة نقل ذلك عنه السهيلي وهو وهم ذكرناه للتنبيه عليه
وهذه الجمار مشهورة بمنى والأولى منها هي التي إلى مسجد الخيف

أقرب ومن بابه الكبير إليها ألف ذراع ومايتا ذراع وأربعة
وخمسون ذراعا وسدس ذراع ومنها إلى الجمرة الوسطى
وهي التي بين الجمرة الأولى وجمرة العقبة مايتا ذراع وخمسة
وسبعون ذراعا ومن الوسطى إلى جمرة العقبة مايتا ذراع
وثمانية أذرع كل ذلك بذراع الحديد **السادس الحجون**
المذكور في حد المحصب هو جبل بالمعلاة مقبرة أهل مكة
على يسار الداخل إلى مكة ويمين الخارج منها إلى منى على مقتضى
ما ذكره الأزرقي والفاكهي في تعريفه لأنهما ذكراه في شق معلاة
مكة اليماني وهو الجهة التي ذكرناها وإذا كان كذلك
فهو يخالف ما يقوله الناس من أن الحجون الثنية التي يهبط منها
إلى مقبرة المعلاة وكلام المحب الطبري يوافق ما يقوله الناس
وكنت قلدته في ذلك ثم ظهر لي أن ما قاله الأزرقي والفاكهي
أولى لأنهما بذلك أدرى وقد وافقهما على ذلك إسحق الخزاعي
راوي تاريخ الأزرقي والله أعلم بالصواب ولعل الحجون على
مقتضى قول الأزرقي والفاكهي والخزاعي الجبل الذي يقال فيه

قبر ابن عمر أو الجبل المقابل له الذي بينهما الشعب المعروف
بشعب العفاريت والله أعلم وأغرب السهيلي في تفسير الحجون
لأنه قال والحجون على فرسخ وثلث من مكة انتهى وهو بفتح
الحاء وضبطه بعضهم بضمها والأول هو الصواب والله
أعلم **السابع الحديبية** الموضع الذي نزل عنده النبي
صلى الله عليه وسلم لما قدم من المدينة محرما فعاقه المشركون
عن دخول مكة يقال إنه الموضع الذي فيه البير المعروفة
ببير شميس بطريق جدة والله أعلم وقد ذكر الحديبية
غير واحد من العلماء وما قالوه فيها لا يعرف الآن وهي
بتخفيف الياء الثانية على الصواب فيها وقيل بتشديدها
واختلف في كونها في الحل أو في الحرم وهذا رأي مالك
والأول قاله الماوردي وقيل بعضها في الحل وبعضها
في الحرم وهذا يروى عن الشافعي وابن القصار وبها كانت
بيعة الرضوان تحت شجرة سمر كانت بها أمر بقطعها عمر
رضي الله عنه فلذلك خفيت وخفي المسجد النبوي الذي كان

بها وهي أفضل مواقيت العمرة بعد الجعرانة والتنعيم
على ما قال الشافعية إلا أن الشيخ أبا حامد منهم فضلها
على التنعيم والله أعلم **الثامن** ذو طوى الموضع الذي
يستحب الاغتسال فيه للمحرم إذا قدم مكة هو ما بين الثنية
التي هبط منها إلى المعلاة والثنية الأخرى التي إلى جهة
الزاهر على مقتضى ما ذكر الأزرقي في تعريفه وفي صحيح
البخاري ما يؤيده وقال النواوي إنه الموضع المعروف
بآبار الزاهر بأسفل مكة انتهى وقيل هو الأبطح نقله صاحب
المطالع عن الداودي وهو بعيد وطاوه مثلثة **التاسع**
الردم الذي ذكر بعض الشافعية أن المحرم يقف فيه للدعاء
إذا قدم مكة هو ردم بأعلى مكة مشهور عند الناس
بردم عمر رضي الله عنه ردمه صونا للمسجد من السيل
في سنة سبع عشرة من الهجرة **العاشر الصفا** الذي
هو مبدأ السعي هو في أصل جبل أبي قبيس على ما ذكر البكري
والنواوي وغيرهما وهو مكان مرتفع من جبل له درج

وفيه ثلاث عقود والدرج من أعلا العقود وأسفلها
وبعض الدرج الذي من تحت العقود مدفون وذلك
ثمان درجات ثم فرشة مثل بعض الفرشات الظاهرة
تحت العقود ثم درجتان وما عدا ذلك ظاهر وهو
درجة تحت العقود ثم فرشة كبيرة ثم ثلاث درجات
ثم فرشة كبيرة إلا أن هذه الفرشة السفلى ربما غيبت
بما يعلوا عليها من التراب وما ذكرناه من الدرج المدفون
شاهدناه بعد حفرنا عنه في شوال سنة أربع عشرة
وثمانمائة وسبب حفرنا له أن الشيخ محب الطبري
قال في شرح التنبيه وبني في ذيل الصفا درج فينبغي
أن يحتاط مريد السعي بالمرقى عليها انتهى وهذا يوهم
أن يكون المراد به ما ظهر تحت العقود من الأربع الدرجات
والفرشتين كما تخيله بعض فقهاء مكة في عصرنا وذاكرني
بذلك فقلت له المراد به غير الدرج الظاهر وحفرنا عن
ذلك فظهر ما ذكرناه وهذا المدفون ليس محلا للسعي ومحله

الظاهر ويتأيد كون الظاهر محلا للسعي بأن الأزرقي قال
ما بين الركن الأسود إلى الصفا مائتا ذراع واثنان وستون
ذراعا وثمانية عشر إصبعا انتهى • وحررنا ما بين الحجر
الأسود وبين الفرشة السفلى التي يعلوا عليها التراب
فجا مثل ما ذكر الأزرقي في ذرع ما بين الحجر الأسود والصفا
ولم يذكر الأزرقي ذرع ذلك إلا ليبين أن ما وراء ذلك
محل للسعي والفرشة السفلى المشار إليها من وراء الذرع
المذكور فيكون محلا للسعي على هذا ويصح إن شاء الله سعي
من وقف عليها فلا يقصر الساعي عنها ولا يجب عليه الرقي
على ما وراءها والله أعلم • ومن محاذاة نصف العقد الوسط
من عقود الصفا إلى الأزج الذي بالمروة من داخله سبعمائة
ذراع وسبعون ذراعا وسبع ذراع بتقديم السين في السبعمائة
وفي السبعين وفي السبع وذلك يزيد على ما ذكره الأزرقي
في ذرع ذلك نحو أربعة أذرع • وأول من بنى الدرج في الصفا
والمروة على ما ذكر الأزرقي عبد الصمد بن علي العباسي • في

خلا

خلافة المنصور ثم كحل ذلك بالنورة في زمن المامون
وأصلح درج الصفة غير مرة **الحادي عشر طريق**
ضب الذي يستحب للحاج سلوكها إذا قصد عرفة هي طريق
مختصر من المزدلفة إلى عرفة في أصل المازمين عن يمينك
وأنت ذاهب إلى عرفة هكذا عرفها الأزرقي • وإنما
استحب للحاج سلوكها لأن النبي صلى الله عليه وسلم سلكها
لما راح من منى إلى عرفة على ما نقل الأزرقي عن بعض المكيين
وروى عن عطا أنه سلكها وقال هي طريق موسى بن عمران
الثاني عشر عرفة بالفا موضع الوقوف هي خارج
الحرم قريب منه وقد ذكر حدها ابن عباس لأنه قال
حد عرفة من الجبل المشرف على بطن عرنة إلى أجبال عرفة
إلى وصيق إلى ملتقى وصيق ووادي عرنة أخرجه الأزرقي
وقوله ووادي عرنة اختلف في ضبطه ففي بعض نسخ الأزرقي
بالفا • وفي بعضها بالنون • وممن ضبطه بالنون ابن الصلاح
واعترض عليه في ذلك المحب الطبري لأنه قال بعد أن ذكر

ضبط ابن الصلاح قلت وفيما ذكره نظر لانه اراد تحديد
عرفة أولا وآخرا فجعله من الجبل المشرف على بطن عرنه
بالنون فيكون آخره ملتقى وضيق وبطن عرفه بالفاء ولا
يصح أن يكون وادي عرنه بالنون لأن وادي عرنه لا ينعطف
على عرفه بل هو ممتد مما يلي مكة يمينا وشمالا فكان للتقييد
بوادي عرفه أصح والله أعلم قال وهذا التحديد يدخل
عرنه في عرفه انتهى وحد عرفه من جهة مكة قد صار معروفا
بما بني في موضعه من الأعلام وهي ثلاثة سقط منها واحد
وبقي اثنان وفيها أحجار مكتوبة في بعضها أن المظفر صاحب
اربل أمر بإنشا هذه الأعلام الثلاثة بين منتهى أرض عرفه
ووادي عرنه لا يجوز لحاج بيت الله العظيم أن يجاوز هذه
الأعلام قبل غروب الشمس وفيه مكتوب بتاريخ شعبان
سنة خمس وستمايه ومقتضى كون هذه الأعلام بين منتهى
أرض عرفه ووادي عرنه لا يكون المسجد الذي يصلي الإمام
بالناس فيه الظهر والعصر في يوم عرفه من عرفه ولا بعضه

منها

منها لأن المسجد المذكور من وراء الأعلام المشار إليها
إلى جهة الحرم وبين ركن المسجد المشار إليه مما يلي عرفه
إلى محاذاة العلمين الموجودين الآن ثمان مائة ذراع وخمسه
وثمانون ذراعا باليد وذلك يشكل مع قول الشيخ أبي
محمد الجويني وابنه إمام الحرمين والقاضي حسين والرافعي
أن مقدم هذا المسجد من عرنه بالنون ومؤخره من عرفه
بالفاء فإن ما ذكره هؤلاء الأيمة يقتضي أن الأعلام
المشار إليها ليست على منتهى حد عرفه وأن أحدها ينتهي
إلى أثنا المسجد المشار إليه وذكر الشيخ أبو محمد الجويني
أن ذلك يتميز بصخرات كبار فرشت في ذلك الموضع يعني
من المسجد ولا أثر الآن بهذه الصخرات والله أعلم بالصواب
وصرح النواوي وابن الصلاح بأن هذا المسجد ليس من عرفه
بالفاء ويظهر ثمرة الخلاف في أجزاء الوقوف بهذا المسجد هذا
وتوقف مالك في ذلك ولأصحابه قولان فيه بالأجزاء وعدمه
وبالأجزاء قال ابن المواز مع الكراهة وهو المرجح وأفضل

المواقف بعرفه الموضع الذى وقف فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو تقريبا فى الموضع الذى تقف فيه المحامل
التى تصل من مصر والشام والعراق فى غالب السنين وهو
مكان معروف عند الناس وقد حام على تحرير موقف
النبى صلى الله عليه وسلم بعرفه جماعة من العلماء منهم القاضى
بدر الدين ابن جماعة وله فى ذلك كلام ذكرناه فى اصله
وما ذكره فيه يقتضى ان يكون فى موقف المحامل او قربه
والله اعلم ومن موقف المحامل الى ما يقابله من جبل الرحمة
سبعة بتقديم السين وثلثون ذراعا بالحديد وقد ذكرنا
فى اصله الاكبر ذرع ما بين موقف المحامل وباب بنى شيبه
وما بين الاعلام التى عملت علامه لحد عرفه وما بين باب
بنى شيبة وما بين موقف المحامل والسقاية التى بنتها العجوز
والدة المقتدر وتسميها الناس بنت ادم وشيا من خبر جبل
الرحمه والقبة التى به وكانت سقطت فى سنة ثمان
وتسعين وسبعمائه فعمرت فى التى بعدها من مال انفذه

الملك

الملك الظاهر صاحب مصر ولا فضيلة على مقتضى مذهب
مالك للوقوف على هذا الجبل والله اعلم وسميت عرفه
عرفه لتعارف ادم وحوا فيها لان ادم اهبط الى الهند
وحوا الى جده فتعارفا بالموقف وقيل لتعريف جبريل
المناسك بها للخليل وقيل لاعتراف الناس فيها بذنوبهم
الى غير ذلك من الاقوال التى ذكرناها فى اصله الاكبر
وتجوز جمعها وصرفها على ما ذكر النواوى وغيره ولا يجوز
الاحيا بها ولا تملك على ما قال الحسين بن على الطبرى وفى
المسالة اوجه اصحها المنع مطلقا على ما قال النواوى قال
وهو اشبه بالمذهب

الثالث عشر عرنه

بالنون الموضع الذى يجتنب الحاج فيه الوقوف وهو فيما بين
العلمين اللذين هما حد عرفه والعلمين اللذين هما حد الحرم
من هذه الجهة وقد اختلف فيها فقيل انها من الحرم
وهذا يروى عن ابن حبيب المالكى وقيل انها من عرفه
حكاه ابن المنذر عن مالك وفى صحته عنه نظر لمخالفته

المشهور في كتب المالكية والله أعلم، ومذهب الشافعي
انها ليست من عرفه واستدل الشافعية بقوله عليه
السلام عرفه كلها موقف الا عرنه ونازع المحب الطبري
في هذه الدلاله لانه قال لما تكلم على هذه الروايه والاستثنا
دليل على دخول المستثنى في المستثنى منه والاستثنا
المنفصل على خلاف الأصل انتهى، وعرنه بضم العين وفتح
الرا المهملتين هذا هو المشهور فيها وقيل انها بضم العين
والرا وقيل بضم العين وسكون الرا **الرابع عشر**
قزح الموضع الذي يستحب فيه للحاج أن يقف عنده غداة
النحر هو مكان مشهور بالمزدلفة وهو الموضع الذي يسمونه
المشعر الحرام أشار الى ذلك المحب الطبري، وذكر ابن
الصلاح أن قزح جبل صغير في أخر المزدلفه، ثم قال
وقد استبدل الناس بالوقوف على الموضع الذي ذكرناه
بنا مستحدث في وسط المزدلفه ولا تتادى به هذه السنه
قال المحب الطبري والظاهر أن البنا انما هو على الجبل كما تقدم

والمشاهده

والمشاهده تشهد لصحة ذلك ولم أر ما ذكره لغيره
انتهى، وذكر النووي أن الاظهر أن الحاج يحصل له السنه
بالموقف على البنا المستحدث قاله في الإيضاح **الخامس**
عشر كدا الموضع الذي يستحب للمحرم دخول مكة منه
هو الثنية التي يهبط منها الى المقبرة المعروفه بالمعلاة
والابطح على مقتضى ما ذكر الفاكهي وسليمن بن خليل
والمحب الطبري، وقال المحب هي بالفتح والمد تصرف على ارادة
الموضع وتترك على ارادة البقعة، وما ذكره انها بالفتح
هو المعروف، وقيل انها بالضم ومعويه أول من سهل
هذه الثنية ثم عبد الملك بن مروان ثم المهدي وقيل
ان ابن الزبير أول من سهلها، وسهل بعض المجاورين
موضعا مستصعبا في راسها في سنة إحدى عشرة وثمان مايه
وسهل غيره طريقا فيها غير الطريق المعتاده ووسعها
بعد أن كانت حزنه ضيقه وصار الناس يسلكونها أكثر
من الأولى، وذلك في النصف الثاني من سنة سبع عشره وثمان مايه

السادس عشر كدى الموضع الذي يستحب الخروج
منه لمن كان في طريقه هو الثنية التي بني عليها باب
مكة المعروف بباب الشبيكة بأسفل مكة على مقتضى
ما ذكر المحب الطبري في شرح التنبيه وذكر القاضي بدر
الدين ابن جماعه ما يقتضي أنها الثنية التي عندها الرجم
المعروف بقبر أبي لهب والنفس أميل إلى ما قاله المحب
الطبري والله أعلم بالصواب. وهي بضم الكاف والقصر
والتنوين على ما هو مشهور فيها. وقيل إنها بفتح الكاف
وبأسفل مكة موضع يقال له كدي بالضم وتشديد اليا
مصغر ذكره العذري وغيره وهو على ما يقول الناس الثنية
التي يسلك منها إلى شعب خم ظاهر مكة وكلام المحب
الطبري يقتضي أن باب الماجن مبني على هذا الموضع وفيه
بعد والله أعلم. وذكر الفاكهي ما يقتضي أن بأعلا مكة
موضعا آخر يقال له كدا غير الثنية التي بالمعلاة لأنه
ذكر هذا الموضع في شق معلاة مكة اليماني. وذكر

كدا التي هي الثنية في شق معلاة مكة الشامي وتغاير
الجهتين يدل على تغاير المكانين وليس لكدا الذي في شق
معلاة مكة اليماني على ما ذكر الفاكهي ولا لكدي التي
في طريق اليمن تعلق بالمناسك وإنما استحب الدخول من كدا
ثنية المقبرة والخروج من كدا التي إلى جهة المدينة لأن
النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك في حجة الوداع. وأما
في الفتح فقيل إنه دخل من كدا ثنية المقبرة وقيل من
ثنية أذاخر. وأما في عمرة الجعرانة فدخل وخرج من أسفل
مكة كذا في خبر ذكره الفاكهي بإسناد فيه من لم أعرفه والله
أعلم **السابع عشر المازمان** اللذان يستحب
سلوكهما للحاج إذا رجع من عرفة هو الموضع الذي تسميه
أهل مكة الآن المضيق بين مزدلفة وعرفة وذكر النواوي
ما يقتضي أن هذين المازمين في غير هذا المحل لأنه قال
في الإيضاح والسنة أن يسلك في طريقه إلى المزدلفة
على طريق المازمين وهو بين العلمين اللذين هما حد الحرم من

تلك الناحية انتهى • وهذا بعيد لمخالفته فيه قوله وقول
غيره • أما قوله فلأنه قال في تهذيب الأسماء واللغات
والمازمان جبلان بين عرفة والمزدلفة بينهما طريق هذا
معناهما عند الفقهاء • وأما مخالفته لقول غيره فلأن المحب
الطبري قال في شرح التنبيه لما تكلم على المازمين ومراد
الفقهاء هنا الطريق الذي بين الجبلين وهما جبلان بين عرفة
ومزدلفة انتهى • والمازم في اللغة الطريق الضيق بين جبلين
الثامن عشر محسر الموضع الذي يستحب للحاج
الإسراع فيه هو واد عند المكان الذي يقال له المهلل
لأن الناس إذا وصلوا إليه في حجهم هللوا وأسرعوا السير
في الوادي المتصل به والمهلل المشار إليه مكان مرتفع عنده
بركتان معطلتان لحف قرن جبل عال ويتصل بهما آثار حائط
ويكون ذلك كله على يمين الذاهب إلى عرفة ويسار الذاهب
إلى منى وذكر ابن خليل والمحب الطبري انه سمي محسرا لأن فيل
أصحاب الفيل حسر فيه أي أعيى • وفي هذا نظر لأن ابن الأثير

ذكر

ذكر في نهاية الغريب ان هذا الفيل لم يدخل الحرم واختلف
في محسر فقال انه واد بين منى ومزدلفة على حدها وليس
منهما • وقيل بعضه من منى وبعضه من مزدلفة وصوب
هذا صاحب المطالع وفي الصحيحين ما يدل على أنه من منى والله
أعلم • ويقال لمحسر وادي النار على ما ذكر ابن الصلاح وغيره
ووادي النار عند الناس اليوم هو الموضع الذي ينزله بنو
حسن بمنى وهو غير المهلل ولعله سمي بذلك لقربه من محسر
والله أعلم **التاسع عشر المحصب** الذي يستحب
النزول فيه للحاج بعد انصرافه من منى هو مسيل بين مكة
ومنى وهو أقرب إلى مكة بكثير وحده من جهة مكة الحجون على
ما ذكر الأزرقي ولا يعارض ذلك ما وقع لابن الصلاح
والنواوي والمحب الطبري وغيرهم من أن المقبرة ليست
من المحصب لأن مراد هؤلاء الأئمة الاستثناء من عرض
المحصب لا من طوله لحزونة موضعها وذلك يخالف صفة
المحصب فإن المحصب ما سهل من الأرض على مقتضى ما ذكر

ابن الصلاح وغيره في تفسير المحصب وأما حده من جهة
منى فجبل العيره بقرب التسبيل الذي يقال له سبيل الست
بطريق منى على ما ذكر الأزرقي في تعريفه وأما قول
صاحب المطالع المحصب بين مكة ومنى وهو إلى منى أقرب
فليس بظاهر وقد نبه على ذلك النواوي والله أعلم والمحصب
هو خيف بني كنانه الذي تقاسمت فيه قريش على الكفر

العشرون المروة الموضع الذي هو منتهى السعي في
أصل جبل قعيقعان على ما ذكر أبو عبيد البكري وقال
النواوي إنها أنف من جبل قعيقعان وذكر المحب الطبري
أن الظاهر أن العقد الذي بالمروة جعل علما لحد المروة ثم
قال فينبغي للساعي أن يمر تحته ويرقى على البنا المرتفع
انتهى والعقد الذي بالمروة الآن جدد في آخر سنة إحدى
وثمان مايه وفي أول التي بعدها بعد سقوطه وكان بالمروة
خمس عشرة درجه على ما ذكره الأزرقي وليس بها الآن
غير واحده ومن تحت هذا العقد إلى أول درجه الدكة

التي بالمروة داخل العقد سبعة أذرع ومن تحت العقد
إلى الجدر الذي يستدبره مستقبل القبلة ثمانية عشر
ذراعا وثلثا ذراع كل ذلك بذراع الحديد والمروة أفضل
من الصفا على ما قال شيخ الإسلام عز الدين عبد العزيز
ابن عبد السلام وتلميذه الشهاب القرافي لكونها تزار من الصفا
أربعا والصفا لا تزار منها إلا ثلاثا وما كانت العبادة فيه
أكثر فهو أفضل وذكر القاضي عز الدين ابن جماعة أن في
ذلك نظرا وقال ولو قيل بتفضيل الصفا لأن الله تعالى
بدأ به لكان أظهر ولو قيل بتفضيل المروة لاختصاصها
بالنحر والذبح دون الصفا لكان أظهر مما قالاه والله أعلم
انتهى **الحادي والعشرون المزدلفة** الموضع
الذي يؤمر الحاج بنزوله والمبيت فيه بعد دفعه من عرفه
ليلا هو ما بين مازمي عرفة اللذين يسميهما أهل مكة المضيق
وبين محسر وقد حد مزدلفه بما يوافق ما ذكرناه غير واحد من
الأيمة وسميت بالمزدلفه لازدلاف الناس إليها وهو اقترابهم

وقيل لمجيئهم إليها في زلف من الليل أي ساعات ويقال لها
جمع لاجتماع الناس بها، وقيل لاجتماع آدم وحوا فيها وقيل
لجمع الصلاتين بها والمسجد الذي بها عمره الأمير يلبغا
الخاسكي في سنة ستين وسبعمائة، وطول المزدلفة من طرف
وادي محسر الذي يليها إلى أول المازمين مما يليها سبعة
آلاف ذراع وسبعمائة ذراع وثمانون ذراعا وأربعة
أسباع ذراع ومن جدر باب بني شيبة إلى حد المزدلفة
من جهة منى عشرون ألف ذراع وخمسماية ذراع وسبعة
أذرع بتقديم السين وثلاثة أسباع ذراع ۝ **الثاني**
والعشرون المشعر الحرام الذي يستحب الوقوف عنده
للحاج كي يدعوا ويذكر عنده غداة النحر هو موضع معروف
من المزدلفة وهو قزح السابق ذكره وفي حديث جابر
الطويل ما يدل صريحا على أن المشعر الحرام مكان من المزدلفة
لا المزدلفة كلها، وأما قول ابن عمر المشعر الحرام المزدلفة
كلها، ومثله في كثير من كتب التفسير فهو محمول على المجاز

أشار

أشار إلى ذلك المحب الطبري وغيره، والأفصح في المشعر الحرام
فتح الميم وفيه لغة بكسرها وأحدث وقت بني فيه المشعر
الحرام سنة تسع وخمسين وسبعمائة أو في التي بعدها ۝
الثالث والعشرون المطاف المذكور في كتب الفقها
هو ما بين الكعبة ومقام الخليل عليه السلام وما يقارب ذلك
من جميع جوانب الكعبة وقد أشار إلى تعريفه بما ذكرناه
الشيخ أبو محمد الجويني فيما نقله عنه ابن الصلاح وقد ذكرنا
كلامه مع ذرع ذلك في أصله الأكبر، وهذا الموضع كله مفروش
بحجارة منحوتة وفي سنة ست وستين وسبعمائة فرغ من عمله
وفيها عمل منه جانب كبير وهذه العمارة من قبل الأشرف
شعبان صاحب مصر وعمره من الملوك لاجين المنصوري،
ومن الخلفاء المستنصر العباسي، وأول من فرش الحجارة حول البيت
عبد الله بن الزبير ببعض الحجارة التي فضلت من عمارة الكعبة
وأدار ذلك حولها من جميع جوانبها نحو عشرة أذرع وهذا
مذكور أبسط من هذا في كتاب الفاكهي، وينبغي للطايف

أن لا يخرج في حال طوافه عن هذا المكان لأن في صحة طواف
من خرج عنه مختارا اختلافا في مذهب المالكية ويعيده ما دام
بمكة والله أعلم

الرابع والعشرون منى

الموضع الذي يؤمر الحاج بنزوله في يوم التروية والإقامة
حتى تطلع الشمس على ثبير في يوم عرفة وفي يوم النحر وما بعده
من أيام التشريق والمبيت به في لياليها لأجل رمي الجمار وهو
من أعلى العقبة التي فيها الجمرة المعروفة بجمرة العقبة إلى
وادي محسر، وقد حد منى بما يوافق ما ذكرناه عطا بن أبي رباح
فيما ذكره عنه الفاكهي لأنه روى بسنده إلى عطا قال
حد منى رأس العقبة مما يلي منى إلى المنحر انتهى، وقوله إلى المنحر
تصحيف صوابه إلى محسر لأنه على حد منى الثاني، وروي عن عطا
على الصواب في تاريخ الأزرقي، وما ذكره الفاكهي عن عطا
في حد منى يفهم أن أعلى العقبة من منى، وذكر الإمام الشافعي
والنووي أن العقبة ليست من منى، وذكر المحب الطبري ما يقتضي
أنها من منى لأنه قال في القرى ومنى شعب طويل نحو ميلين وعرضه

يسير

يسير والجبال المحيطة به ما أقبل منها عليها فهو من منى وما
أدبر فليس من منى والعقبة التي تنسب إليها الجمرة منه بدليل
ما تقدم انتهى، وطول منى على ما ذكر الأزرقي سبعة آلاف
ذراع ومايتا ذراع، وفي سبب تسميتها منى أقوال أشهرها
على ما قال النواوي لما يمنى فيها من الدما أي يراق، وقيل
لتمني آدم فيها الجنة، وقيل لمن الله تعالى على الخليل بفدا ابنه
وقيل لاجتماع الناس بها، والعرب تقول لكل مكان يجتمع
فيه الناس منى، وقيل غير ذلك، واختلف في صرف منى،
والأجود فيها الصرف على ما قال النواوي، وقال إنها بكسر
الميم، ومنى علم لمكان آخر في بلاد بني عامر ذكره صاحب الأغاني
وجا حديث في النهي عن البنا بمنى من رواية عايشة ولفظه
قالت قلت يا رسول الله ألا نبني لك بنا يظلك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا منى مناخ من سبق أخرجه الترمذي
وحسنه أبو داود وسكت عليه فهو صالح، وجزم النواوي في
المنهاج من زوايده بأن منى ومزدلفة لا يجوز إحيا مواتهما كعرفة

والله أعلم، وذكر أبو اليمن بن عساكر ما يوافق ذلك، ويروى
عن الشافعي أنه بنا بمنى مضربا ينزل فيه أصحابه إذا حجوا روى
ذلك عنه أبو ثور وهو من رواة القديم ولعل ذلك إن صح عن
الشافعي أنه بنا بمنى مضربا لكون الحديث الدال على منع البنا
بمنى لم يصح عنده وهو في معنى الصحيح فيكون مذهبا له وصاية
والله أعلم، وأما ما أفتى به النجم الأصفوني مؤلف مختصر الروضة
من أن منى كغيرها في جواز بيع دورها وإجارتها فإن ذلك غير
شديد نقلا ونظرا، أما النقل فلما تقدم، وأما النظر لأن منى
متعبد ونسك لعامة المسلمين فأشبهت المسبلات فتفارق
بذلك ما ليس هذا شانه من موات الحرم والله أعلم ٥ ولمنى
آيات منها رفع ما تقبل من حصى الجمار بمنى ولولا ذلك
لسد ما بين الجبلين، وممن شاهد رفع ذلك الشيخ نجم الدين بشير
التبريزي الشافعي شيخ الحرم، وبلغني أنه راى ذلك فيما رمى هو
به من الحصى وهذه منقبة عظيمة، ومنها اتساعها للحاج في
أيام الحج مع ضيقها في الأعين عن ذلك، وروينا عن ابن عباس

أن منى

أن منى تتسع بأهلها كما يتسع الرحم للولد وروينا عنه
وعن ابن عمر وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم رفع المتقبل
من حصى الجمار، ومنها كون الحداة لا تخطف اللحم بمنى أيام
التشريق وذلك على خلاف عادتها في غير هذه الأيام فإنها
في غيرها ربما خطفت ما يشبه اللحم، ومنها أن الذباب
لا تقع في الطعام وإن كان لا ينفك عنه غالبا كالعسل ذكر
هاتين الآيتين المحب الطبري وذكر الأزرقي الأوليين،
ومن جدر باب بني شيبة إلى أعلى العقبة التي في حد منى ثلثة
عشر ألف ذراع وثلثمائة ذراع وثمانية وستون ذراعا
باليد وذكرنا ذلك في أصله الأكبر بالأميال، وذكر
الرافعي أن بين منى ومكة ستة أميال وتعقب النواوي عليه
ذلك وقال بينهما ثلثة والله أعلم **الخامس والعشرون**
الميلان الأخضران اللذان يهرول الساعي بينهما في سعيه
بين الصفا والمروه هما العلمان اللذان أحدهما بركن المسجد الحرام
الذي فيه المنارة التي يقال منارة باب علي والآخر في جدر باب

المسجد الذي يقال له باب العباس والعلمان المقابلان لهذين
العلمين أحدهما في دار عباد بن جعفر ويعرف اليوم بسلمة بنت
عقيل والآخر في دار العباس ويقال لها اليوم رباط العباس
رضي الله عنه ، ويسرع الساعي إذا توجه من الصفا إلى المروة
إذا صار بينه وبين العلم الأخضر الذي بالمنارة والمحاذي له
نحو ستة أذرع على ما ذكر صاحب التنبيه وغيره قال المحب
الطبري وذلك لأنه أول الانصباب وكان ذلك الميل
موضوعا على بناء ثم على الأرض في الموضع الذي يشرع منه
ابتداء السعي وكان السيل يهدمه ويحطه فرفعوه إلى أعلى
ركن المسجد ولم يجدوا على السنن أقرب من ذلك الركن فوقع
متأخرا عن محل ابتداء السعي بستة أذرع انتهى وكان الميل
المشار إليه بالمنارة المشار إليها في عصر الأزرقي لأنه ذكر
أن بالمنارة علم السعي ولعل ذلك وقع قبل الأزرقي ، ولم يذكر
سببا لوضعه بالمنارة ويبعد أن يكون سبب ذلك ما سبق
ذكره ولا يذكره الأزرقي كما يبعد أن يخفى عليه هذا السبب

لكثرة

لكثرة عنايته بهذا الشأن والله أعلم ، ومقتضى ما ذكر
من إسراع الآتي من الصفا إلى المروة قبل هذا العلم بنحو
ستة أذرع أن الساعي إذا قصد الصفا من المروة ما يزال
يهرول حتى يجاوز هذين العلمين بنحو ستة أذرع لأجل العلة
التي شرع لأجلها الإسراع في التوجه إلى المروة والله أعلم ،
وذكر الأزرقي ما يقتضي أن موضع السعي فيما بين الميل الذي
بالمنارة والميل المقابل له لم يكن مسعى إلا في خلافة المهدي
العباسي لتغيير موضع السعي قبله في هذه الجهة وإدخاله
في المسجد الحرام في توسعة المهدي له ثانيا والظاهر إجزاء السعي
فيما بين الميلين المشار إليهما لتوالي الناس من العلماء وغيرهم
على السعي بينهما ولا خفا في تواليهم على ذلك ولم يحفظ عن أحد
ممن يقتدى به إنكار على من سعى بينهما ولا أنه سعى خارجا
عنهما والله أعلم **السادس والعشرون نمرة** الموضع
الذي يؤمر الحاج بنزوله إذا توجه من منى في يوم عرفة هو بطن
عرنة بالنون على ما ذكر سليمان بن خليل ، ونقل المحب الطبري

عن ابن الصباغ انها من عرفه قال والمعروف انها ليست
منها، وروينا في تاريخ الازرقي ما يقتضي ان نمرة من الحرم
والله اعلم، ونمرة بفتح النون وكسر الميم ويجوز اسكان
الميم مع فتح النون وكسرها فيبقى ثلثة اوجه ذكر ذلك النواوي
ونمره موضع اخر بقديد على ما ذكر المحب الطبري في القرى

الباب الثالث والعشرون

فيما بمكة من المدارس والربط والسقايات والبرك المسبله
والابار والعيون والمطاهر وغير ذلك من الماثر وما في حرمها
من ذلك اما المدارس الموقوفه فاحدى عشرة، منها
مدرسة الملك الافضل عباس بن المجاهد صاحب اليمن بالجانب
الشرقي من المسجد الحرام على الفقهاء الشافعية، وقفت قبيل
سنه سبعين وسبعمائه وفي هذه السنه ابتدى التدريس بها
ومنها مدرسة دار العجلة القديمة على يسار الداخل الى المسجد
عملها الامير ارغون النايب الناصري للحنفية قبل العشرين وسبعمائة
او بعدها بقليل، ومنها مدرسة الزنجيلي نايب عدن على باب

العمرة

العمرة للحنفيه وقفها سنة تسع وسبعين وخمسمائه وتعرف
اليوم بدار السلسلة، ومنها مدرسة الملك المنصور عمر
ابن علي بن رسول صاحب اليمن على الفقهاء الشافعية وبها
درس حديث اظنه من عمل ولده المظفر وتاريخ عمارتها
سنة احدى واربعين وستمائه، ومنها مدرسة طاب
الزمان الحبشية عتيقة المستضي العباسي على عشرة من
فقهاء الشافعيه وتاريخ وقفها سنة ثمانين وخمسمائة في
شعبان وهي من دار زبيده، ومنها مدرسة الملك المنصور
غياث الدين ابي المظفر اعظم شاه صاحب بنجالة من بلاد الهند
على الفقهاء من المذاهب الاربعة وكان ابتدا عمارتها في
رمضان سنة ثلاث عشرة وثمان مايه، والفراغ من ذلك
في جمادى الاولى سنة اربع عشرة وفي المحرم من هذه السنة
وقفت ودرست بها المالكية ولها وقف بالركاني اصليتان
واربع وجاب ما، ومنها مدرسة الملك المجاهد صاحب
اليمن بالجانب الجنوبي من المسجد الحرام على الفقهاء الشافعية

وتاريخ وقفها في ذي القعدة سنة تسع وثلثين وسبع مايه
ومنها مدرسة أبي علي بن أبي زكرى وهي الموضع المعروف
بأبي الطاهر العمري المؤذن بقرب المدرسة المجاهدية
وتاريخ وقفها سنة خمس وثلاثين وستمايه ومنها
مدرسة الأرسوفي العفيف عبد الله بن محمد بقرب باب
العمرة ولعلها وقفت في تاريخ وقف رباطه الآتي ذكره
وسيأتي تاريخه ومنها مدرسة ابن الحداد المهدوي
على المالكية بقرب الشبيكة وتعرف بمدرسة الأدارسه
وتاريخ وقفها سنة ثمان وثلثين وستمايه ومنها مدرسه
النهاوندي بقرب الدريبة ولها نحو مايتي سنة ٥ وأما
الربط فمنها رباط السدره كان موقوفا في سنة أربع
مايه ومنها رباط المراغي الى جانبه ويعرف بالقبلاني
وتاريخ وقفه سنة خمس وسبعين وخمسمايه ومنها
رباط الأمير اقبال الشرابي المستنصري العباسي تحت منارة
باب بني شيبه وتاريخ عمارته سنة إحدى وأربعين وستمايه

ومنها رباط أم الخليفه الناصر العباسي وتاريخ وقفه سنة
تسع وسبعين وخمسمايه ويعرف الآن بالعطيفيه ٥
ومنها رباط الحافظ ابن منده الأصفهاني ويعرف بالبركان
الطبري على باب الزيادة زيادة دار الندوه ومنها
رباط الميانشي في شارع السويقه ومنها رباط يعرف
برباط صالحه عند باب الزياده المنفرد ومنها رباط
عنده أيضا يعرف بالفقاعيه وقف في سنه اثنين وتسعين
وأربع مايه ومنها رباط القزويني على باب السدة خارج
المسجد الحرام ومنها رباط آخر قبالته يعرف بالحانوت
وبابن محمود وقف سنة سبع وسبعين وخمسمايه ومنها
رباط الزنجيلي مقابل مدرسته عند باب العمرة وتاريخهما
واحد ومنها رباط الخوزي لسكناه به وقفه قرامرز الافرري
الفارسي سنة تسع عشرة وستمايه ومنها رباط الشيخ
أبي القاسم رامشت عند باب الحزورة وقف في سنة تسع
وعشرين وخمسمايه وفي أوايل سنة ثمان عشرة وثمان مايه

أزيل ما فيه من الشعث وعمر عمارة حسنة من مال سلمه
الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة أثابه الله • ومنها
رباط الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة وهو الذي
أنشا عمارته ووقفه في سنة ثلاث وثمان مائه • وله عليه
أوقاف بمكة ومنى والوادي • وما عرفت مثل هذه الحسنة
لغيره من الأشراف ولاة مكة • ومنها رباط الجمال
محمد بن فرج المعروف بابن بعلجد وتاريخ وقفه سنة سبع
وثمانين وسبع مايه • ومنها رباط أمر بإنشائه وزير
مصر تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاكر في سنة خمس
عشرة وثمان مايه • ومات قبل تمامه وبعد عمارة غالب
سفله فاستنصاره الأمير فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج
الاستدار الملكي المؤيدي • وأمر بتكميل عمارته فعمر
جانب من سفله وبعض علوه ومات قبل تمامه في شوال
سنة إحدى وعشرين وثمان مايه • وفي سنة عشرين
كانت عمارته من قبله وفي سنة تسع عشرة كان موت

ابن ا

ابن أبي شاكر في ذي القعدة منها • ومنها رباط السلطان
شاه شجاع صاحب بلاد فارس قبالة باب الصفا وقف
سنة إحدى وسبعين وسبعمايه وينسب للشيخ غياث
الدين الأبرقوهي لتوليه لأمره وعمارته • ومنها رباط
البانياسي بقرب هذا الرباط عند الصفا وقف في سنة خمس
وعشرين وستمائه • ومنها الدار المعروفة بدار الخيزران
عند الصفا • ومنها الرباط المعروف برباط العباس وكان
المنصور لاجين عمله مطهره ثم عمله ابن استاذه الملك الناصر
محمد بن قلاون رباطا • ومنها رباط أبي القاسم ابن كلاله
الطيبي وقف سنة أربع وأربعين وستمايه • ومنها رباط
التميمي عند المروة وقف في سنة عشرين وستمايه وقفه
أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن مطرف التميمي ووقف عليه الحمام
الذي بأجياد • ومنها رباط علي بن أبي بكر بن عمران العطار
وقفه سنة إحدى وثمان مايه • ومنها رباط يعرف برباط
أبي سماحه لسكناه به بقرب المجزره الكبيره وقف في سنة

ثمان وسبعين وخمسمايه ومنها ربط الاخلاطي ثلثة
بعضها وقف على نسا الحنفية وبعضها على اهل مدينة
اخلاط وبعضها وقف سنة تسعين وخمسمايه وبعضها في
التي بعدها ومنها رباط الوتش وقف في اخر القرن
الثامن والوتش بتا من فوق وشين معجمه ومنها رباط
لعطية بن خليفه المطيبيز احد تجار مكة في عصرنا ومنها
بزقاق الحجر رباطان احدهما للسيده ام الحسين بنت قاضي
مكة شهاب الدين الطبري وقفته في سنة اربع وثمانين
وسبعمايه والاخر للعز ابراهيم بن محمد الاصفهاني وقف في
سنة تسع واربعين وسبع مايه **وبسوق** الليل عدة ربط
منها رباط يقال له رباط سعيد الهندي ومنها بيت
المؤذنين واقفه هو واقف رباط الخوزي على شرطه في
تاريخه ومنها زاوية ام سليمان المتصوفه تاريخها سنة
اثنين وسبعين وسبعمايه **وباجياد** عدة ربط منها
رباط الزيت ومنها رباط غزي بغين وزا معجمتين وقف

في سنة اثن

في سنة اثنين واربعين وستمايه ومنها رباط الساحه
وقفه عدة نسوه منهم ام القطب القسطلاني ومنها
رباط ربيع وهو واقفه عن موكله الملك الافضل علي بن
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وتاريخ وقفه سنه
اربع وتسعين وخمسمائه ومنها رباط امر بانشايه الشريف
حسن ابن عجلان امير مكة في سنة ست عشرة وثمان مايه
والى الان لم تكمل عمارته وهو بقرب رباط ربيع ومنها
رباط بنت التاج وله ازيد من مايتاى سنه ومنها رباط
المسيكينة ومنها بالخزاميه بخا مهملة وزاى معجمه
الرباط المعروف برباط الدمشقيه وقف سنة تسع وعشرين
وخمسمايه ومنها رباط الدوري وله ازيد من ثلثمائة
سنه ومنها رباط السبتيه وكان موجودا في سنة
تسع وعشرين وخمسمايه ومنها رباط للنسوة خلف رباط
الدوري كان موجودا في القرن السابع ومنها رباط بنت
الحراني بمهملتين وموحده ومنها رباط الوراق بقرب باب

إبراهيم ، ومنها رباط الموفق وقفه الموفق علي بن عبد
الوهاب الإسكندري سنة أربع وستمائه وبأسفل
مكة إلى جهة الشبيكة عدة ربط منها رباط أبي
رقيبة لسكناه به ، ويقال له أيضا رباط العفيف وهو عبد
الله بن محمد الأرسوفي صاحب المدرسة السالفة وهي
بقربه وقفه عنه وعن موكله القاضي الفاضل عبد الرحيم
ابن علي البيساني وقف من هذا الرباط نصفه عن نفسه
والنصف الآخر عن موكله القاضي الفاضل في سنة إحدى
وتسعين وخمسمائه ، ومنها رباط الطويل بني في عشر
السبعين وسبعمائه فيما أظن ، ومنها رباط الجهة جهة
السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل صاحب
اليمن وأم أولاده ويعرف برباط الشيخ علي البعداني لتوليه
لأمره وقف في سنة ست وثمان مائه ، ومنها رباطان
عند الدريبه أحدهما يعرف بابن السوداء السكناه به وقف
في سنة تسعين وخمسمائه ، والآخر يعرف بابن غنايم ، وقفه

السلطان

السلطان الملك العادل ، ملك الجبال والثغور والهند محمد
ابن أبي علي في سنة ستمائة ، فهذه الربط المعروفه الآن
بمكة أجزل الله ثواب واقفيها ومن أحسن النظر فيها
وقد ذكرنا كثيرا من شروط واقفيها وأسما جماعة منهم
في أصله وأوضحنا ذلك أكثر في أصله الأكبر ، شفا الغرام
وبمكة أوقاف كثيرة على جهات من البر غالبها الآن لا
يعرف لتوالي الأيدي عليها ، ومن المعروف منها ،
البيمارستان المستنصري العباسي بالجانب الشمالي من
المسجد الحرام وتاريخ وقفه سنة ثمان وعشرين وستمائه
ثم عمر الشريف حسن بن عجلان عمارة حسنه وأحدث فيه
ما يحصل به النفع وذلك إيوانان وصهريج وغير ذلك بعد
استيجاره له مائة عام من القاضي الشافعي بمكة ووقف
ما عمره وما يستحقه من منفعته على الضعفا والمجانين في
صفر سنة ست عشرة وثمان مائه ، وحكم بذلك بعض
أقاربنا المالكيه لأن بعض متأخري المالكية قال بجواز

وقف المنافع ولم يجز بذلك بعضهم كمذهب الشافعي وأبي
حنيفة وابن حنبل رحمهم الله والله أعلم بالصواب
وأما السقايات وهي السبل فهي كثيرة منها
بمكة خمسة، ومنها بين مكة ومنى تسعة، منها
السبيل المعروف بسبيل الست وهي أخت الملك الناصر
حسن وتاريخ عمارتها له سنة إحدى وستين وسبعمائة
ومنى عدة سبل منها فيما بين منى وعرفة عدة سبل
متخربة، ومنها في جهة التنعيم فيما بينه وبين مكة عدة
سبل منها سبيل المنصور صاحب اليمن ومنها سبيل
الجوخي وهو الآن معطل لخرابه ورأيت مكتوبا في حجر ملقى فيه
أن المقتدر العباسي ووالدته أمرا بعمارة هذه السقايات
والآبار التي وراها وتصدقا بها في سنة اثنين وثلثمائة
وأما البرك المسبلة فهي كثيرة بمكة وحرمها وبعرفة
والذي بمكة من ذلك خمس برك أربع بالمعلاة ثنتان ببستان
الصارم إحداهما متصلة بسور باب المعلاة، والأخرى عمرها

الشها

الشهاب المكين في سنة ثلاث عشرة وثمان مائة وثنتان
في الجانب الآخر على يمين الداخل إلى مكة وعمرهما في سنة إحدى
وعشرين وثمان مائة، القايد علاء الدين عمارة حسنة، وقد
أوضحنا أمر السبل والبرك المشار إليها أكثر من هذا في
أصله وأما الآبار التي بمكة فهي ثمانية وخمسون
بيرا وذلك فيما حوته أسوار مكة وكلها مسبلة إلا بير
في بيت لعطية المطيبيز بأعلى مكة وفي بيت القايد زين الدين
شكر مولى الشريف حسن بن عجلان، وبير في بيت أحمد بن
عبد الله الدوري الفراش وبير في بيت بقربه ينسب للينبعي
ولم نذكر الآبار التي لا ما فيها، وقد أوضحنا أمر الآبار كثيرا
في شفا الغرام، وفي مختصره تحفة الكرام وهي في الشفا
أكثر إيضاحا وأما الآبار التي مكة ومنى فستة عشر فيما بين صح
بيرا فيها الماء منها البير المعروفة ببير ميمون بن الحضرمي
أخي العلا ابن الحضرمي وهي التي في السبيل المعروف بسبيل
الست على ما وجدت بخط عبد الرحمن ابن أبي حرمي في حجر في هذا

البير يتضمن عمارتها في سنة أربع وستمائة من قبل
المظفر صاحب اربل، وذكر بعض الناس ما يقتضي أن بير
ميمون بطريق وادي مر الظهران وفيه نظر والله أعلم،
ومنها البير المعروفة بصلاصل وهي بفم شعب البيعة
على ما ذكر الأزرقي والناس يسمون البير التي بفم هذا
الشعب بركة مسهل ويسمون بصلاصل بيرا في الجانب
الذي يكون على يمين الذاهب إلى منى وهي مشهورة عند الناس
بقرب هذا البير وفي أصله زيادة في خبرها وأما الآبار
التي بمنى فخمسة عشر بيرا وذكرنا في تحفة الكرام مواضعها
وما تعرف به وبلغني أن بمنى غير ذلك في بعض البيوت
وأما الآبار التي بمزدلفه فثلاثه وأما الآبار التي
بعرفه فكثيرة والذي منها فيه الما الآن ثلثة وفيما بين
عرفه ومزدلفه بير يقال له السقيا على يسار الذاهب
إلى عرفه وأما الآبار التي بظاهر مكة من أعلاها فيما
بين بير ميمون والأعلام التي هي حد الحرم في طريق نخلة فخمسة

عشر بيرا منها أربعة آبار تعرف بآبار العسيله وفي
راس طي بعضها ما يقتضي أن المقتدر العباسي أمر بحفر بير من
منها وفي طي بعضها ما يقتضي أن العجوز والدة المقتدر عمرتها
مع سقايات هناك ومسجد لا يعرف الآن منه شي وبقية هذه
الآبار لا ما فيها إلا بيرا لأبي بكر الحصاز وهي تلي آبار العسيله
وأما الآبار التي بأسفل مكة في جهة التنعيم فثلاثة وعشرون
بيرا بجادة الطريق، منها بير الملك المنصور صاحب اليمن
عند سبيله وتعرف بالزاكية، ومنها الآبار المعروفه
بآبار الزاهر الكبير، وبعض هذه الآبار من عمارة المقتدر
العباسي، وبقرب باب الشبيكة من خارجه آبار يقال لها
آبار الزاهر الصغير وهي ثلثة آبار وبقرب هذه الآبار
بير ببطن ذي طوى على مقتضى ما ذكر الأزرقي في تعريف
ذي طوى وبأسفل مكة بير يقال لها الطنبداوية، وبأسفل
مكة مما يلي باب الماجن عدة آبار منها بير بقربه من خارجه
وبير بالشعب الذي يقال له خم بخا معجمة، وهو غير خم الذي

يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عند غديره من كنت
مولاه فعلي مولاه لأن خما هذا عند الجحفة **وأما** العيون التي
أجريت بمكة وبظاهرها فكثيرة وليس منها الآن جار
غير العين المعروفة بعين بازان وهي في غالب الظن من عمل
زبيدة ولها في عينها نفقة عظيمة يقال إنها ألف ألف
وسبعمائة ألف دينار فيما قيل نقل ذلك المسعودي عن
محمد بن علي الخراساني الأخباري وقد عمرت عين بازان
مرات كثيرة من قبل جماعة من الخلفاء والملوك والأعيان
منهم المستنصر العباسي في سنة خمس وعشرين وستمائة
وفي سنة أربع وثلثين وستمائة ومنهم الأمير جوبان
نايب السلطنة بالعراقين عن السلطان أبي سعيد بن خربندا
ملك التتر وذلك في سنة ست وعشرين وسبعمائة
ووصلت إلى مكة في العشر الأخير من جمادى الأولى منها
وعظم نفعها وكان الناس بمكة قبل ذلك في شدة لقلة
الما ولجدابي لامه الشيخ دانيال بن علي اللرستاني سعي مشكور

في

في إجرائها ومن عمر فيها غير مرة في عصرنا الشهاب
بركوت المكين أجزل الله ثوابه ثم بعد ذلك قل ماؤها
ولقي الناس بمكة شدة بسبب ذلك وعرف بهذا الأمر
مولانا السلطان الأعظم الملك المؤيد أبو النصر شيخ صاحب
الديار المصرية والشامية والحرمين الشريفين أدام الله
توفيقه وتأييده ونصره فتطوع بألفي مثقال ذهبا لعمارة
هذه العين لأنه ما زال بمصالح أهل الحرمين كثير الاهتمام
وقد تكرر منه عليهم الجزيل من الإنعام وندب القايد
علا الدين لعمارة ذلك فشرع في العمارة والتنظيف والإصلاح
حتى وصل الما إلى مكة المشرفة وحصل به النفع وتضاعفت
الأدعية من سكان الحرم الشريف لمولانا السلطان بسبب
ذلك وكان حصول هذا الخير بمكة في شعبان سنة إحدى
وعشرين وثمان مائة وابتدا العمل في ذلك في جمادى الآخرة
من السنة المذكورة ثم قل جريان الما في العين المذكورة
بعد قليل من جريانها ويسر الله تعالى دخول سيل فيها فجرت

جريا أحسن من جريها الأول وبعد الموسم غلا الما كثيرا وشق
ذلك على الناس فوفق الله تعالى القايد علا الدين لعمارة العين
وبعث إليها عمالا ومهندسا ونفقة فعمروا فيها ما لم يعمر
في النوبة الأولى وبعض ما عمر فيها لتخربه بالسيل ووصل
الما إلى مكة بعد ذلك في أخر صفر سنة اثنين وعشرين
وثمان مايه وكان جريه قليلا فزادوا في العمارة حتى كثر
جري الما وعظم النفع به وكان جريانه القوي في العمارة
الثانية في أوايل شهر ربيع الأول من السنة المذكورة
وقد أوضحنا من خبر عمارتها أكثر من هذا في أصل هذا
الكتاب وبما اتفق في عمارتها أن بعض الجن قال عن غيره
من الجن على لسان إنسان صرع ممن كان يشتغل فيها لا ندعكم
تمرون بهذا الما في أرضنا حتى تبذلوا لنا حقنا فقال القيم
على العمارة للمصروع وما حقكم قال تأخذون ثورا فتزينوه
بأعظم زينة وتلبسونه وتزفونه من داخل مكة حتى تنتهوا
به إلى هنا فاذبحوه ثم اطرحوا لنا دمه وأطرافه ورأسه في

بير عبد

بير عبد الصمد وشانكم بما فيه وإلا فلا ندع الما يجري في
هذه الأرض أبدا ففعلوا ذلك فقال القيم ولما كنا قد وصلنا
إلى ذلك الموضع يعني الذي انتهى إليه الحفر كان الما يغور فلا
ندري أين يذهب أصلا ولا نرى له عينا ولا أثرا قال فما هو
إلا أن طرحنا ذلك في البير قال وكان من أخذ بيدي وأوقفني
على مكان وقال احفروا ههنا قال فحفرنا فإذا بالما يموج في ذلك
الموضع وإذا بطريق منقورة في الجبل يمر تحتها الفارس بفرسه
فأصلحناها ونظفناها فجرى الما فيها يسمع هديره ولم يكن
إلا نحو أربعة أيام وإذا بالما بمكة انتهى باختصار وبير
عبد الصمد المذكوره في هذه الحكايه لا تعرف اليوم وهذه
الحكايه مذكورة في أكام المرجان في أحكام الجان أبسط
من هذا وذكرناها كما هي مذكورة فيه في أصل هذا الكتاب
وأظن ظنا غالبا أن ذلك جرى عند ما عمرها أصحاب جوبان
وجملة المصروف عليها في عمارتهم مايه ألف درهم وخمسون
ألف درهم فيما قيل وكانت تحمل أكثر وللاجتزا بهذا المقدار

سبب ذكرناه في أصله ومن العيون التي أجريت بمكة بعد
هذا التاريخ عين أجراها الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب
مصر في مجرى عين بازان وتعرف العين التي أجراها المذكور
بعين جبل ثقبه وذلك في سنة ثمان وعشرين وسبعمايه
وصرف عليها خمسة آلاف درهم وعين أجراها الأمير
المعروف بالملك نايب السلطنة بمصر من منى إلى بركة السلم
بطريق منى وذلك في سنة خمس وأربعين وسبعمايه وأما
المطاهر فمطهرة الملك الناصر محمد بن قلاوون عمرت في سنة
ثمان وعشرين وسبعمايه وفيها وقفت وهي التي عند باب
بني شيبه ومطهرة الأمير الملك وهو الموضع المعروف
ببيت العطار عند باب الحزوره ومطهرة الأمير صرغتمش
الناصري بين العطيفيه والبيمارستان بالجانب الشمالي من
المسجد الحرام وتاريخ عمارتها سنة تسع وخمسين وسبعمايه
ومطهرة طيبغا الطويل بقرب باب العمرة عمرت في أول
عشر السبعين وسبعمايه فيما أظن ومطهرة الملك الأشرف

شعبان

شعبان صاحب مصر بالمسعى قبالة باب علي عمرت في سنة ست
وسبعين وسبعمايه ومطهرة خلفها للنسوه عمرتها أم
سليمان المتصوفه في سنة ست وتسعين وسبعمايه ومطهرة
الأمير بركه راس نوبه بمصر بسوق العطارين في سنة إحدى
وثمانين وسبعمايه ومطهرة تنسب للواسطي عند باب
الحزوره ما عرفت واقفها ولا متى وقفت وأعظمها نفعا مطهرة
الملك الناصر وبعض هذه المطاهر معطل لخرابه ٥

الباب الرابع والعشرون

في خبر شيء من بني المحصن ابن جندل ملوك مكة ونسبهم وذكر
شيء من أخبار العماليق ملوك مكة ونسبهم وذكر ولاية طسم
للبيت الحرام أما بنو المحصن فقال المسعودي وقد
كان عدة ملوك تفرقوا في ممالك متصله ومنفصلة فمنهم
المسمى بأبي جاد وهوز وحطي وكلمن وصعفص وقريشات
وهم على ما ذكرنا بنو المحصن ابن جندل وأحرف الجمل هي أسما
هؤلاء الملوك وهي الأربعة والعشرون حرفا التي عليها حساب

الجمل ثم قال المسعودي فكان أبجد ملك مكة وما يليها
من الحجاز، وكان هوز وحطي ملكين ببلاد وج وهي أرض
الطايف، وما اتصل بذلك من أرض نجد، وكلمن وصعفص
وقريشات ملوكا بمدين، وقيل ببلاد مصر، وكان
كلمن على ملك مدين، ومن الناس من رأى أنه كان ملك جميع
من سمينا مشاعا متصلا على ما ذكرنا، وذكر المسعودي
في نسب بني المحصن أكثر من هذا لأنه قال لما ذكر الخلاف
في نسب قوم شعيب ومنهم من رأى أنهم من ولد المحصن
ابن جندل بن يعصب بن مدين بن ابراهيم **وأما العماليق**
فهم من ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذ ويقال لود بن سام
ابن نوح، وقيل انهم من ولد العيص، ويقال عيص بن اسحق
ابن ابراهيم الخليل، وهذا القول ذكره المسعودي،
وفي تاريخ الأزرقي خبران فيهما أن العماليق من حمير، وأحد
الخبرين عن ابن عباس وفي خبره شي من خبرهم لأنه قال
كان بمكة حي يقال لهم العماليق فكانوا في عز وكثرة وثروة

وكانت

وكانت لهم أموال كثيرة من خيل وإبل وماشية، وفيه
أن الله تعالى سلبهم ذلك لتظاهرهم بالمعاصي وإلحادهم
بالظلم سلط عليهم الذر حتى خرجوا من الحرم ثم ساقهم الله
بالجذب يضع الغيث أمامهم حتى ألحقهم مساقط رؤوس
آبائهم وكانوا قوما عربا من حمير فلما دخلوا بلاد حمير
تفرقوا وهلكوا انتهى، وفي كون العماليق من حمير نظر
بيناه في أصله الأكبر، وذكر الفاكهي أخبارا تتعلق بالعماليق
في بعضها أنهم كانوا بمكة لما قدم وفد عاد للاستسقاء
وفي بعضها أنهم كانوا بعرفة لما أخرج الله تعالى زمزم لإسماعيل
وأنهم تحولوا إلى مكة لما علموا بذلك، وفي بعضها أنهم كانوا
ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة البيت واستحلوا منه أمورا
عظاما ونالوا ما لم يكونوا ينالون، فوعظهم رجل منهم
يقال له عموق، فلم يقبلوا ذلك منه فأخرجهم قطورا
وجرهم من الحرم كله فكانوا لا يدخلونه، وذكر الفاكهي
خبرا يقتضي أن العماليق كانوا بعد جرهم ولا يصح ذلك والله أعلم،

وأما ولاية طسم للبيت الحرام فذكرها الأزرقي فيما رواه
بسنده إلى عمر بن الخطاب وذكر أنهم استحلوا حرمة
البيت فأهلكهم الله ثم وليه بعدهم جرهم وطسم أخو عملاق
وقد تقدم نسبه

الباب الخامس والعشرون

في ذكر شيء من خبر جرهم ولاة مكة ونسبهم وذكر من ملك
مكة من جرهم ومدة ملكهم لها وما وقع في نسبهم من
الخلاف وفوائد تتعلق بذلك وذكر من أخرج جرهما من
مكة وكيفية خروجهم منها وغير ذلك من خبرهم أما
نسبهم فقال ابن هشام أن جرهما هو ابن قحطان بن عابر بن
شالخ بن أرفخشذ بن سام ابن نوح ويقال لقحطان يقطن
ولعابر عيبر وهذا مذكور عن ابن إسحق وقحطان أبو اليمن
كلها وقيل أن جرهما ابن ملك من الملايكة أذنب ذنبا
فأهبط إلى مكة فتزوج امرأة من العماليق فولدت له جرهما
فذلك قول الحرث بن مضاض الجرهمي اللهم أن جرهما عبادك

الناس

الناس طرف وهم تلادك ويقال لهذا الملك عزرا أو نحوه
وهذا يروى عن ابن عباس يروى في خبر ذكره الفاكهي
وأنكره السهيلي وأما من ملك مكة من جرهم ومدة
ومدة ملكهم لها ونسبهم فذكره المسعودي لأنه قال
ووجدت في وجه آخر من الروايات أن أول من ملك من
ملوك جرهم بمكة مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب
ابن هني بن نبت بن جرهم بن قحطان مائة سنة ثم ملك بعده
ابنه عمرو بن مضاض مائة وعشرين سنة ثم ملك الحرث
ابن عمرو مائة سنة وقيل دون ذلك ثم ملك بعده عمرو
ابن الحرث مائتي سنة ثم ملك بعده مضاض بن عمرو الأصغر
ابن الحرث بن عمرو بن مضاض بن عمرو بن سعد ابن الرقيب
ابن هني بن نبت ابن جرهم ابن قحطان أربعين سنة انتهى
صوابه المسعودي
وذكر الفاكهي ما يقتضي أن مدة ملك ملوك جرهم بمكة
دون ذلك وذكر أيضا ما يقتضي أن أول ملوكهم غير
مضاض بن عمرو بن سعد لأنه ذكر أن الحارث بن مضاض

أبن عمرو بن سعد بن رقيب بن ظالم بن هني ابن نبت بن جرهم
كان على جرهم حين أتوا من اليمن إلى مكة • وذكر أن قدومهم
إليها كان بعد أن سمعوا بما حصل بها من الخصب لمن تقدمهم
من العماليق الذين كان عليهم السميدع بن هوبر وذكر أنه
وقع بين جرهم والعماليق قتال وعلى جرهم يومئذ الحرث
المذكور وعلى العماليق السميدع المذكور ثم قال فكانت
على الجرهميين فافتضحوا وصارت ولاية البيت إلى العماليق
ثم كانت لجرهم عليهم فأقاموا ولاة البيت نحو ثلثمائة
سنة انتهى • وذكر ابن إسحق ما يخالف ذلك لأنه ذكر
ما يقتضي أن جرهما لما قدموا إلى مكة كان عليهم مضاض
ابن عمرو وأنه وقومه تقاتلوا مع السميدع وقومه فقتل
السميدع وصار ملك مكة لمضاض وما ذكره ابن إسحق
هو المعروف وما ذكره المسعودي فيما خالف فيه ابن
إسحق غريب والله أعلم بالصواب • وما ذكره في نسب
ملوك جرهم وذكر السهيلي ما يخالفه وكذلك فتح الأندلسي

لأنه

لأنه ذكر خبرا يتعلق بجرهم وفيه أن الحرث بن مضاض
الذي طالت غربته قال لإياد بن نزار بعد أن أوصله إلى
مكة أبا الحارث بن مضاض ابن عبد المسيح بن نفيلة بن عبد
المدان بن حسرم بن عبد ياليل ابن جرهم بن قحطان بن هود
عليه السلام انتهى والله أعلم بالصواب **وأما من أخرج**
جرهما من مكة وكيفية خروجهم منها فقد اختلف
الأخبار في ذلك ففي بعضها أن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة
وغبشان من خزاعة لما رأوا استحلال جرهم لحرمة البيت
وظلمهم بها قاتلوا جرهما فغلبتهم بنو بكر وغبشان • ونفوا
جرهما من مكة • وفي بعضها أن جرهما منعوا ثعلبة بن عمرو
ابن عامر ماء السماء من المقام ببلادهم قدر ما يرسلوا رواده
يرتادون له منزلا فقاتلهم ثعلبة بمن معه من قومه ثلاثة
أيام فانهزمت جرهم ولم يفلت منهم إلا الشريد • وفي
بعضها أن الله تعالى سلط على الذين يلون البيت من جرهم
دواب شبيهة بالنغف فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة

واحدة سوى الشباب حتى طعنوا من مكة إلى اضم ، وفي بعضها
أن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر أخرج جرهما من
مكة حين طلب حجابة البيت لسيادته وشرفه فنشب
الحرب بين خزاعة وجرهم وكان بينهم قتال شديد خرجت
لأجله جرهم إلى اضم وغلبت خزاعة جرهما على ولاية البيت
وهذا الخبر ذكره الفاكهي والذي قبله ، والخبر الثاني ذكره
الأزرقي ، والخبر الأول ذكره ابن إسحق ، وقيل في سبب
خروجهم غير ذلك ، ومما قيل من الشعر عند خروج جرهم
من مكة الأبيات التي أولها

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ، أنيس ولم يسمر بمكة سامر ،

والأبيات التي أولها

يا أيها الناس سيروا إن قصركم ، أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا ،

وقد اختلفت الأخبار في قايل الأبيات الرائية ، والنونية ،
وأوضحنا ذلك في أصله وهما في تاريخ الأزرقي أكثر مما هما
في سيرة ابن إسحق تهذيب ابن هشام ، وقد أتينا في أصله بغير

ما ذكرنا من أخبار جرهم ونشير هنا لشيء من ذلك ، فمنه
أنه اختلف في قايل الأبيات الرائية ، ويتحصل في ذلك
خمسة أقوال ، الأول أنه عمرو بن الحرث بن مضاض الأصغر ،
والثاني مضاض بن عمرو بن الحرث بن مضاض ، والثالث
الحارث بن مضاض بن عمرو ، والرابع الحارث بن مضاض بن عبد
المسيح بن نفيلة ، والخامس الحارث بن الحارث بن مضاض بن
عمرو بن سعد بن الرقيب ، وذكرنا في أصله من ذكر كلا من
هذه الأقوال في قايل هذه الأبيات وليس المراد نسبة كلها
إلى كل من المشار إليهم وإنما المراد البيت الأول ، وما ذكر
معه على حسب ما وقع في كل خبر وعدد الأبيات الرائية ،
عند ابن إسحق في سيرته تهذيب ابن هشام أربعة عشر بيتا ، أولها

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ، أنيس ولم يسمر بمكة سامر ،
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا ، صروف الليالي والجدود العوابر ،
وكنا ولاة البيت من بعد نابت ، نطوف بذاك البيت والخير ظاهر ،
ونحن ولينا البيت من بعد نابت ، بعز فما يحظى لدينا المكاثر ،

ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا فليس لحي غيرنا ثم فاخر

ومنه أن الأبيات النونية اختلف في قائلها فقيل هو عمرو
ابن الحرث بن مضاض كذا قال ابن إسحق وفي كتاب الفاكهي
أن قائلها الحرث بن مضاض وعددها عند ابن إسحق ثلثة أبيات
ولفظها عنده

يا أيها الناس سيروا إن قصركم أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثوا المطي وأرخوا من أزمتها قبل الممات وقضوا ما تقضونا
كنا أناسا كما كنتم فغيرنا دهر فأنتم كما كنا تكونونا

ومنه أن جرهما لما أخرجوا من مكة دفن بعضهم الحجر الأسود وغزالي
الكعبة في زمزم ويتحصل فيمن فعل ذلك قولان أحدهما
أنه عمرو بن الحارث بن مضاض والآخر أنه مضاض ابن عمرو بن
الحرث بن مضاض ومنه أنه اختلف في سبب تسمية قعيقعان
وأجياد وفاضح والمطابخ هل ذلك بسبب ما كان بين جرهم
والسميدع وقومه أو لما كان بين جرهم وبني إسرائيل
ونذكر باختصار ما يدل للقولين لإفادة ذلك وغيره من

خبر جرهم روينا في تاريخ الأزرقي عن ابن إسحق قال
بعد أن ذكر شيئا من خبر بني إسماعيل وجرهم وقطورا
يومئذ أهل مكة وعلى جرهم مضاض بن عمرو ملكا عليهم
وعلى قطورا رجل منهم يقال له السميدع ملكا عليهم ثم قال
فنزل مضاض بن عمرو بمن معه من جرهم أعلى مكة وقعيقعان
فما جاز ذلك ونزل السميدع أجيادين وأسفل مكة فما جاز
ذلك وكان مضاض بن عمرو يعشر من دخل مكة من
أعلاها وكان السميدع يعشر من دخل مكة من أسفلها ومن
كدى وكل في قومه على جباله لا يدخل واحد منهما على صاحبه
في ملكه ثم إن جرهما وقطورا بغى بعضها على بعض وتنافسوا
الملك فيها فاقتتلوا بها حتى نشبت الحرب بينهم أو شبت
الحرب بينهم على الملك وولاة الأمر بمكة مع مضاض بن عمرو
وبني نابت بن إسماعيل وبني إسماعيل وإليه ولاية البيت
دون السميدع فلم يزل البغي حتى سار بعضهم إلى بعض فخرج
مضاض بن عمرو من قعيقعان في كتيبته سائرا إلى السميدع

ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب
تقعقع ذلك معه • ويقال ما سميت قعيقعان الا بذلك
وخرج السميدع بقطورا من اجياد معه الخيل والرجال
ويقال ما سمي جياد الا بخروج الخيل الجياد مع السميدع حتى
التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع وفضحت
قطورا ويقال ما سمي فاضح فاضحا الا بذلك • ثم ان القوم
تداعوا الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا باعلى مكة
يقال له شعب عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة ابن
حبيب بن عبد شمس فاصطلحوا بذلك الشعب واسلموا الامر
الى مضاض بن عمرو فلما جمع امر مكة وصار ملكها له دون
السميدع نحر للناس واطعمهم وطبخ للناس واكلوا ويقال
ما سمي المطابخ مطابخا الا بذلك انتهى باختصار • وفي الخبر
الذي ذكره فتح الاندلسي ان الحرث بن مضاض بن عبد المسيح
قال لاياد بن نزار لما اوصله مكة بعد ان ذكر له نسبه •
كنت ملك مكة وما والاها الى هجر ومدين وثمود وكان

اخي عمرو بن مضاض ملك قبلي وكنا نعلق التيجان على رؤسنا
يوما ويوما نعلقها بباب الحرم فحضر يهودي ببذر وياقوت
فاشترى منه اخي ما شاء الله وانصفه في الثمن ووفاه فباع
اكثره على السوقة فسمع اخي فانتزع جميع ما كان معه
فاغفل اليهودي حارس التاج بباب الحرم فقتله وحمل التاج
فلم نعرف الخبر الا من رآه بالبيت المقدس فارسل اخي الى
ملكهم فاران بن سبط بنيامين بن يعقوب ان يرد التاج
ويأخذ حق اليهودي فلم يفعل وخرج اليهم اخي في مائتي الف
وخمسين الفا من اجياده ومن العمالقة وقضاعة واستنصر
فاران بشنيف بن هرقل فخرج الينا في مائتي الف وجماعته
من اهل الشام فساروا الينا ونزلوا شرقي هذا الجبل ونزلنا
غربيه واوقدنا كلنا النيران وطبخوا وطبخنا فسمي جبل
المطابخ • ثم نزلنا قعيقعان فتقعقعنا نحن وهم بالجحف والسلاح
فسمي الجبل قعيقعان • ثم لما اصطفينا خرج اخي وقال
انا الملك عمرو بن مضاض فابرز الي يا شنيف فمن ظفره الله

كان الملك له ففعل فقتله أخى على ربوة فاضح فنزل اليه
فجره برجله وفضحه بذلك فسمى تلك الربوة ربوة فاضح
وامتنع فاران من الوفا بما التزمه شنيف فقاتلناهم وقتل
أخى فاران فانهزموا وتبعناهم الى بيت المقدس فأذعنوا
للطاعة فتزوج أخى منهم بره بنت شعون ولم يكن فى زمانها
أجمل منها فشفعت له أن يرحل عن قومها فرحل فلما بلغ مكة
وكان عندها مائة رجل من أعيان بنى اسرائيل رهاين على
الطاعة فلما كانوا بأجياد سمت زوجته حسكه من حديد
وألقتها فى فراشه فلما نام عليها مات وهربت الزوجه فى
الرهاين المائة على نجب أعدوها فلحقناهم وأحضرناهم فأمرت
بقتلهم فقال أولهم للسياف لا تخفض ولا ترفع وأنزل
بسيفك على الأجياد فسمى موضع قتلهم بالأجياد وملكت
وتزوجت بعده وقصدتنا بنو اسرائيل بجنود عظيمة ومعهم
تابوت داود عليه السلام الذى فيه السكينه والزبور
فهزمناهم وأخذت جرهم التابوت فدفنته فى مزبلة فنهيتهم

فعصونى وأخرجته ليلا ووضعت مكانه تابوتا يشبهه
ونهاهم عنه هميسع بن نبت بن قيذار بن اسماعيل فأبوا فأعطيته
التابوت فسلط الله على جرهم والعمالقه عللا كثيرة
فماتوا الا من كره فعلهم فملكت ابنى عمرا وخرجت أجول فى
الأرض فضربت الأمثال بغربتى انتهى باختصار وقيل فى
سبب تسمية المطابخ وجياد وقعيقعان غير ما سبق
وأوضحنا ذلك فى أصله الأكبر

الباب السادس والعشرون

فى ذكر شئ من خبر اسماعيل عليه السلام وذكر ذبح ابراهيم
لاسماعيل عليهما السلام كان ابراهيم حمل اسماعيل وهو
رضيع مع أمه هاجر الى مكة وأنزلهما عند الكعبة وليس بها
يومئذ أحد وليس بها ما وفارقهما بعد أن وضع عندهما جرابا
فيه تمر وسقا فيه ما فجعلت أم اسماعيل ترضعه وتشرب
من ذلك الما حتى اذا نفد ما فى السقا عطشت وعطش اسماعيل
وجعلت تنظر اليه يتلوى أو قال يتلبط فمن الله عليهما بزمزم

سقيا لهما فشربت وأرضعت ولدها • وقال لها الملك
لا تخافوا الضيعة فإن هذا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه
وإن الله لا يضيع أهله ثم نزل عليهما ناس من جرهم بإذن هاجر
على أن لا حق لهم في الماء • وشب إسماعيل وتعلم العربية منهم
وأنفسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجوه امرأة منهم
ثم طلقها بإشارة أبيه لشكواها في المعيشة وكان سألها
عن طعامهم فأخبرته أنه اللحم وعن شرابهم فأخبرته أنه الماء •
فقال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعى لهم فيه قال
فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه • ثم زاره
الثالثة فلما رأى إسماعيل إبراهيم قام إليه فصنعا ما يصنع
الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا إسماعيل إن الله أمرني
بأمر قال فاصنع ما أمرك قال وتعينني قال وأعينك قال
فإن الله أمرني أن أبني ههنا بيتا فبنيا البيت فكان إبراهيم
يبني وإسماعيل ينقل الحجارة ويناولها له وهما يقولان ربنا تقبل

منا إنك أنت السميع العليم وما ذكرناه من خبر إسماعيل وأمه
وأبيه ذكر البخاري ما يوافقه • وفي بعض الأخبار الواردة
في هذا المعنى ما يخالف بعض ذلك • وقد بينا شيئا من ذلك في
أصله • وأما ذبح إبراهيم لإسماعيل فذكر الفاكهي خبرا فيه
عن ابن إسحق يقتضي أن إبراهيم لما أراد ذبح ابنه قال أي
بني خذ الحبل والمدية وهي الشفرة ثم امض بنا إلى هذا الشعب
لنحطب أهلك منه قبل أن يذكر له ما أمر به فعرض لهما إبليس
ليصدهما عن طاعة الله في ذلك فلم يقبلا منه فلما خلا إبرهيم
في الشعب ويقال ذلك إلى ثبير قال له يا بني إني أرى في المنام
أني أذبحك قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من
الصابرين • وفيه قال فحدثت أن إسماعيل قال له عند ذلك
يا أبتاه إذا أردت ذبحي فاشدد رباطي لا يصيبك من دمي
فينقص أجري فإن الموت شديد ولا آمن أن أضطرب عنده
إذا وجدت مسه • واشحذ شفرتك حتى تجهز علي فتريحني
فإذا أنت أضجعتني لتذبحني فاكببني على جبيني ولا تضجعني لشقي

فإني أخشى إن أنت نظرت إلى وجهي أن تدركك الرقة فتحول
بينك وبين أمر ربك في وإن رأيت أن ترد قميصي إلى أمي
فإنه عسى أن يكون أسلى لها فافعل. فقال إبراهيم نعم العون
أنت يا بني على أمر الله. ويقال إنه ربطه كما أمره بالحبل فأوثقه
ثم شحذ شفرته ثم تله للجبين. واتقى النظر إلى وجهه ثم أدخل
الشفرة حلقه فقلبها جبريل عليه السلام لقفاها في يده
ثم اجتذبها إليه ونودي أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا
فهذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها دونه. وقد تقدم
الخلاف في موضع ذبح هذا الفداء من منى في الباب الحادي
والعشرين. واختلف في الذبيح هل هو إسماعيل بن إبراهيم
أو أخوه إسحق بن إبراهيم والصحيح أنه إبراهيم على ما قال الحافظ
إسماعيل بن صح
عماد الدين بن كثير قال ومن قال إنه إسحق فإنه تلقاه مما
حرفه النقلة من بني إسرائيل. ونقل النواوي عن الأكثرين
أنه إسماعيل وكلام السهيلي يقتضي ترجيح أنه إسحق وكذلك
المحب الطبري والله أعلم. وإذا تقرر أن الذبيح إسماعيل

وفي قصة

وفي قصة ذبحه دليل واضح على عظم فضله وقد أثنى الله
على إسماعيل في غير آية فقال واذكر في الكتاب إسماعيل
إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا. وكان يأمر
أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا. وذكر
السهيلي أن إسماعيل أرسل إلى أخواله من جرهم وإلى العماليق
الذين كانوا بأرض الحجاز. فآمن بعض وكفر بعض. وفيما
ذكره السهيلي من كون جرهم أخوال إسماعيل نظر لأن أمه
هاجر أمة لسارة زوج أبيه الخليل وإسماعيل أول من ذللت
له الخيل العراب. وأول من ركب الخيل. وأول من تكلم
بالعربية. وقيل في أول من تكلم بالعربية غير ذلك والله أعلم
وقال الفاكهي في الأوليات بمكة وأول من أحدث الأرحية
يطحن بها بمكة إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام انتهى. واختلف
في مبلغ عمر إسماعيل فقيل مائة وثلاثون سنة. وقيل
مائة وسبع وثلاثون سنة. واختلف في موضع قبره فقيل
بالحجر. وقيل بالحطيم. وفي إسماعيل لغتان إسماعيل باللام.

واسماعين بالنون حكاهما النواوي • وذكر ان الاولى اشهرهما
ويروى ان امه دعته باشمويل ذكر ذلك الفاكهي عن علي مرفوعا
واسماعيل ابو العرب كلها

الباب السابع والعشرون

في ذكر شي من خبر هاجر ام اسماعيل عليه السلام • وذكر
اسما اولاد اسماعيل وفوايد تتعلق بهم • وذكر شي من خبر
بني اسماعيل وذكر ولاية نابت بن اسماعيل للبيت الحرام •
اما هاجر فقال ابن هشام بعد ان ذكر ان قبرها وقبر
ابنها اسماعيل في الحجر عند الكعبة • تقول العرب هاجر وآجر
فيبدلون الالف من الها كما قالوا هراق الما واراق الما وغيره
وهاجر من اهل مصر • وقال السهيلي وهاجر اول امراة
ثقبت اذناها • واول من خفض من النسا واول من جرت ذيلها
وذلك ان سارة غضبت عليها فحلفت ان تقطع ثلثة اعضا
من اعضايها فامرها ابراهيم عليه السلام ان تبر قسمها بثقب
اذنيها وخفاضها فصارت سنة في النسا وكانت هاجر

امة لملك الاردن فوهبها لسارة بعد ان كان اعجب بسارة
واراد وقاعها فمنعه الله من ذلك • وقيل كانت للجبار الذي
كان يسكن عين الجر بقرب بعلبك فوهبها لسارة فوهبتها
لابراهيم وهذا في تاريخ ابن عساكر • وقيل انها كانت
امراة لبعض ملوك مصر والله اعلم • ولما ولدت اسماعيل
شجر بين سارة وهاجر وسا ما بينهما فحمل الخليل هاجر
مع ابنها الى مكة فكان من امرهما بمكة ما سبق • وذكر
النواوي انها توفيت ولها تسعون سنة ولاسماعيل عشرون
سنة وفي بعض الاخبار ما يقتضي انها توفيت ولابنها ثلثون
سنة والله اعلم • وذكر الفاكهي عن بعضهم انه اوحي اليها
وهذا غريب والله اعلم بصحته • ولسعي هاجر في السير بين الصفا
سن السعي بينهما للمحرم • وسبب ذلك انها لما عطش ابنها
واشتد عليه العطش كرهت ان تراه كذلك فانطلقت تطلب
الما فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت
عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا

فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف ذراعها
ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت
المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا ففعلت ذلك
سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فذلك
سعي الناس بينهما وهذا في صحيح البخاري عن ابن عباس وأما
أولاد إسماعيل فقال ابن هشام حدثنا زياد بن عبد
الله البكائي عن محمد بن إسحق قال ولد إسماعيل بن إبراهيم
اثنا عشر رجلا نابتا وكان أكبرهم وقيدر وادبل
ومنسى ومسمعا وماسي ودما وادر وطما ونطور
ونبسا وقيدما وأمهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمي انتهى
وذكر الأزرقي والفاكهي وغيرهما في أسماء أولاد إسماعيل
ما يخالف هذا وذكرنا ذلك مع فوايد تتعلق بمعاني بعض
أسمائهم وضبطها وغير ذلك في أصل هذا الكتاب الأكبر
وأما خبر بني إسماعيل فمنه أن بني إسماعيل والعماليق
من سكان مكة ضاقت عليهم البلاد فتفسحوا في البلاد

والتمسوا المعاش فخلف الخلوف بعد الخلوف وتبدلوا بدين
إسماعيل غيره وسلخوا إلى عبادة الأوثان فيزعمون أنه
أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل أنه كان
لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتملوا معهم من حجارة الحرم
تعظيما للحرم وصيانة لمكة والكعبة حيث ما حلوا وضعوه
وطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا
يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وفيهم على ذلك بقايا
من عهد إبراهيم وإسماعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت
والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة
وهدي البدن مع إدخالهم فيه ما ليس منه وكان أول
من غير دين إسماعيل عمرو بن لحي وهذا الذي ذكرناه من
خبر إسماعيل ذكره ابن إسحق والياس بن مضر هو الذي
رد بني إسماعيل إلى سنن آبائهم حتى رجعت سنتهم تامة
على أولها ذكر ذلك الزبير بن بكار وأما ولاية نابت ابن
إسماعيل للبيت الحرام فذكرها ابن إسحق وقال أنه وليه

ماشا الله أن يليه ٥

الباب الثامن والعشرون

في ذكر ولاية أياد بن نزار بن معد بن عدنان للكعبة وشي
من خبرهم وخبر مضر ومن ولي الكعبة من مضر قبل قريش
أما ولاية أياد فقال الزبير بن بكار حدثنا عمر بن محمد الموصلي
عن غير واحد من أهل العلم بالنسب قالوا لما حضرت نزار
الوفاة آثر أيادا بولاية الكعبة وأعطا مضر ناقة حمرا
فسميت مضر الحمرا وأعطا ربيعة الفرس فسمي ربيعة الفرس
وأعطى انمار جارية تسمى بجيلة فحضنت بنيه فسموا بجيلة
انمار ويقال أعطا أياد غنما له برقا فسميت أياد البرقا
ويقال بل أعطا أيادا عصاه وحلته وذكر الزبير عن غير
الموصلي له قال أعطا أيادا أمة شمطا فسموا أيادا الشمطا
ورأيت لأياد بن نزار وإخوته المشار إليه خبرا يستطرف
في ذكائهم ومعرفتهم بما أخبروا به من صفة البعير الذي
سيلوا عنه مع كونهم لم يروه وغير ذلك وأما ولاية

بني أياد بن نزار الكعبة فذكر الفاكهي فيها خبرا طويلا
فيه ثم وليت حجابة البيت أياد فكان أمر البيت إلى رجل
منهم يقال له وكيع بن سلمة بن زهير بن أياد وفيه فكان
ينطق بكثير من الخبر يقوله وفيه أن بعض علما العرب قال
إنه كان صديقا من الصديقين وفيه أنه قال كل شاة
معلقة برجلها فكان أول من قالها فأرسلها مثلا ثم قال
بعد أن ذكر شيا من خبره ثم إن مضرا زيلت بعد أياد
وكان أول من زيل منها عدوان وفهم وإن رجلا من أياد ورجلا
من مضر خرجا يتصيدان فمرت بهما أرنب فاكتنفاها
يرميانها فرماها الأيادي فنزل سهمه فنظم قلب المضري
فقتله وبلغ الخبر مضر فاستغاث بفهم وعدوان يطلبون
لهم قود صاحبهم فقالوا إنما أخطاه فأبت فهم وعدوان
إلا قتله فتناوش الناس بينهم بالمدور وهو مكان فسميت
مضر من أياد ظفرا فقالت لهم أياد أجلونا ثلاثا فلن نساكنكم
أرضكم فأجلوهم ثلاثا فظعنوا قبل المشرق وكانوا حسدوا

مضر على ولاية الركن الاسود فدفنوه بعد ان لم يحملوه على شيء الا ادرح وافتقدت مضر الركن بعد يومين فعظم في انفسها ثم تخلوا عن حجابة البيت لخزاعة على ان يدلوهم على الركن فدلوهم عليه لان امراة من خزاعة بصرت بني اياد حين دفنوه • وأعادوه في مكانه انتهى بالمعنى في كثير منه • وممن ولي الكعبة من مضر اسد بن خزيمة بن مدركة جد النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم •

الباب التاسع والعشرون

في ذكر من ولي الإجازة بالناس من عرفة ومزدلفة ومنى من العرب في ولاية جرهم وفي ولاية خزاعة وقريش على مكة قال ابن اسحق وكان الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر يلي الإجازة للناس بالحج من عرفة وولده من بعده وكان يقال له ولولده صوفه • ثم قال ابن اسحق فإذا فرغوا من رمي الجمار فارادوا النفر من منى اخذت صوفه بجانبي العقبة فحبسوا الناس وقالوا أجزي صوفه فلم يجز

أحد من الناس حتى يمروا فاذا انفذت صوفه ومضت خلي سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك حتى انقرضوا فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد بنو سعد بن زيد مناه ابن تميم وكانت من بني سعد في آل صفوان بن الحرث ابن شجنه قال ابن هشام صفوان بن جناب بن شجنه بن عطارد ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناه بن تميم قال ابن اسحق فكان صفوان هو الذي يجيز للناس بالحج من عرفة ثم بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام كرب بن صفوان • وذكر ابن هشام ان الافاضة من المزدلفة كانت في عدوان فيما حدثني زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحق يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام أبو سيارة عميلة بن الاعزل ففيه يقول شاعر العرب •

نحن دفعنا عن أبي سياره • وعن مواليه بني فزاره •
حتى أجاز سالما حماره • مستقبل القبلة يدعو جاره •

وكان أبو سياره يدفع بالناس على أتان فلذلك يقول سالما

حماره انتهى باختصار • وقد بين ابن الكلبي سبب قوله
نحن دفعنا عن ابي سياره الشعر المذكور في خبر فيه ان
حمير عرضت لابي سياره ذات عام فقالوا نحن اولى بهذا
منك فقال كذبتم انتم في بلدي ونسكي وديني وامر نحن
شرعناه اولا وبنا اقتدت العرب فيه وهذا ميراث لنا
عن ابائنا والحرمه حرمتنا وابوا عليه وتعلقوا بالجامه فقال
يا آل قيس فلم يكن بها كبير احد من قيس فقال يا آل مضر فثار
اليه بنو اسد بن خزيمة وبنو كنانة واستنقذوه ثم قالوا
والله لا نجيز بهم الا على حمار فانهم قد استبطؤا امس الخيل
فحملوه على حمار ثم زفوا حوله قليلا قليلا وهم يقولون نحن
دفعنا عن ابي سياره الابيات السابقه • انتهى باختصار •
وكان لابي سياره حمار يدفع عليه من المزدلفة يقال
انه عاش اربعين سنه لا يصيبه فيها عرض فلذلك قيل
اصح من عير ابي سياره • وذكر الفاكهي خبرا يقتضي ان ابا
سياره من عبد بن معيص بن عامر بن لوي • وقيس اخواله •

وذكر ايضا ما يقتضي ان الاجازه صارت من صوفه الى
عدوان • وهذا مع ما قبله يخالفان ما سبق والمعروف
ما سبق والله اعلم • وذكرنا في اصله فوايد تتعلق بهذه الاخبار
منها ان الناس اذا نفروا من منى فاجازوا الى الابطح •
اجتمعت كنده الى بكر بن وايل فاجازوا بهم حتى يبلغوا البيت
ذكر ذلك الفاكهي وهو غريب والله اعلم • •

الباب الثلاثون

في ذكر من ولي انسا الشهور من العرب بمكة وذكر صفة
الانسا وذكر الحمس والحله والطلس اختلفت الاخبار
في اول من انسا ففي بعضها انه مالك بن كنانه • وهذا في
تاريخ الازرقي • وفي بعضها انه القلمس وهو حذيفه بن عبد
فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبه بن الحرث ابن مالك بن كنانه بن
خزيمة • وهذا في السيره لابن اسحق تهذيب ابن هشام •
وفي بعضها انه عدي زيد بن عامر بن ثعلبه بن الحرث بن
مالك بن كنانه وهذا في كتاب الفاكهي • واخر من انسا

أبو ثمامه جناده بن عوف قيل انه انسا اربعين سنه
والله أعلم وأما صفة الإنسا فذكره الأزرقي مطولا
والسهيلي مختصرا مفيدا لأنه قال وأما نسيئهم الشهر
الحرام فكان على ضربين أحدهما ما ذكر ابن إسحق من تأخير
شهر المحرم إلى صفر لحاجتهم إلى شن الغارات وطلب
الثارات والثاني تأخيرهم الحج عن وقته تحريا منهم للسنة
الشمسيه فكانوا يؤخرونه في كل عام أحد عشر يوما
أو أكثر قليلا حتى يدور الدور إلى ثلاث وثلاثين سنة
فيعود إلى وقته ولذلك قال عليه السلام في حجة الوداع
أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والأرض وكانت حجة الوداع في السنة التي عاد فيها الحج
إلى وقته انتهى باختصار وفي الأزرقي ما يقتضي أن الحج
يستدير في كل أربع وعشرين سنة والله أعلم وأما الحمس
فروى الزبير بسنده إلى مجاهد قال الحمس قريش وبنو عامر
ابن صعصعة وثقيف وخزاعه ومدحج وعدوان والحارث

ابن عبد مناه وعضل أتباع قريش وساير العرب الحله
وفي تاريخ الأزرقي ما يقتضي أن من الحمس ناسا غير هؤلاء
لأنه روى بسنده إلى ابن عباس قال كانت العرب على
دينين حله وحمس والحمس قريش وكل من ولدت من العرب
وكنانه وخزاعه والأوس والخزرج وجشم وبنو ربيعة
ابن عامر بن صعصعة وازد شنوه وجرم وزبيد وبنو ذكوان
من بني سليم وعمرو اللات وثقيف وغطفان والغوث
وعدوان وعلاف وقضاعه انتهى واختلف في سبب تسميتهم
بالحمس فقيل سموا بالكعبة لأنها حمسا حجرها أبيض يضرب
إلى السواد وقيل لشدتهم في دينهم وقيل لشجاعتهم
والله أعلم وكانت للحمس سيره منها أنهم لا يقفون إلا بالمزدلفه
ولا يطوفون بالبيت عراة وكانت الحلة تقف بعرفه
مع وقوفها بالمزدلفه ويطوفون بالبيت عراة وقد ذكرنا
من سيرهم الباطلة غير هذا وأما الطلس فقوم كانوا
يأتون من أقصى اليمن طلسا من الغبار فيطوفون بالبيت

في تلك الثياب الطلس فسموا بذلك ذكره محمد بن حبيب
فيما نقله عنه السهيلي والله أعلم

الباب الحادي والثلثون

في ذكر شيء من خبر خزاعة ولاة مكة في الجاهلية ونسبهم
ومدة ولايتهم بمكة وأول ملوكهم لها وغير ذلك من خبرهم
وشي من خبر عمرو بن عامر ماء السما الذي تنسب إليه خزاعة
على ما قيل وشي من خبر بنيه وغير ذلك أما نسب
خزاعة فهم من ولد قمعة بن الياس بن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان هكذا قال جماعة من أهل العلم بالنسب
منهم ابن حزم واحتج لذلك بأحاديث تقوم بها الحجة
منها حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأيت عمرو بن لحي بن قمعه بن خندف أبا بني كعب هولاء
يجر قصبه في النار وذكر ابن حزم أن الحديث في غاية
الصحة والثبات وقيل إنهم من ولد الصلت بن النضر
ابن كنانه ذكر هذا القول ابن قتيبه وفي السيرة لابن

إسحق أن الذين يعزون إلى الصلت بن النضر من خزاعه
بنو مليح بن عمرو رهط كثير عزه والله أعلم وقيل إنهم
من قحطان وخزاعه يقول ذلك لأن ابن هشام قال وتقول
خزاعة نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثه بن عمرو بن عامر بن
حارثه بن امرئ القيس بن ثعلبه بن مازن بن الأسد بن
الغوث وجندب أمنا فيما حدثني أبو عبيده وغيره عن
أهل العلم ويقال خزاعه بنو حارثه بن عمرو بن عامر وإنما
سميت خزاعة لأنهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا
من اليمن يريدون الشام فنزلوا مر الظهران فأقاموا بها
انتهى وإذا كانوا من قحطان فهم من ولد حارثه بن عمرو
ابن عامر ماء السما على ما ذكر غير واحد منهم ابن هشام وابن
حزم وذكر السهيلي في غير موضع من روضه إنهم من ولد
حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وفيه نظر لأن ثعلبة بن
عمرو بن عامر جد الأنصار على ما ذكر ابن حزم في الجمهرة
والله أعلم وإذا كانت خزاعة من مضر فلا يظهر لتسميتها

بخزاعة معنى ، وإذا كانوا من قحطان فذلك لانخزاعهم من
قومهم بمكة والانخزاع هو المفارقة ، وفي ذلك يقول القايل
فلما هبطنا بطن مر تخزعت ، خزاعة منا في حلول كراكر ،،
وقايل ذلك هو عوف بن أيوب ، وقيل حسان بن ثابت ،
وأما ولاية خزاعة لمكة فسبق في باب اخبار جرهم
وهو الباب الخامس والعشرون ، أن بني بكر بن عبد مناة
وغبشان من خزاعة قاتلوا جرهما وأخرجوهم من مكة
وهذا يقتضي أنهم ولوا البيت ومكة بالقوة وسبق في
الباب الثامن والعشرين أن سبب ولايتهم للبيت أعلامهم
لمضر بموضع الحجر الأسود لما دفنته بنو اياد ، وفي الخبر
الذي قبله ذلك وليت خزاعة عند ذلك البيت ولم يبرح
في أيديهم حتى قدم قصي ، وكان من أمره ما كان وهذا يخالف
ما سبق في سبب ولايتهم والله أعلم بالصواب ، وذكر بن
إسحق ما يقتضي أن غبشان من خزاعة انفردت بولاية
البيت دون بني بكر بن عبد مناة ، ولم تزل خزاعة تلي البيت

كابرا عن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية ، وذكر
الفاكهي عن ابن إسحق ما يقتضي أن غبشان وليت البيت
من بعد جرهم دون بكر بن كنانة وإن بكرا كانت لهم عضدا
وناصرا وهذا يخالف ما سبق والله أعلم ، وأما مدة ولاية
خزاعة لمكة فروينا عن ابن إسحق وابن جريج قالا أقامت
خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت والحكم بمكة
ثلثمائة سنة ، وروينا عن أبي صالح قال فكان عمرو بن
لحي يلي البيت وولده من بعده خمسمائة سنة حتى كان
آخرهم حليل بن حبشية بن سلول وكانوا هم حجابه وخزانه
والقوام به وولاة الحكم بمكة وهو عامر لم يخرب ولم تبن
خزاعة فيه شيئا وترافدوا على تعظيمه والذب عنه انتهى
باختصار ، وعمرو بن لحي المذكور في هذا الخبر هو عمرو بن
لحي واسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر كذا في الخبر
الذي فيه ذلك ، وأما أول من ولي البيت ومكة من
خزاعة ففي بعض الأخبار أنه عمرو بن لحي المذكور ، وفي بعضها

أنه أبوه ربيعة، وفي بعضها أنه عمرو بن حارث الغبشاني
وهذا في الفاكهي وكذا الأول، والأول في كتاب الزبير
والثاني في تاريخ الأزرقي والله أعلم، وأما آخر من ولي
البيت من خزاعة فحليل بن حبشية كما سبق، وذكر الفاكهي
خبرا يقتضي أن أبا غبشان الخزاعي كان شريك حليل في
الكعبة، وذكر الفاكهي خبرا يقتضي أن حليل بن حبشية
أوصى بولاية البيت لأبي غبشان، وأن أبا غبشان تخلى عن
ذلك لحبا بنت حليل وابنها عبد الدار بن قصي وأعطاه
قصي أثوابا وأبعرة وذكر الزبير ما يقتضي أن حليلا جعل
إلى أبي غبشان فتح البيت وإغلاقه، وأن قصيا اشترى ولاية
البيت من أبي غبشان بزق خمر أو قعود، وقيل بكبش وزق
خمر فقال الناس أخسر من صفقة أبي غبشان فصارت
مثلا وسبب بيع أبي غبشان لذلك أنه طمع في أخذ كثير من
كل بحيرة فعورض في ذلك فغضب وباع ما له في البيت
بما خسرت فيه صفقته وهذا الخبر في كتاب الفاكهي،

وذكر الفاكهي أيضا خبرا يقتضي أن قيس غيلان بن مضر
أراد وإخراج خزاعة من مكة فلم يتم لهم أمر، وهذا
الخبر مذكور في أصله، ومن فضل خزاعة ما قاله ابن عباس
أنزل القرآن بلغة الكعبين كعب بن لؤي وكعب بن عمرو
ابن لحي وكونهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصره
لهم، وأما خبر عمرو بن عامر الذي ينسب إليه خزاعة على ما
قيل وخبر بنيه، فمنه أنه كان يقال له مزيقيا لأنه كان
يلبس في كل يوم حلتين ثم يمزقهما لئلا يلبسهما غيره ويقال
لابنه ماء السماء لجوده وكان ملك مارب وهي بلاد سبا
المذكورة في القرآن العظيم، ثم تحول عنها بعد أن باع أموا له
بها لما أخبرته به طريفة الكاهنة من خرابها بسيل العرم
ولم يتم له بيع أمواله إلا بحيلة دبرها أشرنا إليها في أصله
وكان تحوله عنها بولده وولد ولده، وساروا حتى نزلوا
بلاد عك فكان بينهم وبين عك حروب ثم رحلوا عنها فتفرقوا
في البلاد على ما ذكر ابن هشام، وفي بعض الأخبار ما يقتضي

أن تفرقهم كان من مكة لما أصابهم من الحمى وهذا في
تاريخ الأزرقي والله أعلم ، وخبر عمرو بن عامر وبنيه وخبر
خزاعه أكثر من هذا في أصله

الباب الثاني والثلثون

في ذكر شيء من أخبار قريش بمكة في الجاهلية وشيء من فضلهم
وما وصفوا به وبيان نسبهم وسبب تسميتهم بقريش
وابتداء ولايتهم الكعبة وأمر مكة ، أما فضلهم فمنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم إن الله اصطفى كنانة من ولد
إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني
هاشم واصطفاني من بني هاشم الحديث وهو في مسلم من
رواية واثلة بن الأسقع عنه صلى الله عليه وسلم ، وقوله
صلى الله عليه وسلم ان هذا الأمر في قريش ولا يعاديهم أحد
إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين وهذا في صحيح
البخاري ، وأما ما وصفت به بطون قريش فإن بعضهم يعرف
بقريش البطاح وهم بنو كعب بن لؤي لأن قريشا حين قسموا

بلادهم أصابت كعب الأباطح ، وبعضهم يعرف بقريش الظواهر
وهم محارب والحارث ابنا فهر وبنو عامر بن لؤي والأدرم
ابن غالب وبقية قريش إلا أن الحارث بن فهر دخل مكة
فهي من البطاح ، وبعضهم يعرف بقريش العازبة وهم من
ولد سامة بن لؤي بن غالب بن فهر ، وبعضهم بقريش
العايذة وهم بنو خزيمة بن لؤي بن غالب بن فهر وأما
نسب قريش فاختلف فيه فقيل أنهم من ولد فهر بن مالك
ابن النضر بن كنانة ورجحه الزبير بن بكار وغيره ، وقيل
أنهم من ولد النضر بن كنانة ورجحه النواوي والله أعلم ،
وأما سبب تسميتهم بقريش فقيل سموا قريشا من التقرش
والتقرش التجارة والاكتساب ، وقيل لتفتيشهم عن
حاجة الناس وسدهم لها ، وقيل لتجمعها من تفرقها
وقيل غير ذلك والله أعلم ، وأما ابتداء ولاية قريش للكعبة
المعظمة وأمر مكة فسببه قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب وذلك أن حليل بن حبشية جعل ذلك

لقصي حين حضرته الوفاة • وكان قصي قد تزوج ابنة
حبي • وولد له منها عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى
وعبد بني قصي ولما مات حليل أبت خزاعة أن تدع قصيا
وذاك وأخذوا المفتاح منه فاستنصر قصيا برجال
من قريش وكنانة فأجابوه واستنصر أيضا بأخيه
لأمه رزاح بن ربيعة فخرج إليه بإخوته ومن تبعهم من
قضاعة • فلما كان أخر أيام منى أرسلت قضاعة إلى
خزاعة يسألونهم أن يسلموا إلى قصي ما جعل له حليل وعظموا
عليهم القتال في الحرم وحذروهم الظلم والبغي بمكة
وذكروهم ما كانت فيهم جرهم وما صارت إليه حين
ألحدوا فيه بالظلم فأبت خزاعة أن تسلم ذلك فاقتتلوا
بمفضى مأزمي منى فسمي ذلك المكان المفجر لما فجر فيه
وسفك من الدما ففشت الجراحات في الفريقين وكثرت
القتلى فيهما وكان حاج العرب من مضر واليمن حين
قتالهم مستكفين ينظرون إلى قتالهم • وكانت القتلى في

خزاعة أكثر منها في قريش وقضاعة وكنانة • وليس كل
بني كنانة قاتل مع قصي خزاعة وإنما كانت معه قلال
يسير واعتزلت عنها بكر بن عبد مناة قاطبة ثم تداعا
الفريقان إلى الصلح فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن
الليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان شريفا فحكم
أن لا تباعة لأحد على أحد في دم • وحكم لقصي بحجابة
الكعبة وولاية أمر مكة دون خزاعة لما جعل له حليل
وأن لا تخرج خزاعة من مساكنها من مكة فسمي يعمر
يومئذ الشداخ لأنه لما حكم قال إلا أني قد شدخت
ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين • وولي قصيا
حجابة البيت وأمر مكة وجمع قومه من قريش من منازلهم
إلى مكة يستعز بهم وتملك على قومه فملكوه • وخبر
ولايته طويل في تاريخ الأزرقي وهذا ملخص منه بالمعنى
فيه مقنع • وفي سيرة ابن إسحق تهذيب ابن هشام خبر قصي
في هذا المعنى وفيه ما ليس في الخبر الذي في كتاب الأزرقي

لأن فيه فلما كان ذلك العام يعني عام هلاك حليل فعلت
صوفه كما كانت تفعل قد عرفت لها ذلك العرب هو دين
في أنفسهم في عهد جرهم وخزاعة وولايتهم فأتاهم قصي
ابن كلاب بمن معه من قومه من قريش وكنانه وقضاعه
عند العقبة فقال لنحن أولى بهذا منكم فقاتلوا فاقتتل
الناس قتالا شديدا ثم انهزمت صوفه وغلبهم قصي على
ما كان بأيديهم من ذلك، وانحازت عند ذلك خزاعة
وبنو بكر عن قصي وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفه
وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة فلما انحازوا
عنه باداهم وأجمع لحربهم وخرجت له خزاعة وبنو بكر
فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى في الفريقين
جميعا ثم انهم تداعوا إلى الصلح وذكر نحو ما سبق وكلام
ابن اسحق يقتضي أن طلب قصي لولاية الكعبة وأمر مكة
انما هو لكونه رأى أنه أولى بذلك من خزاعة وبني بكر، وفي
تاريخ الأزرقي أن طلبه لإيصاء حليل له به ومنع خزاعة

له منه، وفي السيرة قول بإيصاء حليل لقصي بذلك فعند
ذلك طلب قصي ما طلب وعزا هذه المقالة لخزاعة قال
ولم أسمع ذلك من غيرهم والله أعلم أي ذلك كان، وقد
سبق في الباب الذي قبله أن قصيا اشترى ولاية البيت
من أبي غبشان بما سبق ذكره، وذكر الزبير خبرا يقتضي
أن قصي بن كلاب أول من ثرد الثريد فأطعم بمكة وسقى
اللبن بعد نبت بن اسماعيل، وذكر أيضا خبرا يقتضي أن
قصيا كان يعشر من دخل مكة من غير أهلها، ومن خبر
قصي بن كلاب أنه أحدث وقود النار بمزدلفة ليراها من
دفع من عرفه، وأنه بنى قزح موضع الوقوف بالمزدلفة
وأنه اتخذ لنفسه دار الندوه وجعل بابها إلى مسجد الكعبة
ففيها كانت تقضي قريش أمورها وأن أمره في قومه
كالدين المتبع لا يعمل بغيره في حياته ومن بعده وأنه مات
بمكة فدفن بالحجون فتدافن الناس بالحجون بعده وأنه
أول بني كعب بن لوي أصاب ملكا أطاع له به قومه

الباب الثالث والثلثون

في ذكر شي من خبر بني قصي بن كلاب وتوليهم لما كان بيده
من الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللوا والقياده
وتفسير ذلك • اختلف فيما صنعه قصي فيما كان بيده
من الامور المشار اليها • فقيل انه جعل ذلك لابنه عبد
الدار بن قصي ليلحقه بالشرف باخيه عبد مناف ثم ان بني
عبد مناف بن قصي بن عبد شمس وهاشما والمطلب ونوفلا
اجمعوا على ان ياخذوا ذلك من ايدي بني عبد الدار لشرفهم
وفضلهم في قومهم على بني عبد الدار • وكاد يقع بين الفريقين
قتال ثم اصطلحوا على ان يعطوا بني عبد مناف السقايه
والرفاده • وان تكون الحجابه واللوا والندوه لبني عبد
الدار • فولي السقايه والرفاده هاشم بن عبد مناف ليساره
واسمه عمرو • ويقال ما سمي هاشما الا لهشمه الخبز بمكة
لقومه • ويقال انه اول من اطعم الثريد بمكة • وانه اول من
سن لقريش الرحلتين رحلة الشتا والصيف ومات بغزة

بالشام تاجرا • فولي السقايه والرفادة بعده المطلب
ابن عبد مناف وكان يسمى الفيض لسماحه وفضله ثم مات
بردمان باليمن • فولي ذلك عبد المطلب بن هاشم • هذا
ملخص بالمعنى مختصر مما ذكره ابن اسحق في خبر هذه الامور
وذكر الزبير بن بكار خبرا يقتضي ان قصي بن كلاب اعطى
ابنه عبد مناف السقايه والندوه • واعطى عبد الدار الحجابه
واللوا • واعطى عبد العزى الرفاده وايام منى • قال المراوني
شيخ الزبير بن بكار في هذا الخبر والرفاده الضيافه وايام
منى كان الناس لا يجوزون الا بامره واعطى عبد بن قصي
جلهتي الوادي ولم اسمع في جلهتي الوادي بشي انتهى باختصار •
وقيل ان قصي بن كلاب اعطى عبد مناف السقايه والرفاده
والقياده • واعطى عبد الدار السدانه وهي الحجابه ودار
الندوة واللوا • وهذا في خبر ذكره الازرقي عن ابن جريج
وابن اسحق وفيه شي من خبر هذه الامور فنشير الى شي من
ذلك • فمنه ان عبد الدار ولي حجابة البيت ودار الندوة

واللوا ثم جعل الحجابة بعده إلى ابنه عثمان بن عبد الدار
والندوة إلى ابنه عبد مناف بن عبد الدار فلم يزل في ولده
ولم تزل الحجابة في ولد عثمان بن عبد الدار إلى يوم فتح مكة
فقبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان بن طلحة
ثم أعاد له المفتاح، وأما اللوا فكان في أيدي بني عبد
الدار كلهم يليه ذوا السن والشرف في الجاهلية حتى
كان يوم أحد فقتل عليه من قتل منهم، ولنا السقاية
والرفادة والقيادة فلم تزل لعبد مناف بن قصي يقوم بها
حتى توفي فولي بعده ابنه هاشم بن عبد مناف السقاية
والرفادة، وولي عبد شمس بن عبد مناف القيادة فكان
هاشم بن عبد مناف يطعم الناس في كل موسم فلم يزل هاشم
يلي ذلك حتى توفي فكان عبد المطلب يفعل ذلك، فلما
توفي عبد المطلب قام بذلك أبو طالب بن عبد المطلب في كل
موسم حتى جا الإسلام وهو على ذلك، وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد أرسل بمال يعمل به الطعام مع أبي بكر حين

حج أبو بكر بالناس سنة تسع، ثم عمل في حجة الوداع ثم أقامه
أبو بكر في خلافته ثم عمر ثم الخلفا هلم جرا حتى الآن وهو
طعام الموسم الذي يطعمه الخلفا اليوم في أيام الحج بمكة ومنى
حتى تنقضي أيام الموسم، وأما السقاية فلم تزل بيد
عبد مناف فكان يسقي الناس الماء من بير كرادم وبير خم
على الإبل في المزاد والقرب، ثم يسكب ذلك في حياض
من الما بفناء الكعبة فيرده الحاج حتى يتفرقوا فكان
يستعذب ذلك الما، وولي السقاية بعده ابنه هاشم
ابن عبد مناف فلم يزل يسقي الحاج حتى توفي فقام بأمر السقاية
بعده عبد المطلب بن هاشم ولبث على ذلك حتى توفي فقام
بأمر السقاية بعده العباس بن عبد المطلب حتى توفي إلا
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أخذها منه يوم فتح مكة
ثم أعادها له ووليها من بعده ابنه عبد الله بن عباس حتى
توفي وكانت بعده في يد ولده علي بن عبد الله بن عباس حتى
توفي فكانت في يد ولده حتى الآن، وأما القيادة فوليها

عبد شمس ثم عبد مناف ثم وليها من بعده ابنه امية بن
عبد شمس ثم من بعده حرب بن امية . ثم كان أبو سفيان
ابن حرب يقود قريشا بعد ابيه حتى كان يوم بدر فقاد
الناس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس . وكان ابو سفيان
في العير يقود الناس فلما أن كان يوم احد قاد الناس ابو
سفيان بن حرب وقاد الناس يوم الاحزاب وكان آخر
وقعة لقريش وحرب حتى جاء الله بالاسلام وفتح مكة .
وقد ذكرنا في أصل هذا الكتاب اخبارا مفيدة تتعلق ببني
عبد مناف وعبد المطلب وفيها ما يخالف ما ذكرناه من
خبر هذه الامور وفيها ما يوافق ذلك .

الباب الرابع والثلثون

في ذكر شيء من اخبار الفجار والاحابيش . كان الذي هاج
حرب الفجار أن عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب
ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن
أجار لطيمة النعمان بن المنذر فقال له البراض بن قيس احد

بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة أتجيرها على
كنانة قال نعم وعلى الخلق فخرج عروة الرحال وخرج
البراض يطلب غفلته حتى اذا كان بتيمن ذي ظلال بالعالية
غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام
فلذلك سمي الفجار فأتى آت قريشا . فقال ان البراض قد قتل
عروة وهم في الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا وهوازن لا تشعر
ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فادركوهم قبل أن يدخلوا الحرم
فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم
هوازن . ثم التقوا بعد هذا اليوم اياما والقوم متساندون
على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل
من قيس رئيس منهم وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعض أيامهم أخرجه أعمامه معهم . وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كنت أنبل على أعمامي أي أرد عليهم نبل
عدوهم اذا رموهم بها . وهذا الذي ذكرناه من خبر الفجار
في سيرة ابن اسحق تهذيب ابن هشام . وذكر ابن هشام أن

حرب الفجار هاجت لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة ٠ وذكر ابن
إسحاق أنها هاجت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن
عشرين سنة ٠ قال وإنما سمي حرب الفجار لما استحل
هذان الحيان كنانة وقيس عيلان فيه من المحارم بينهم
انتهى وذكر الفاكهي شيئا من خبر الفجار ٠ وأفاد فيه غير ما
سبق لأنه قال بعد أن ذكر الأيام التي كان فيها الحرب
بين الفريقين ٠ فهذه أيام الفجار الخمسة التي تزاحفوا فيها
في أربع سنين أولهن يوم نخلة حين تبعتهم هوازن وكان
كفافا لا على هؤلاء ولا على هؤلاء ٠ ثم يوم شمطة فكان
لهوازن على كنانة ٠ ثم يوم عكاظ الأول وهو يوم العبلا فكان
لهوازن على كنانة ٠ ويوم عكاظ الثاني وهو يوم سرب
كان لبني كنانة على هوازن ٠ ولم يكن بينهم يوم أعظم منه
ثم يوم الحريرة وهو آخر أيام مزاحفاتهم انتهى ٠ وقال
مغلطاي في سيرته وأيام الفجار أربعة ٠ قال السهيلي

والصواب أنها ستة انتهى وكان آخر أمر الفجار أن عتبة
ابن ربيعة بن عبد شمس قال لهوازن لما اجتمعوا للحرب
بعكاظ أنه يعطي دية من أصيب من هوازن فرضوا بذلك
وأعطوا رجالا من فتيان قريش رهنا على ذلك فلما صاروا في
أيدي بني عامر رغبوا في العفو فأطلقوهم وهذا الخبر ذكره
الزبير وذكر الفاكهي ما يقتضي أنه كان قبل فجار البراض
فجار آخر وأن سببه فيما قيل إن فتية من قريش قعدوا
إلى امرأة وضيئة من بني عامر فسألوها أن تسفر لهم عن
وجهها لاستحسانهم لها فأبت فشك غلام منهم درعها
إلى ظهرها بشوكة وهي لا تشعر فانكشفت لما قامت فضحكوا
وقالوا منعتينا أن ننظر إلى وجهك فقد نظرنا إلى دبرك
فصاحت يا لبني عامر فضحت فتحاور الناس ثم رأوا أن الأمر
دون **وأما الأحابيش** فهم بنو الحرث بن عبد مناة
ابن كنانة والحيا والمصطلق من خزاعة والقارة بنو الهون
ابن خزيمة وكانوا حلفا لقريش وكانت قريش والأحابيش يدا

وقد أوضحنا من خبرهم أكثر من هذا في أصله فمنه وكان
تحالفهم على الركن يقوم رجلان أحدهما من قريش والآخر
من الأحابيش فيضعان أيديهما على الركن فيحلفان بالله القاتل
وبحرمة هذا البيت والمقام والركن والشهر الحرام على
النصر على الخلق جميعا حتى يرث الله الأرض ومن عليها وعلى
التعاقل والتعاون على من كادهم من الناس جميعا ما بل
بحر صوفة وما أقام حراء وثبير وما طلعت الشمس من مشرقها
وما غربت من مغربها تدونا ونديكم إلى يوم القيمة فسموا
عند ذلك الأحابيش لاجتماعهم انتهى

الباب الخامس والثلثون

في حلف الفضول وخبر ابن جدعان الذي كان هذا الحلف
في داره • وذكر أجواد قريش وحكامهم في الجاهلية •
وتملك عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى ابن قصي عليهم
وشيء من خبره • كان سبب حلف الفضول أن رجلا من بني
زبيد قدم مكة معتمرا في الجاهلية ومعه تجارة له فباعها

من العاص بن وايل السهمي فأواها إلى بيته • ثم تغيب وابتغى
الزبيدي متاعه فلم يقدر عليه فجاء إلى بني سهم يستعديهم
على العاص فأغلظوا عليه فعرف أن لا سبيل إلى ماله فطوف
في قبايل قريش يستعين بهم فتخاذلوا عنه فلما رأى ذلك
أشرف على أبي قبيس حين أخذت قريش مجالسها ثم قال

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الأهل والوطر •
ومحرم أشعث لم يقض عمرته يا آل فهر وبين الحجر والحجر •
هل مخفر من بني سهم بخفرتهم فعادل أم ضلال مال معتمر •

فلما نزل من الجبل أعظمت ذلك قريش وتكلموا فيه • ثم اجتمع
بنو هاشم وبنو المطلب • وبنو أسد بن عبد العزى • وبنو
زهرة • وبنو تيم في دار عبد الله بن جدعان وعمل لهم طعاما
وتحالفوا بالله لا يظلم أحد بمكة إلا كنا جميعا مع المظلوم
على الظالم حتى نأخذ له مظلمته ممن ظلمه شريفا أو وضيعا
منا أو من غيرنا • ثم انطلقوا إلى العاص بن وايل فقالوا والله
لا نفارقك حتى تؤدي إليه حقه فأعطى الرجل حقه فمكثوا

كذلك لا يظلم أحد حقه بمكة إلا أخذوه له وشهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا الحلف قبل أن يوحى إليه ٠
ويروى أنه قال لقد شهدت في دار ابن جدعان حلف
الفضول ما لو دعيت إليه اليوم لأجبت وما أحب أن لي
به حمر النعم وأني نقضته ٠ وما ذكرناه من حلف الفضول
لخصناه من خبرين ذكرهما الزبير بن بكار ٠ وذكر ما يقتضي
أن سبب حلف الفضول غير ذلك ٠ وقد أشرنا إلى شيء من
ذلك في أصله ونشير هنا لشيء منه أيضا ٠ فمنه أن قيس
ابن شيبة السلمي باع متاعا من أبي بن خلف فلواه وذهب
بحقه فاستجار برجل من بني جمح فلم يقم بجواره ٠ فقال قيس
شعرا استنصر به فأشار عليه عباس بن مرداس بقصد
أبي سفيان بن حرب والعباس بن عبد المطلب في أبيات قالها
فقام العباس وأبو سفيان حتى ردوا عليه واجتمعت
بطون قريش فتحالفوا على رد الظلم بمكة وأن لا يظلم أحد
إلا منعوه وأخذوا له بحقه وكان حلفهم في دار ابن

جدعان ٠ وذكر الزبير خبرا يقتضي أن البايع من أبي بن خلف
رجل من ثمالة ٠ ومنه ما رواه الزبير بسنده أن رجلا
من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه ابنة يقال لها القتول
أوضأ نساء العالمين فعلقها نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة
ابن سعد بن سهم فلم يبرح حتى نقلها إليه وغلب أباها عليها
فقيل لأبيها عليك بحلف الفضول فأتاهم وشكى ذلك
إليهم فاستنقذوها منه على الفور ولم يفارقوه إلا بها
وأعطوها أباها وهذا الخبر لا يدل على أن سبب حلف
الفضول فعل نبيه فإن فيه عليك بحلف الفضول وهذا
يدل على وقوع الحلف قبل ذلك بخلاف الخبر المتعلق بأبي بن
خلف فإنه يوهم أن فعله سبب حلف الفضول والمشهور
في سببه قصة الزبيدي مع العاص والله أعلم ٠ وكان حلف
الفضول في شوال بعد انصراف قريش من الفجار ٠ كذا في
خبر ذكره الفاكهي ٠ قال ويقال بعد فراغهم من بنيان
الكعبة انتهى ٠ وقيل كان بعد الفجار في ذي القعدة

والله أعلم بالصواب • وأما ابن جدعان المشار إليه فهو
عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن
مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي المالكي يكنى أبا
زهير من رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من
رؤساء قريش وأجوادهم وله في الجود أخبار مشهورة •
منها أنه كانت له جفنة للأضياف يستظل بظلها في الهاجرة
لأن في غريب الحديث لابن قتيبة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان
قال ابن قتيبة وكانت جفنته يأكل منها الراكب على
البعير وسقط فيها صبي فغرق أي مات • وما ذكرناه
من خبر جفنته ذكره السهيلي في روضه • ومنها ما ذكر
هشام بن الكلبي أنه كان له مناديان بأعلى مكة وبأسفلها
أحدهما يقول ألا من أراد الشحم واللحم فليأت دار ابن جدعان
والآخر يقول ألا من أراد الفالوذج فليأت دار ابن جدعان
وهو أول من أطعم بمكة الفالوذج وهو لباب البر يلبك

بالعسل • وكان ابن جدعان في مبدأ أمره صعلوكا فاتكا
فكرهه أبوه وعشيرته لما يعقلوه من خياناته فنفاه أبوه
فخرج في شعاب مكة حائرا يتمنى الموت فرأى شقا
في جبل فدخله يرجو أن يكون به حية تقتله فيستريح
فرأى في الشق ثعبانا فخافه ثم أقدم عليه لما في نفسه من
حب الموت فظهر له أنه مصنوع فأقدم عليه فكسره فإذا
هو من ذهب ودخل بيتا فيه كوم عظيم من الياقوت
واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد • وفي البيت
أموات من ملوك جرهم لم ير مثلها طولا وعظما فأخذ من
المال شيئا وأرسل به إلى أبيه ليستعطفه بذلك وكان
قد علم على الشق بعلامة ووصل عشيرته كلهم فسادهم
وصار يفعل المعروف من ذلك الكنز • ولما مات سمع هاتفا
يقول بطريق الشام

ألا هلك البهلول غيث بني فهر • وذو الجد والعز التليد وذو الفخر

فسمع ذلك النباش بن زرارة وهو مسافر إلى الشام في رفقة

فقال النباش

ألا أيها الناعي أخا المجد والذكر من المرء تنعاه لنا من بني فهر

فقال الهاتف

نعيت ابن جدعان بن عمرو أخا الندى وذا الحسب القدموس والمنصب الفخر

فقال النباش بيتا يستخبر الهاتف كيف عرف موته

فقال الهاتف

مررت بنسوان يخمشن أوجها عليه صباحا بين زمزم والحجر

فقال النباش بيتا يستخبره الهاتف عن تاريخ موته

فقال الهاتف

ثوى منذ أيام ثلاث كوامل مع الصبح أو في الصبح في وضح الفجر

قال فاستيقظت الرفقة وهي تتراجع بنعي ابن جدعان وهذا الخبر ذكره الفاكهي أطول من هذا واستدل به على بكاء الجن لابن جدعان وذكر شيئا من بكاء الإنس له ، وكان في قريش أجواد آخر منهم المعروفون بأزواد الركب لكفايتهم معهم المؤنة في السفر ، منهم الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وأخوه زمعة بن المطلب ، ومسافر بن عمرو ابن أمية بن عبد شمس ، وأبو أمية بن المغيرة المخزومي ، وأما حكام قريش بمكة في الجاهلية فمنهم عبد المطلب ابن هاشم ، وابناه ، وأبو طالب ، ومن بني أمية أبو سفين بن حرب وأبوه ، ومن بني مخزوم العدل وهو الوليد بن المغيره ومن بني سهم العاص بن وايل وقيس بن عدي ، ومن بني عدي نفيل بن عبد العزى ، ومن بني زهرة العلا بن حارثة الثقفي حليف لهم ولم يكن منهم أحد متملكا على بقية قريش وإنما ذلك بتراضيهم عليه حسما لمادة الشر ، وسيأتي ما يؤيد ذلك قريبا وهذا الخبر الذي ذكرناه في حكام قريش ذكره الفاكهي ، وذكر خبرا آخر فيه أن الحرث بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم كان حكم قريش في الجاهلية ، وكان أول من حكم في الجاهلية بالقسامة والدية ، حكم بالقسامة في رجل بمائة من الإبل في رجل وكان عقل أهل الجاهلية الغنم ، وأما تملك عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى

على قريش فإن قيصر ملكه عليهم وكتب له إليهم فتلطف
بهم عثمان وخوفهم في تجارتهم من قيصر إن لم يعطوه
وكان من تلطفه بهم أن قال لهم إنما أنا ابن عمكم واحدكم
وإنما آخذ منكم الجراب من الأقط والعكة من السمن
والإهاب فأرسل به قيصر فوافقوه على أن يعقدوا التاج
على رأسه عشية وتملكوه ثم انتقضوا عن ذلك لأن ابن عمه
أبا زمعة الأسود بن المطلب بن أسد صاح على أحفل ما كانت
قريش في الطواف فقال عباد الله ملك بتهامة فصدقوه
على ذلك وقالوا واللات والعزى ما كان بتهامة ملك
قط فلحق عثمان بقيصر فأعلمه الخبر فأمر قيصر عمرو بن جفنة
الغساني أن يحبس لعثمان من أراد حبسه من تجار قريش
بالشام ففعل ذلك عمرو ثم مات عثمان بالشام مسموما
وكان من أظرف قريش وأعقلها وخبر تملكه وما جرى له
بعد رجوعه إلى قيصر أطول من هذا والله أعلم

الباب السادس والثلثون

في ذكر شيء من خبر فتح مكة المشرفة وفوايد تتعلق بذلك

كان سبب فتح مكة أن بني بكر ابن عبد مناه بن كنانة
عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له
الوتير فأصابوا منهم رجلا وتحاوروا واقتتلوا ورفدت
قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل
مستخفيا حتى حازوا خزاعة إلى الحرم ثم خرج ناس من خزاعة
إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستنصرون به لأن خزاعة في
الصلح الحديبية دخلت في عقد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودخلت بنو بكر في عقد قريش فوعد النبي صلى الله عليه
وسلم الخزاعيين بالنصر وقدم المدينة أبو سفين بن حرب
يشد العقد ويزيد في المدة فلم ينل قصدا ورجع إلى مكة
وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهله أن يجهزوه ثم
أعلم الناس أنه ساير إلى مكة وأمرهم بالجد والتهيؤ
وقال اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها
في بلادها فتجهز الناس ولما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم

المسير الى مكة كتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش
يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الامر بالمسير اليهم ثم أعطاه امرأة قيل انها من مزينة
وقيل انها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وأعلم الله
بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم فبعث علي بن ابي طالب
والزبير بن العوام لاحضار الكتاب فأتياه به ثم مضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره وخرج لعشر بقين
من شهر رمضان فصام وصام الناس حتى اذا كان بالكديد
بين عسفان وامج أفطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران في
عشرة آلاف من المسلمين وقريش لا تعلم بذلك ثم ان أبا
سفيان بن حرب حضر عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمر الظهران فأسلم وكان خرج يتحسس الاخبار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمن النبي صلى الله عليه
وسلم من دخل دار ابي سفيان ومن أغلق عليه بابه ومن
دخل المسجد فلما جاء قومه أخبرهم الخبر وان النبي صلى الله عليه

وسلم قد جاءهم بما لا قبل لهم به وتفرق الناس الى دورهم
والى المسجد ولما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم الى ذي طوى
أمر الزبير بن العوام ان يدخل في بعض الناس من كدا وكان
الزبير على المجنبة اليسرى وأمر سعد بن عبادة ان يدخل في
بعض الناس من كدا وأمر النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن
الوليد فدخل من الليط أسفل مكة في بعض الناس وكان
خالد على المجنبة اليمنى وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة
وجهينة وقبائل من قبائل العرب وأقبل أبو عبيدة بن الجراح
بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من اذاخر حتى
نزل بأعلى مكة وضربت هنالك قبته وكان صفوان بن أمية
وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسا بالخندمة
ليقاتلوا فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم
شيئا من قتال فقتل كرز بن جابر أحد بني محارب بن فهر وحبيش
ابن خالد بن ربيعة بن أصرم حليف بني منقذ وكانا في خيل خالد

ابن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا
وأصيب من جهينة سلمة بن الميلا من خيل خالد وأصيب
من المشركين ناس قريب من اثني عشر أو ثلاثة عشر ثم
انهزموا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى
أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا أن لا يقاتلوا إلا من
قاتلهم إلا أنه قد عهد في نفر سماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا
تحت أستار الكعبة فقتل بعضهم واستؤمن لبعضهم ثم
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة واطمأن
الناس خرج حتى جاء البيت وطاف به سبعا على راحلته يستلم
الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه
مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من
عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة
وقد استكف له الناس في المسجد فخطب خطبته المشهورة
وفيها يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ
كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء ثم جلس رسول

الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام إليه علي بن أبي طالب
ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة
مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أين عثمان بن طلحة فدعي له فقال هاك مفتاحك
يا عثمان إن اليوم يوم بر ووفا وأمر النبي صلى الله عليه وسلم
بلالا أن يؤذن وكان أبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد
والحارث بن هشام بفناء الكعبة فقال عتاب بن أسيد لقد
أكرم الله أسيدا أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه
وقال الحارث بن هشام أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته
فقال أبو سفيان لا أقول شيئا لو تكلمت لأخبرت عني هذه
الحصاة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد علمت
الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتاب نشهد
أنك رسول الله والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا
فنقول أخبرك ولما طاف النبي صلى الله عليه وسلم يوم
الفتح على راحلته كان حول البيت أصنام مشدودة بالرصاص

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده
إلى الأصنام ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل
كان زهوقا فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع
لقفاه ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي منها
صنم إلا وقع فقال تميم بن أسد الخزاعي ۝ وفي الأصنام
معتبر وعلم لمن يرجو الثواب أو العقابا ۝ وأقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة
يقصر الصلاة وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر
رمضان سنة ثمان من الهجرة، وخبر فتح مكة أكثر مما
ذكرناه، وما ذكرناه ملخص مختصر مما ذكره ابن إسحق في
سيرته بعضه بالمعنى وكثير منه باللفظ، وأما الفوائد
المتعلقة بخبر فتح مكة فإن بعضها يخالف ما ذكره ابن
إسحق وابن هشام من خبر الفتح وبعضها يوضح ما أبهما
في ذلك، فمنها أن الفاكهي قال الوثير ماء بأسفل مكة
في المشرق عن يمين مكان على ستة أميال منها وهو ماء قديم

لخزاعة وعليه قتل الخزاعيون قتلهم بنو بكر انتهى باختصار
وهذا يبين الوثير أكثر مما في كلام ابن إسحق، ومنها
أن ابن عقبة ذكر في مغازيه ما يقتضي أن إغارة بني كنانة
على خزاعة التي هي سبب فتح مكة كانت بعرنة وهذا
بخلاف ما ذكره ابن إسحق، ومنها أن من أعان بني كنانة
في ما قيل صفوان بن أمية وشيبة بن عثمان وسهيل بن
عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص،
وكلام ابن إسحق لا يفهم شيئا من هذا، ومنها أن الحافظ
عبد الغني بن سعيد ذكر في مبهماته حديثا فيه أن النبي
صلى الله عليه وسلم بعث عليا وعمر بن الخطاب رضي الله
عنهما لإحضار كتاب حاطب وهذا يخالف ما ذكره ابن إسحق،
ومنها أن في البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث
لإحضار كتاب حاطب أبا مرثد مع علي والزبير، وفي رواية
فيه المقداد بن أسود بدل أبي مرثد وكلام ابن إسحق لا يفهم
شيئا من هذا، ومنها أن الحافظ عبد الغني ذكر ما يقتضي

أن حاملة كتاب حاطب أم سارة مولاة لقريش، وكلام
ابن إسحق يقتضي أنها سارة، وذكر مغلطاي أنها أم سارة
كنود المزنية والله أعلم، ومنها أن السهيلي ذكر
شيئاً في بيان ما كتبه حاطب لأنه قال وقد قيل إنه كان
في الكتاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه
إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله إنه لو صار
إليكم وحده لنصره الله عليكم فإنه منجز له ما وعده وفي
تفسير ابن سلام إنه كان في الكتاب الذي كتبه حاطب
أن محمداً قد نفر أما مكم وأما إلى غيركم فعليكم الحذر انتهى
وكلام ابن إسحق ليس فيه شيء من هذا، ومنها أن اليوم
الذي خرج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة
كان يوم الأربعا على ما ذكر الحاكم وغيره وهذا لا يفهم
من كلام ابن إسحق، ومنها أن كلام ابن إسحق يقتضي أن
النبي صلى الله عليه وسلم صام حتى بلغ الكديد بين عسفان
وامج، وروى الفاكهي عن ابن عباس أنه صام حتى بلغ عسفان

وروى أيضاً عن جابر أنه صام حتى بلغ كراع الغميم وهذان
الخبران يخالفان لما ذكره ابن إسحق، ومنها أن ابن عقبة
ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمن من دخل دار حكيم
ابن حزام وأنها بأسفل مكة وذلك بعد أن أسلم بمر
الظهران وهذا لم يذكره ابن إسحق، ومنها أن كلام ابن
إسحق يقتضي أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم فتحها
من أذاخر، وذكر ابن عقبة ما يقتضي أنه دخلها من ثنية
كدا بأعلى مكة وذكر الفاكهي عن ابن عمر ما يوافق ذلك،
ومنها أن ابن عقبة قال وقتل من بني بكر قريباً من عشرين
ومن هذيل ثلثة أو أربعة، وانهزموا وقتلوا بالحزورة،
حتى بلغ قتلهم باب المسجد وقال ابن سعد قتل أربعة وعشرون
رجلاً من قريش، وأربعة من هذيل، وروى الفاكهي
خبراً فيه فاندفع خالد بن الوليد فقتل سبعين رجلاً بمكة
وجميع هذه الأقوال تخالف ما ذكره ابن إسحق من أن
المقتولين من المشركين قريب من اثني عشر أو ثلثة عشر

والله أعلم ومنها أن كلام ابن إسحٰق يقتضي أن النبي صلى الله
عليه وسلم أمر أن لا يقتل يوم فتح مكة إلا من قاتل من
المشركين إلا الذين استثناهم وروينا في مسند ابن حنبل
ما يخالف ذلك لأن فيه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده قال لما فتحت مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كفوا السلاح إلا خزاعة عن بني بكر فأذن لهم حتى صلى
العصر ثم قال كفوا السلاح الحديث بطوله ومنها أن
الأزرقي روى عن سعيد بن عمرو الهذلي بإسناد فيه الواقدي
قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الجمعة
لعشر ليال بقين من شهر رمضان فبث السرايا في كل وجه انتهى
وإذا كان قدم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم فهو
اليوم الذي طاف فيه بالكعبة لأنه طاف بها يوم دخل مكة
ما هو مقتضى الأخبار الواردة في ذلك وهذا لا يفهم من كلام
ابن إسحٰق ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالكعبة
على راحلته القصوى كما في الصحيحين من حديث ابن عمر وكلام

ابن إسحٰق يقتضي أن الكعبة فتحت للنبي صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح وفي صحيح مسلم ما يقتضي أن النبي صلى الله عليه
وسلم فتحها بنفسه يوم الفتح ومنها أن ما ذكره ابن إسحٰق
يقتضي أن علي بن أبي طالب سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن
يجمع لبني هاشم الحجابة مع السقاية وذكر الأزرقي عن الواقدي
عن أشياخه ما يقتضي أن العباس بن عبد المطلب هو الذي
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ومنها
أن ابن هشام ذكر أن أبا سفيان وعتاب بن أسيد والحارث
ابن هشام كانوا جلوسا بفناء الكعبة لما أذن بلال وأن النبي
صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وأخبرهم بقولهم وذكر
الفاكهي خبرا يقتضي أنهم كانوا جلوسا في الحجر وأن النبي صلى
الله عليه وسلم استدعاهم إلى الصفا وأخبرهم بقولهم إلا أن الخبر الذي
ذكره الفاكهي ليس فيه ذكر الحارث بن هشام وفيه ذكر
سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية مع عتاب وأبي سفيان
ولا يصح ما فيه من أن صفوان كان معهم لفراره إلى جدة يوم

الفتح، وفي الأزرقي ما يقتضي أن عتاب بن أسيد لم يكن معهم وإنما كان معه أخوه خالد بن أسيد مع الحارث وأبي سفيان وسهيل والحكم بن أبي العاص والله أعلم، ومنها أنه اختلف في مدة إقامة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها ففي البخاري وأقام بها خمس عشرة ليلة وفي أبي داود سبع عشرة وفي الترمذي ثمان عشرة وفي الإكليل أصحها بضع عشرة يصلي ركعتين انتهى نقل هذه الروايات مغلطاي هكذا والذي ذكره ابن إسحق خمس عشرة ليلة وذلك يخالف هذه الروايات إلا الأولى التي في البخاري ورأيت في ذلك غير ما سبق لأن الفاكهي روى بسنده عن أنس قال أقمنا بمكة عشرا يعني زمان الفتح انتهى، ومنها أن كلام ابن إسحق ليس فيه بيان يوم الفتح وما ذكره الأزرقي في عن سعيد بن عمرو الهذلي في قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة يقتضي أن فتحها يوم الجمعة لعشر ليال بقين من شهر رمضان، وهذا لا يفهم مما ذكره ابن إسحق أعني يوم

وفي أبي داود تسع عشرة

الجمعة، وقد أتينا فيما يتعلق بخبر الفتح الذي ذكره ابن إسحق وابن هشام بفوائد أكثر من هذا في أصله وهي أكثر في أصله الأكبر، ومثل ذلك لا يوجد مجموعا في كتاب ويتعلق به مسائل كثيرة من الفقه واللغة والعربية تركنا ذكرها لكونها غير مقصودة بالذكر في هذا التأليف وخيفة من التطويل، ونسأل الله تعالى أن يهدينا إلى سواء السبيل

الباب السابع والثلثون

في ذكر ولاة مكة المشرفة في الإسلام، لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة استخلف عليها عتاب بن أسيد بفتح الهمزة بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أميرا على من تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم من الناس حين خرج إلى حنين وذلك في العشر الأول من شوال سنة ثمان من الهجرة ولم يزل عتاب أميرا على مكة إلى أن توفي بها يوم موت الصديق رضي الله عنه أو يوم جاء نعي الصديق إلى مكة، وفي تاريخ ابن جرير وابن الأثير

مايقتضي أنه ولي مكة لعمر رضي الله عنه وفي الاستيعاب
ما يقتضي أن الصديق عزله عن مكة وولاها للحرث بن نوفل
ابن الحارث ابن عبد المطلب بن هاشم ، وفي مغازي موسى
ابن عقبة ما يقتضي أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف
معاذ بن جبل على مكة لما خرج إلى حنين ، وفي الاستيعاب
أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف على مكة هبيرة
ابن شبل بن العجلان الثقفي والمعروف استخلاف عتاب ابن
أسيد ودوام ولايته حتى مات والله أعلم ، وولي مكة
المحرز بن حارثة بن ربيعة ابن عبد العزى بن عبد شمس نيابة
عن عتاب في سفرة سافرها ثم وليها في أول خلافة عمر
المحرز المذكور ثم قنفذ بن عمير بن جدعان التيمي ، ثم نافع
ابن عبد الحارث الخزاعي ثم خالد بن العاص بن هشام بن
المغيرة المخزومي ، وممن ولي مكة في خلافة عمر طارق بن
المرتفع بن الحارث بن عبد مناة وعبد الرحمن بن أبزى الخزاعي
مولاهم نيابة عن نافع بن الحارث لما خرج للقائه إلى عسفان

وأنكر عليه عمر لاستخلافه لابن أبزى وعزل نافعا لكونه
استخلف على أهل الله مولى ، وقيل أن الحارث بن نوفل السابق
ذكره ولي مكة لعمر ثم ولي مكة في أول خلافة عثمان
ابن عفان رضي الله عنه علي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى
ابن عبد شمس ، ثم خالد بن العاص السابق ودامت ولايته
إلى أن عزله عنها علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ووليها
لعثمان أيضا الحارث بن نوفل السابق وعبد الله بن خالد
ابن أسيد وهو ابن أخي عتاب بن أسيد وعبد الله بن عامر
الحضرمي على ما ذكر ابن الأثير ، ووليها له أيضا فيما قيل
نافع بن عبد الحارث الخزاعي السابق ذكره ، ثم ولي مكة
في خلافة علي رضي الله عنه أبو قتادة الأنصاري فارس رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد عزل خالد بن العاص ، ثم قثم
ابن العباس بن عبد المطلب ودامت ولايته إلى أن قتل
علي رضي الله عنه ، وقيل أن معبد بن العباس بن عبد المطلب
وليها لعلي ، ثم ولي مكة في خلافة معوية بن أبي سفيان أخوه

عتبة بن أبي سفيان ومروان بن الحكم بن أبي العاص وسعيد
ابن العاص ابن سعيد بن العاص وابنه عمرو بن سعيد المعروف
بالأشدق وخالد بن العاص وعبد الله بن خالد بن أسيد السابق
ذكرهما • ثم ولي مكة في خلافة يزيد بن معوية جماعة أولهم
عمرو بن سعيد الأشدق • والوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن
حرب وعثمان بن محمد بن أبي سفيان الأمويون • والحارث بن
خالد بن العاص المخزومي المقدم ذكر أبيه • وعبد الرحمن بن
زيد بن الخطاب العدوي ابن أخي عمر • ويحيى بن حكيم بن صفوان
ابن أمية الجمحي • ثم ولي مكة عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي
رضي الله عنه بعد موت يزيد بن معوية وبويع بعده بالخلافة
في الحجاز والعراق واليمن وغير ذلك حتى كادت الأمة
تجتمع عليه ودامت ولايته على مكة حتى استشهد في جمادي
الأولى أو الآخرة سنة ثلاث وسبعين من الهجرة بعد أن
حاصره الحجاج بن يوسف الثقفي أزيد من نصف سنة وابن
الزبير ينتصف منهم ويفضل عليهم وكان قد حارب قبل

أن يلي الخلافة الحصين بن نمير أشهرا بمكة ثم تخلى حصين
عن الحرب لوصول نعي يزيد • وولي مكة لعبد الله بن الزبير
الحارث بن حاطب الجمحي • ثم ولي مكة بعد قتل ابن الزبير في
خلافة عبد الملك بن مروان جماعة أولهم الحجاج بن يوسف
الثقفي • والحرث بن خالد بن العاص المخزومي • وخالد بن عبد
الله القسري وعبد الله بن سفيان المخزومي • وعبد العزيز
ابن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص المقدم ذكر أبيه
ومسلمة بن عبد الملك ابن مروان • ونافع بن علقمة الكناني
ويحيى بن الحكم بن أبي العاص الأموي • وولي مكة في خلافة
عبد الملك ظنا هشام بن إسماعيل المخزومي والله أعلم • ثم
ولي مكة في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان الإمام
العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان ثم خالد بن عبد الله
القسري • ثم ولي مكة في خلافة سليمان بن عبد الملك بن
مروان ثلثة نفر خالد بن عبد الله القسري • ثم طلحة بن
داود الحضرمي • ثم عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد

السابق ذكره، ثم ولي مكة في خلافة عمر بن عبد العزيز
ابن مروان عبد العزيز بن عبد الله بن الوليد السابق وقيل
وليها لعمر بن عبد العزيز محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وعروة بن عياض بن عدي
ابن الخيار النوفلي، وعبد الله بن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب
ابن عبد مناف وعثمان بن عبد الله بن عبد الله بن سراقة
العدوي، وو ليها ابن سراقة لغير عمر قبله، ولعل ولايتهم
لعمر على مكة لما كان واليا عليها للوليد والله أعلم، ثم
ولي مكة في خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان ثلثة نفر
أولهم عبد العزيز بن عبد الله السابق ثم عبد الرحمن بن الضحاك
ابن قيس الفهري، ثم عبد الواحد بن عبد الله النصري بالنون
ثم ولي مكة في ولاية هشام بن عبد الملك بن مروان جماعة
أولهم عبد الواحد المذكور ثم إبراهيم بن هشام بن إسماعيل
المخزومي خال هشام بن عبد الملك ثم أخوه محمد بن هشام،
وولي مكة في خلافة هشام نافع بن علقمة الكناني، وممن

ولي مكة في خلافة عبد الملك أو في خلافة أحد من أولاده
المذكورين أو في خلافة عمر بن عبد العزيز أبو جراب محمد بن
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر القرشي
وكان على مكة في زمن عطا ابن أبي رباح، ثم ولي مكة في
خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك خاله يوسف بن محمد
ابن يوسف الثقفي ودامت ولايته إلى انقضا خلافته،
ثم ولي مكة في خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك عبد
العزيز بن عمر بن عبد العزيز فيما أظن والله أعلم، ثم وليها
في خلافة مروان بن محمد بن مروان آخر الخلفا الأمويين عبد
العزيز بن عمر بن عبد العزيز المقدم ذكره، ثم عبد الواحد
ابن سليمان بن عبد الملك، ثم أبو حمزة المختار بن عوف
الخارجي الأباضي بالتغلب بعد الحج من سنة تسع وعشرين
ومايه، لما انهزم عنها عاملها عبد الواحد المذكور متخوفا
من أبي حمزة وكان يدعوا إلى مرسله عبد الله بن يحيى الكندي
الأعور المسمى طالب الحق، وهزم أبو حمزة بقديد جيشا أنفذه

من المدينة عبد الواحد بن سليمان المذكور، وسار الى المدينة
واستخلف على مكة ابرهة بن الصباح الحميري، وسار
لحربه من الشام عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي فالتقوا
بالأبطح واقتتلوا الى نصف النهار وقتل ابرهة وابو حمزة
وخلق من جيشه، وقيل ان ابا حمزة قتل بوادي القرى
قتله جيش ابن عطية وقتل ابن عطية في اخر هذا العام وهو
عام ثلثين ومايه راجعا من اليمن ليقيم الحج بعد قتله لطالب
الحق، وكان قد استخلف على مكة اذ سار الى اليمن رجلا
من اهل الشام يقال له ابن ماعز، وولي مكة المشرفة لمروان
السابق ذكره، الوليد بن عروة السعدي ابن اخي عبد الملك
ودامت ولايته الى انقضا خلافة مروان، ورأيت في نسخة
من كامل ابن الاثير ان محمد بن عبد الملك بن مروان كان
على مكة والمدينة والطايف في سنة ثلثين ومايه، وانه
حج بالناس فيها، ولم ار ما يدل الا لحجه بالناس دون ولايته
والله اعلم، ثم ولي مكة في خلافة ابي العباس السفاح اول

الخلفا العباسيين عمه داود بن علي بن عبد الله بن عباس ابن
عبد المطلب، ثم زياد بن عبيد الله الحارثي خال السفاح
ثم العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس ابن عبد المطلب
وممن وليها للسفاح على ما قيل عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب، ثم وليها في خلافة ابي جعفر المنصور،
العباس بن عبد الله بن معبد السابق، ثم زياد بن عبيد الله
الحارثي السابق، ثم الهيثم بن معوية العتكي الخراساني ثم السري
ابن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب، ثم محمد بن
الحسن بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب بالتغلب
لأن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
لما خرج بالمدينة على المنصور استعمله على مكة واستعمل
على اليمن القاسم بن اسحق فسارا الى مكة فلقيهما السري باذا خر
فهزماه ودخل محمد مكة واقام بها يسيرا ثم سار عنها
الى المدينة لنصر محمد بن عبد الله بن الحسن فاتاه بنواحي قديد
نعي محمد بن عبد الله، وفي كتاب الزبير بن بكار ما يقتضي ان

الذى ولاه محمد بن عبد الله بن الحسن مكة هو الحسن بن
معوية والد محمد بن الحسن السابق والله أعلم، ثم عاد السرى
لولاية مكة، ثم وليها بعده عبد الصمد بن على عم المنصور
ثم وليها بعده محمد بن ابراهيم الإمام بن محمد بن على بن عبد الله
ابن عباس، ثم وليها فى خلافة المهدى بن المنصور بن ابرهيم
ابن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بوصية من المنصور
ثم جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ثم عبيد الله
ابن قثم بن العباس ابن عبد الله بن عباس، وممن وليها للمهدى
محمد بن ابراهيم الإمام السابق ذكره، وكذا فيما أظن قثم
ابن العباس والد عبيد الله بن قثم وولايته لمكة ذكرها ابن
حزم إلا أنه لم يذكر تاريخها، ثم ولى مكة فى خلافة الهادى
ابن المهدى عبيد الله بن قثم السابق والحسين بن على بن الحسن
ابن الحسن بن على بن أبى طالب بالتغلب لأنه ثار بالمدينة واستولى
عليها ثم سار إلى مكة واستولى عليها وقتل فى حرب كان
بينه وبين أصحاب الهادى بفخ وهو وادى الزاهر يوم التروية

من سنة تسع وستين ومائة ولم يستهل بالهادى قتله
وكان كريما شجاعا وقبره معروف فى قبة عالية والمقتولون
من أصحابه أزيد من مائة نفر، وممن ولى أمرة مكة مع
قضايها فى خلافة الهادى أو فى خلافة أخيه الرشيد محمد
ابن عبد الرحمن السفيانى، ثم ولى مكة فى خلافة الرشيد بن
المهدى جماعة، وهو أحمد بن اسماعيل بن على بن عبد الله بن
عباس وحماد البربرى، وسليمان بن جعفر بن سليمان بن على
والعباس بن موسى بن عيسى بن موسى والعباس بن محمد بن ابراهيم
الإمام وعبد الله بن محمد بن عمران ابن ابرهيم التيمى، وعبيد
الله بن محمد بن ابراهيم الإمام وعلى بن موسى بن عيسى أخو العباس
السابق، والفضل بن العباس بن محمد بن على ومحمد بن ابراهيم
الإمام ومحمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان
ابن عفان، وموسى بن عيسى ابن موسى بن محمد بن على، ثم ولى
مكة فى خلافة الأمين بن الرشيد داود بن عيسى بن موسى
ابن محمد بن على، ثم ولى مكة فى خلافة المأمون بن الرشيد

داود بن عيسى المذكور، ثم وليها بالتغلب الحسين بن الحسن
ابن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالأفطس
في أيام الحج من سنة تسع وتسعين ومائة بعد فرار داود
المذكور ودامت ولايته إلى أن بلغه قتل مرسله أبي السرايا
داعيه بن طباطبا، وبدا من الحسين وأصحابه ما لا يحمد
ثم ولي مكة بعده محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين
العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني الملقب
بالديباجة لجمال وجهه بويع له فيها بالخلافة في ربيع الأول
سنة مائتين ودامت ولايته إلى جمادى الآخرة سنة
مائتين، واستولى عليها أصحاب المأمون بعد قتال جرى
بينهم وبين العلويين انهزم العلويون لأجله وفارق
الديباجة مكة بأمان ثم عاد إليها بأمان ثان وطلع المنبر
واعتذر عما وقع منه واستغفر وخلع نفسه ولحق بالمأمون
فعفى عنه، وولي مكة بعد هزيمة العلويين عيسى بن يزيد
الجلودي، ووليها الجلودي ابنه محمد ويزيد بن محمد بن حنظلة

المخزومي، ووليها بعد عزل الجلودي هارون بن المسيب
ووليها في خلافة المأمون حمدون بن علي بن عيسى بن ماهان
وابراهيم بن موسى بن جعفر الحسيني أخو علي بن موسى الرضى
وعبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي
طالب وصالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله عباس
وسليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس
وابنه محمد بن سليمان، وعبيد الله بن عبد الله بن حسن بن
حسن بن علي بن أبي طالب، ذكر ولايته عليها الزبير بن بكار
وممن وليها للمأمون الحسن بن سهل أخو الفضل بن سهل
إلا أنه لم يباشر ولايتها وإنما عقدت له عليها الولاية ،
ثم وليها في خلافة المعتصم بن الرشيد صالح بن العباس
السابق ثم محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس الملقب ترنجة ولعل ولايته دامت إلى
أثناء خلافة المتوكل والله أعلم، واشناس التركي أحد قواد
المعتصم وولايته كانت عليها وعلى غيرها عقداً لا مباشرة

ثم وليها في خلافة المتوكل بن الواثق بن المعتصم علي بن عيسى
ابن جعفر بن ابي جعفر المنصور • ثم عبد الله بن محمد بن داود
ابن عيسى المقدم ذكر ابيه • ثم عبد الصمد بن موسى بن
محمد بن ابراهيم الامام • ثم محمد بن سليمان بن عبد الله بن
محمد بن ابراهيم الامام المعروف بالزيني • وولي مكة في
خلافة المتوكل ابنه محمد المنتصر وما اظنه باشر ذلك وانما
عقدت له الولاية عليها مع غيرها • واباح الجوزي • احد
قواد المتوكل • وولايته عليها وعلى غيرها عقد لا مباشره
ثم ولي مكة في خلافة المستنصر بن المتوكل محمد بن سليمان
الزيني السابق ذكره فيما اظن والله اعلم • ووليها في
خلافة المستعين بن محمد المعتصم عبد الصمد ابن موسى
السابق • ثم جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف
بشاشات • ثم اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم بن موسى
ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالتغلب
وفعل بها وبجده افعالا قبيحة من القتل والنهب والاحراق

وحصر اهل مكة حتى ماتوا جوعا وعطشا وذلك في سنة
احدى وخمسين ومايتين • وقيل ان فتنته كانت في سنة
اثنين وخمسين ومايتين • وفيها اهلكه الله بالجدري
وولي مكة في خلافة المستعين ابنه العباس ومحمد بن عبد
الله بن طاهر بن الحسين ولم يباشر الولاية على مكة وانما عقدت
لهما عليها الولاية مع بلاد اخر • ثم ولي مكة في خلافة المعتز
او في خلافة المهتدي محمد بن الواثق او في خلافة المعتمد احمد
ابن المتوكل محمد بن احمد بن عيسى بن المنصور الملقب كعب
البقر • وممن ولي مكة في خلافة المهتدي • علي بن الحسن
الهاشمي • ثم ولي مكة في خلافة المعتمد بن المتوكل جماعة
وهم اخوه ابو احمد الموفق بن المتوكل وابراهيم بن محمد بن اسماعيل
العباسي الملقب بربه • وابو المغيره محمد بن عيسى بن محمد
المخزومي السابق ذكر ابيه • وابو عيسى محمد بن يحيى بن محمد بن
عبد الوهاب المخزومي • والفضل بن العباس بن الحسين
ابن اسماعيل العباسي • وهرون بن محمد بن اسحق بن موسى

بن المتوكل عيسى بن محمد بن اسمعيل بن ابرهيم
اشتدوي ومنهم ولي مكة في خلافة المعتمد

ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي • وأحمد بن طولون صاحب
مصر • ومحمد بن أبي الساج • وأخوه يوسف بن أبي الساج •
وباشر من هؤلاء ولاية مكة • ابراهيم • وأبو المغيرة •
وأبو عيسى • وهرون • والفضل • ويوسف • وأشك في
الموفق هل باشر ولاية مكة أم لا • وأما ابن طولون •
وابن أبي الساج فلم أر ما يدل لمباشرتهما • ثم ولي مكة
في خلافة المعتضد ابن أبي أحمد الموفق بن المتوكل • وفي
خلافة أولاده • المكتفي • والمقتدر • والقاهر • وفي خلافة
الراضي ابن المقتدر • وفي خلافة المستكفي بن المكتفي • وفي
خلافة المطيع بن المقتدر • جماعة ما عرف منهم • الأعج بن حاج
ومونس المظفر • وابن ملاحظ • وابن مخلب • أو ابن محارب •
على الشك مني • ومحمد بن طغج الإخشيد صاحب مصر وابنيه
أبا القاسم • أونجور • ومعنى أونجور محمود • وأبا الحسن عليا •
والقاضي أبا جعفر محمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي •
وولايته في زمن ولاية الإخشيدية لمكة • وما عرفت أن

أحدا من هؤلاء باشر ولاية مكة غير عج بن حاج • أو ابن محارب
أو ابن مخلب على الشك فيما نعرف به • ثم ولي مكة بالتغلب
جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى
ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني هكذا
نسبه ابن حزم في الجمهرة • وذكر أنه غلب على مكة أيام
الإخشيدية وأظن ذلك بعد موت كافور الإخشيدي
وقبل استيلاء القائد جوهر خادم المعز العبيدي على مصر
والله أعلم • وولي مكة بعد جعفر هذا ابنه عيسى ودامت
ولايته على مكة إلى سنة أربع وثمانين وثلثمائة على ما
ذكر بعض مشايخنا • وذكر أن أخاه أبا الفتوح الحسن بن جعفر
ولي مكة في هذا التاريخ والله أعلم • وولاية أبي الفتوح لمكة
مشهورة ودامت ولايته عليها فيما علمت إلى أن مات في
سنة ثلثين وأربعمائة إلا أن صاحب مصر الحاكم العبيدي عزله
وولي مكة عوضه ابن عم له يقال له أبو الطيب لأن أبا
الفتوح خرج عن طاعة الحاكم وبويع في الحرمين بالخلافة وتلقب

بالراشد، وسار في ألف عبد إلى الرملة لأن آل الجراح مالوه
عن ذلك ثم تخلوا عنه لاستمالة الحاكم لهم عنه بأموال
عظيمة وشفعوا له عند الحاكم فأعاده إلى ولاية مكة وكان
ذلك من أبي الفتوح في سنة إحدى وأربعمائة وقيل في سنة
اثنين وأربعمائة، ووليها بعده ابنه شكر بن أبي الفتوح ودامت
ولايته فيما علمت إلى أن مات في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة
وآل أمر مكة بعد شكر إلى عبد له على ما ذكر ابن حزم في
الجمهرة، وفي المرآة ما يقتضي أنه ولي مكة بعد شكر بنوا
أبي الطيب الحسنيون، ثم علي بن محمد الصليحي صاحب اليمن
ثم محمد بن جعفر بن أبي هاشم عن الصليحي ومحمد بن جعفر هذا أحد
أمرا مكة المعروفين بالهواشم، وهو أبو هاشم محمد بن جعفر
ابن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسى
ابن عبد الله بن موسى ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن
أبي طالب الحسني كان تأمير الصليحي له في سنة ست وخمسين
وأربعمائة، ودامت ولاية ابن أبي هاشم ثلثين سنة إلا أن

بني سليمان الحسنيين قصدوه مع حمزة بن وهاس ففر إلى
ينبع فإنه لم يكن له بهم طاقة وذلك بعد مسير الصليحي
من مكة وكان مسيره بعد يوم عاشورا أو في ربيع الأول
من سنة ست وخمسين وأربعمائة، وكان ملك الصليحي
لمكة في سادس ذي الحجة سنة خمس وخمسين، وهرب
ابن أبي هاشم من مكة في سنة أربع وثمانين وأربعمائة إلى
بغداد لما وصل إلى مكة التركمان، وهو أول من أعاد الخطبة
العباسية بمكة بعد قطعها من الحرمين مائة سنة وخطب
بها للسلطان ألب ارسلان السلجوقي مع الخليفة القائم العباسي
ونال بسبب ذلك من السلطان ألب ارسلان مالا جزيلا،
وكان بعد ذلك يخطب لبني العباس وقتا ولبني عبيد خلفا
مصر وقتا ويقدم في ذلك من كانت صلته أعظم، وولي
مكة بعده ابنه قاسم، ثم أصبهيد بن سارتكين، ثم عاد القاسم
المذكور لولايتها في شوال سنة سبع وثمانين وأربعمائة
بعد أن هزم أصبهيد واستمر قاسم حتى مات فيما علمت وكان

موته في سنة ثمان عشرة وخمسمايه ، وولي بعده ابنه
فليته واستمر فيما علمت حتى مات سنة سبع وعشرين
وخمسمايه ، وولي بعده هاشم ابنه واستمر فيما علمت الى
سنة تسع واربعين وخمسمايه ، وقيل الى سنة احدي
وخمسين ، وولي بعده ابنه قاسم الى وقت الموسم من سنة
ست وخمسين ، ثم ولي عوضه عمه عيسى بن فليته ، ثم
ولي قاسم مكة في شهر رمضان سنة سبع وخمسين ،
ثم قتل بعد ايام يسيرة وعاد عمه عيسى الى ولايتها واستمر
فيما علمت حتى مات في سنة سبعين وخمسمايه الا ان اخاه
مالك بن فليتة استولى على مكة نحو نصف يوم وخرج من
مكة بعد قتال جرى بين عسكره وعسكر اخيه وذلك
يوم عاشورا من سنة ست وستين وخمسمايه ، ووليها
بعد عيسى بن فليتة ابنه داود ، ثم اخوه مكثر ابن عيسى في
نصف رجب سنة احدى وسبعين وخمسمائه ، ثم وليها
في هذه السنة الامير قاسم بن مهنا الحسيني امير المدينة

ثلاثة ايام بعد الحج من هذه السنة ثم راى من نفسه العجز
عن القيام بذلك فولى امير الحاج طاشتكين داود بن عيسى
وكان الاخوان بعد ذلك يتداولان امرة مكة يليها كل
منهما حينا ثم انفرد بها مكثر نحو عشر سنين متوالية ،
وبها انقضت ولايته ، ووليها في ولايته احدهما سيف
الاسلام طغتكين بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب صاحب مصر والشام في سنة احدى وثمانين
وخمسمايه ، وولي مكة بعد مكثر ابو عزيز قتادة بن ادريس
ابن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي
ابن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الحسني الينبعي في سنة سبع
وتسعين وخمسمايه ، وقيل في سنة ثمان وتسعين ، وقيل
سنة تسع وتسعين واستمر حتى مات سنة سبع عشرة
وستمايه ، وقيل سنة ثمان عشرة ، وامتدت ولايته الى ينبع
والى حلي ، وحارب امير المدينة وغلب كل منهما الاخر حينا ،

وولي مكة في ولاية قتادة اقباس الناصري العباسي و لم
يباشر ولايتها وإنما عقد له مولاه الولاية على الحرمين وإمرة
الحاج • وولي مكة بعد قتادة ابنه حسن بن قتادة ودامت
ولايته إلى سنة تسع عشرة وستمائة • وقيل إلى سنة عشرين
ووليها بعده الملك المسعود واسمه يوسف ويلقب اقسيس
ابن الملك الكامل محمد بن الملك العادل • أبي بكر بن أيوب صاحب
اليمن بعد أن حارب حسن بن قتادة بالمسعى وانهزم حسن ونهب
عسكر المسعود مكة إلى العصر ودامت ولايته عليها حتى
مات في سنة ست وعشرين وستمائة • ووليها نيابة عنه نور
الدين عمر بن علي بن رسول الذي صار سلطانا باليمن بعده • والأمير
حسام الدين ياقوت بن عبد الله المسعودي • ووليها بعد
المسعود والده الكامل صاحب مصر • ودامت ولايته إلى شهر
ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وستمائة ثم وليها الملك المنصور
نور الدين المذكور بعد أن بويع بالسلطنة ببلاد اليمن لأنه أنفذ
جيشا إليها فيهم راجح بن قتادة فهرب منها طغتكين متوليها

من قبل الكامل ثم استولى عليها مع جيش أمده به الكامل في
شهر رمضان سنة تسع وعشرين وسمى ابن محفوظ أمير مكة
الكامل الذي انتزعت منه مكة في سنة تسع وعشرين • ثم
عاد إليها في رمضان منها شجاع الدين الدعركني وهذا الذي
ذكره ابن محفوظ تصحيف لتفرده به فيما علمت والصواب أنه
طغتكين فقد سماه طغتكين غير واحد والله أعلم • وقيل إن فخر
الدين بن الشيخ كان على مكة لما وصلها جيش المنصور في سنة
تسع وعشرين • ثم وليها جيش المنصور مع راجح بغير قتال
في صفر سنة ثلاثين • ثم وليها في آخرها عسكر الكامل وأقام
بها أميرا من جهة الكامل يقال له ابن مجلي • ثم وليها عسكر
المنصور مع راجح سنة إحدى وثلاثين • ثم وليها في سنة
اثنتين وثلاثين عسكر الكامل وكان ألف فارس وقيل سبعمائة
وقيل خمسمائة • وخمسة من الأمرا مقدمهم الأمير جغريل •
ودامت ولاية الكامل عليها إلى أن استولى عليها المنصور في
سنة خمس وثلاثين وستمائة • وكان قد سار إليها بنفسه في ألف

فارس فيما قيل • ودامت ولايته عليها إلى سنة سبع وثلثين
وترك بها مائة وخمسين فارسا قدم عليهم ابن الوليدي وابن
التعزي • ثم وليها الملك الصالح أيوب بن الكامل صاحب
مصر لأنه أنفذ إليها مع الشريف شيحه صاحب المدينة جيشا
فيه ألف فارس فاستولى على مكة بغير قتال في سنة سبع
وثلثين • ثم وليها عسكر المنصور بعد مفارقة شيحه • ومن
معه لمكة • ثم وليها عسكر الصالح في سنة ثمان وثلثين
وممن وليها له الأمير شهاب الدين أحمد التركماني • ثم
وليها المنصور في سنة تسع وثلثين وستمايه وسار إليها
بنفسه ودامت ولايته عليها حتى مات • وأمّر عليها
في هذه السنة مملوكه الأمير فخر الدين الشلاح وابن فيروز
وجعل للشريف أبا سعيد ابن علي بن قتادة بالوادي مساعدا
لعسكره • واستمر الشلاح على نيابة مكة إلى سنة ست
وأربعين وستمايه على ما ذكر بعض مورخي اليمن في عصرنا • ووجدت
بخط الميورقي أن ابن المسيب قدم مكة لعزل الشلاح في منتصف

ربيع الأول سنة خمس وأربعين والله أعلم • وولي مكة بعد
ابن المسيب أبو سعد بن علي السابق بعد قبضه على ابن المسيب
في ذي القعده وقيل في شوال سنة سبع وأربعين وستمايه
واستمر إلى أن قتل سنة إحدى وخمسين في شعبان وقيل في رمضان
منها • ثم وليها بعده أحد قتلته جماز بن حسن بن قتادة •
واستمر إلى آخر يوم من ذي الحجة سنة إحدى وخمسين • ثم
وليها بعده راجح بن قتاده واستمر إلى ربيع الأول سنة
اثنين وخمسين • ثم وليها بعده ابنه غانم واستمر إلى شوال
سنة اثنين وخمسين • ثم وليها بعده إدريس بن قتاده وأبو
نمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة بعد قتال مات فيه ثلاثة
نفر • ثم وليها المبارز علي بن الحسين بن طاوس وكان المظفر
صاحب اليمن قد أنفذه إلى مكة في مايتي فارس فقاتل إدريس
وأبا نمي وظهر عليهما في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة
اثنين وخمسين وستمايه • ثم وليها في آخر المحرم سنة ثلاث
وخمسين بعد قتالهما لابن برطاس وكان أسر ففدى نفسه وفارق

مكة بمن معه • ثم انفرد أبو نمي بامرتها ثم عاد إدريس
لمشاركته في ولايتها • ثم وليها أولاد حسن ابن قتادة
ستة أيام من سنة ست وخمسين ثم أخرجهم منها أبو نمي •
ودامت ولايته وولاية إدريس إلى سنة سبع وستين ثم
انفرد فيها أبو نمي قليلا ثم عاد إدريس إلى ولايته واستمر
إلى ربيع الأول سنة تسع وستين • ثم انفرد إدريس بولايتها
أربعين يوما ثم قتل في هذه السنة بخليص في حرب كان بينه
وبين أبي نمي وانفرد أبو نمي بولايته إلى سنة سبعين • ثم وليها
في صفر منها جماز بن شيحه صاحب المدينه وغانم بن إدريس
ابن حسن بن قتاده صاحب ينبع • ثم عاد أبو نمي إلى ولايتها
بعد أربعين يوما • واستمر إلى سنة سبع وثمانين وستمايه •
ثم عاد جماز بن شيحه إلى ولاية مكة وأقام بها إلى آخر السنة
وذلك مده يسيره ثم وليها أبو نمي واستمر إلى أوايل صفر سنة
إحدى وسبعمايه وفي رابعه مات وكان وليها في حال
ولاية أبي نمي وإدريس أمير يقال له شمس الدين مروان نايب

الأمير عز الدين أمير جاندار بأمر من الملك الظاهر بيبرس صاحب
مصر في سنه سبع وستين وستمايه بسؤال من إدريس وأبي
نمي للظاهر في ذلك • ثم أخرج مروان من مكة في سنة ثمان
وستين • ووليها قبل موت أبي نمي بيومين ابناه حميضه ورميثه
واستمرا إلى أن قبض عليهما في موسم سنة إحدى وسبعمايه •
ووليها بعدهما أخواهما أبو الغيث وعطيفه ابنا أبي نمي •
وقيل وليها بعدهما أبو الغيث ومحمد بن إدريس بن قتاده • ثم
وليها حميضه ورميثه في سنة ثلاث وسبعمايه وقيل في
سنة أربع وسبعمايه بولاية من الناصر صاحب مصر واستمر
إلى الموسم سنة ثلاث عشرة وسبعمايه • ثم وليها أخوهما
أبو الغيث بولاية من الناصر المذكور وجهز معه جيشا
كثيفا واستمر شهرين وجمعه • ثم وليها حميضه بعد
قتال كان بينه وبين أبي الغيث ثم ظفر به في حرب آخر فقتله
واستمر حميضه إلى أن هرب إلى الخلف والخليف في شعبان سنة
خمس عشرة • ووليها بعده أخوه رميثه بولاية من الناصر

المذكور واستمر الى ان قبض عليه بعد انقضاء الحج من سنة
ثمان عشرة وسبعمايه الا ان حميضة استولى على مكة
في اوايل هذه او بعد الحج من التي قبلها بموافقة رميثة على ما
قيل وولِيها عطيفه بن ابي نمي في اوايل سنة احدى وثلثين
بولاية من الناصر المذكور وجهز معه عسكرا واستمر في الولاية
الى اوايل سنة احدى وثلثين وسبعمايه الا ان رميثه شاركه
في ولاية مكة في بعض سني عشر الثلثين ثم وليها رميثة
بمفرده في ربيع الاخر او جمادى الاولى من سنة احدى وثلثين
واستمر الامر الى سنة اربع وثلثين ثم وليها عطيفة شريكا
لرميثة في الموسم من سنة خمس وثلثين واستمر الى اثناء
سنة ست وثلثين ثم تنافرا فاقام عطيفة بمكة ورميثة
بالجديد فقصد مكة ودخلها وخرج منها غير ظافر وذلك
في رمضان من السنة المذكورة وفي سنة سبع وثلثين
اصطلحا وتشاركا في الامرة ثم انفرد بها فيها رميثه واستمر
متوليا الى ان ترك ولايتها في سنة اربع واربعين لولديه

ثقبه وعجلان وابى ذلك ولاة الامر بمصر وكتبوا له بالولايه
فاستمر رميثة الى سنة ست واربعين وسبعمايه ثم
وليها عجلان في حياة ابيه وفيها مات ابوه واستمر عجلان
الى سنة ثمان واربعين وسبعمايه ثم وليها معه اخوه ثقبه
ثم صارا يتداولان ولايتها كل منهما وقتا ثم وليا ها معا
باتفاقهما على ذلك ثم وليها بعدهما اخوهما سند بن رميثة
وابن عمهما محمد بن عطيفة في اثنا سنة ستين وسبعمايه
بولاية من الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاون صاحب مصر
وجهز من مصر عسكرا لتاييدهما واستمرا على ولايتهما حتى
انقضى الحج في سنة احدى وستين وسبعمايه ثم وليها
عوض محمد بن عطيفه شريكا لسند اخوه ثقبه بن رميثه
لان الترك الذين قدموا في موسم هذه السنه الى مكة
للاقامة بها عوض الاولين خرجوا من مكة على وجه مولم بسبب
ما نالهم من فتك بني حسن فيهم بالقتل والنهب وكان
ابن عطيفه تخلى عن نصرة الترك فلم يستطع المقام بمكة بعد

خروجهم منها فخرج هو منها بعدهم خايفا يترقب ووجدت
بخط بعض أصحابنا ما يقتضي أنه أقام بمكة بعد الترك ولعله
أقام قليلا ثم رحل ثم ولي عجلان إمرة مكة عوض سند
شريكا لثقبة وكان بمصر حين ولايته لذلك فما وصل
إلى وادي مر إلا وثقبة عليل مدنف فلما مات ثقبة في
شوال سنة اثنين وستين وسبعمائه وولي عجلان عوضه
ابنه أحمد ابن عجلان وجعل له ربع الحاصل ثم زاده بعد ذلك
ربعا آخر ثم ترك عجلان الإمرة لابنه أحمد على أمور اشترطها
منها دوام الدعا له مدة حياته فوفى له بذلك ابنه واستمر
ابنه واستمر منفردا بالإمرة حتى أشرك معه فيها ابنه
محمد بن أحمد بن عجلان في سنة ثمانين وسبعمائه بولاية من
صاحب مصر ولم يظهر لذلك أثر لصغر ابنه واستبداده هو
بالأمور واستمرا شريكين في الإمرة حتى مات الأب في
العشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائه
ثم انفرد بها الولد مائة يوم ثم قتل في مستهل الحجة من السنة

المذكورة لما حضر لخدمة المحمل المصري فوليها عوضه
عنان بن مغامس بن رميثة واستولى على مكة بعد قتال
وقع بينه وبين بعض جماعة الأمير المقتول واستولى على
جدة أيضا ثم انتزعت منه في أوائل سنة تسع وثمانين
وسبعمائه ونهب ما فيها من مراكب الكارم والغلال
وكان ذلك شيئا عظيما جدا واشترك معه في الإمرة
ابني عمه أحمد بن ثقبة وعقيل بن مبارك بن رميثة ثم
علي بن مبارك ليستظهر بهم على أعدائه فما وجد بذلك
راحة ونمى الخبر إلى السلطان بمصر فعزله وولي علي بن عجلان
ابن رميثة وتحارب عنان وجماعته مع آل عجلان ومن معهم
بأذاخر في سلخ شعبان من السنة المذكورة فكان الظفر
لعنان وأصحابه ثم استولى على مكة علي بن عجلان في موسم
الحاج هذه السنة بعد مفارقة عنان وأصحابه لمكة ونزلوا
بعد الموسم في الوادي وكان لهم أمر بجده ثم فارقهم عنان
وتوجه إلى مصر فأقام بها مدة مطلقا ومعتقلا ثم ولي

بعد إطلاقه بنصف إمرتها شريكا لعلي بن عجلان • ووصل مكة في نصف شعبان من سنة اثنين وتسعين وسبعمائه • ودخل مكة بموافقة مع علي بن عجلان وجماعته واستمر على الولاية إلى الرابع والعشرين من صفر سنة أربع وتسعين وسبعمائه ثم استبد بها علي وأصحابه بعد أن هم بعضهم بالفتك بعنان بالمسعى فنجا ثم دخلها بعد أن أخليت له من غالبهم لما عزم على التوجه إلى مصر مطلوبا وتوجه بعده علي بن عجلان فوليها علي بمفرده ووصل إلى مكة في موسم هذه السنة وقبض في آخر يوم منها على جماعة من وجوه الأشراف والقواد • ثم خودع فيهم فأطلقهم • ثم شوشوا عليه كثيرا فقصد التجار ينبع لقلة الأمن بمكة وجده • وآخر أمره أنه قتل ففاز بالشهادة في تاسع شوال سنة سبع وتسعين وسبعمائه • ثم وليها عوضه أخوه السيد حسن بن عجلان وكان حين ولايته بمصر فدخل مكة في رابع عشرين ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبعمائه • وفي خامس عشرين

شوال منها كان بينه وبين الأشراف آل أبي نمي حرب بقتل بعضهم أخاه علي بن عجلان وقتل من الأشراف وأتباعهم نحو أربعين نفرا ولم يقتل من عسكر السيد حسن إلا واحدا أو اثنان وكان الحرب بمكان من وادي مر يقال له الزبارة وبه عرفت هذه الوقعة فوجد المجاورون والحجاج بولايته راحة ونفعا لأنه لمصالحهم ترعى • واستمر منفردا بالإمرة إلى أن أشرك معه فيها ابنه السيد بركات في سنة تسع وثمانمائه بولاية من الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق صاحب مصر ثم سعى لابنه السيد أحمد في نصف الإمرة الذي كان بيده فأجيب سؤاله وولي هو نيابة السلطنة ببلاد الحجاز وذلك في ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثمان مائه • وولي هو في إمرة المدينة النبوية عجلان بن نعير ابن منصور بن جماز بن شيحه الحسيني وكان يقدم في الخطبة بالمدينة النبوية على أميرها عجلان ثم قطعت خطبته منها لما زال عجلان عن ولايتها في العشر الأخير من ذي القعدة

سنة اثنى عشرة وثمان مايه، وفي شوال من هذه السنه
عزل السيد حسن وابناه عن ولايتهم واسرا السلطان بمصر
ذلك ثم رضي عليهم واعادهم الى ولايتهم في ثاني عشر ذي
القعدة من السنة المذكوره، وبعث اليهم بالعهد والتشاريف
مع خادمه الخاص فيروز الساقي فلبسوا ذلك، وقرى العهد
بولايتهم في اول ذي الحجة من السنة المذكورة واخمد الله
بذلك فتنة عظيمة كادت ان تقع بين المذكورين وبين
امير الحاج المصري، واستمروا على ولايتهم الى اوايل سنة
ثمان عشرة وثمان مايه والله يبقيهم ومن الاسوا يقيهم
ثم عزلوا عن ذلك ووليه السيد رميثة بن محمد بن عجلان
ابن رميثه في هذا التاريخ ودخل مكة في مستهل ذي الحجة
وفيه قرى توقيعه ودعي له على المنبر في الخطبة في سابع
ذي الحجة والله يسدده والى الخير يرشده، ثم عزل عن ذلك
في ثامن عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثماني مايه،
وولي عمه السيد حسن بن عجلان دون ولديه امرة مكة

ودخلها لابسا خلعة السلطان الملك المؤيد نصره الله
بالولايه في بكرة يوم الاربعا السادس والعشرين من شوال
من هذه السنه وباثر طوافه بالبيت قرى توقيعه، وكان
يوما مشهودا، وفي ليلة يوم الاربعا المذكور فارق مكة
السيد رميثه ومن معه بعد حرب شديد كان بينهم
وبين عسكر السيد حسن بالمعلاة في يوم الثلثا خامس عشرين
شوال، استظهر فيه عسكر السيد حسن على من عاندهم
وامنهم السيد حسن خمسة ايام فتوجهوا الى ناحية اليمن
وفي صفر سنة عشرين وثمان مايه اتى الى مكة رميثة
خاضعا لعمه واجتمعا بالمشرق وتوالفا على السنكرامه (كذا) فلله الحمد،
وقد ذكرنا من حال ولاة مكة اكثر من هذا في اصله وبسطنا
ذلك اكثر في العقد الثمين، ومختصره عجالة القرى فمن اراد ذلك
فليراجعهما يرى فيهما في هذا المعنى، وفي غيره اخبارا مستعذبه
وفوايد مستغربه ونحمد الله على ما من به في ذلك من الارشاد
ونساله في ذلك السداد بمنه وكرمه ○

الباب الثامن والثلثون

في ذكر شي من الحوادث المتعلقة بمكة في الإسلام لا ريب
في كثرة الأخبار في هذا المعنى وأكثر ذلك خفي علينا لعدم
العناية بتدوينه في كل وقت، وقد سبق مما علمناه
أمور كثيرة في مواضع من هذا الكتاب ويأتي شي من ذلك
بعد هذا الباب، والمقصود ذكره في هذا الباب أخبار
تتعلق بالحجاج لها تعلق بمكة أو باديتها وحج جماعة من الخلفا
والملوك في حال ولايتهم ومن خطب له بمكة من الملوك
وغيرهم في خلافة بني العباس، وما جرى بسبب الخطبة
بمكة بين ملوك مصر والعراق وما أسقط من المكوسات
المتعلقة بمكة، فمن الأخبار المقصود ذكرها هنا أن أبا بكر
الصديق رضي الله عنه حج بالناس سنة اثنتي عشرة من الهجرة
ومنها أن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه حج بالناس
في جميع خلافته إلا السنة الأولى والأخيرة، ومنها أن
في سنة أربعين من الهجرة وقف الناس بعرفة في اليوم الثامن

من ذي الحجة وضحوا في اليوم التاسع وليس كل الناس
اتفق له ذلك، والذين اتفق لهم ذلك طايفة كانوا مع المغيرة
ابن شعبة رضي الله عنه، ونسب إليه تعمد لذلك ليتم له
التقدم في أمر الحج ولعله صح رؤية هلال ذي الحجة على وفق
ما فعل ولم يصح ذلك عند من تخلف عنه وهم الجمهور من
الناس والله أعلم، ومنها أن معوية بن أبي سفيان رضي الله
عنه حج بالناس سنتين، ومنها أن عبد الله بن الزبير رضي
الله عنهما حج بالناس في جميع خلافته إلا السنة الأخيرة منها
وهي سنة اثنين وسبعين لحصر الحجاج بن يوسف الثقفي له وحج
بالناس سنة ثلاث وستين فيكون حجه بالناس تسعا بتقديم
التاء، ومنها أن عبد الملك بن مروان حج بالناس سنتين في
ما قيل، ومنها أن سليمان بن عبد الملك بن مروان حج
بالناس مرة وكذلك أخوه هشام ابن عبد الملك، ومنها أن
في سنة تسع وعشرين ومايه وافى الموقف بعرفة أبو حمزة
الخارجي على غفلة من الناس فخافوا منه فسأله عامل مكة

في المسالمه فوقع الاتفاق على أنهم جميعا آمنون حتى ينقضي
الحج ثم استولى بغير قتال أبو حمزه على مكة بعد الحج لفرار
عاملها عنها. ومنها أن أبا جعفر المنصور ثاني الخلفا العباسيين
حج بالناس أربع سنين. ورام الحج في سنة ثمان وخمسين
فما ناله لموته ببير ميمون ظاهر مكة. ومنها أن المهدي
ابن المنصور العباسي حج بالناس سنة ستين ومايه. وقيل
انه حج بالناس سنة أربع وستين أيضا. وفي حجته الأولى
أنفق في الحرمين أموالا عظيمة يقال إنها ثلثون ألف ألف
درهم وصل بها من العراق وثلثمايه ألف دينار وصلت
إليه من اليمن ومايه ألف ثوب وخمسون ألف ثوب.
ومنها أن الرشيد هرون بن المهدي حج بالناس تسع حجج
بتقديم التاء ولم يحج بعده خليفة من العراق وفرق في بعض
حجاته أموالا كثيرة جدا في الحرمين. ومنها أن في سنة
تسع وتسعين ومايه وقف الناس بعرفه بلا إمام وصلوا
بلا خطبة لفرار أمير مكة عنها متخوفا من حسين الأفطس

العلوي وكان وصوله مكة في آخر يوم عرفة وبها وقف
ليلا. ومنها أن في سنة مايتين من الهجرة نهب الحجاج
ببستان بن عامر وأخذت كسوة الكعبة ثم استنقذها
الجلودي مع كثير من الأموال المنهوبة وكان المتولي للنهب
رجل من ولد عقيل بن أبي طالب وجماعة معه وظفر الجلودي
بأكثرهم وبستان بن عامر هو بطن نخله على ما ذكر الحافظ
أبو الفتح ابن سيد الناس عند ذكره لسرية عبد الله بن
جحش رضي الله عنه إلى نخله. ومنها أن في سنة إحدى
وخمسين ومايتين لم يقف الناس بعرفة لا ليلا ولا نهارا.
لأن اسماعيل بن يوسف العلوي وافا الموقف بعرفه في
يومها وقتل من الحجاج نحو ألف ومايه وسلب الناس وهربوا
إلى مكة. ومنها أن في سنة ست وستين نهبت كسوة
الكعبة وصار لصاحب الزنج بعضها. ومنها أن في
سنة تسع وستين ومايتين جرى قتال بين الحجاج من أصحاب
أبي أحمد الموفق وبين الحجاج من أصحاب صاحب مصر أحمد

إبن طولون فانتصر أصحاب الموفق على أصحاب أحمد بن طولون
ومنها أن في سنة خمس وتسعين ومائتين وقع بمنى قتال
بين الاجناد وبين عج بن حاج أمير مكة لطلبهم جائزة بيعة
المقتدر فقتل منهم جماعة وفر الناس إلى بستان ابن
عامر، ومنها أن في سنة سبع عشرة وثلثمائة وافى
مكة أبو طاهر القرمطي فأسرف في قتل الحاج مع هتكه
لحرمة الكعبة وذلك انه قتل في المسجد الحرام نحو ألف
وسبعمائة من الرجال والنساء وهم متعلقون بالكعبة
وردم بهم زمزم وفرش بهم المسجد وما يليه، وقتل في
سكك مكة وفي شعابها من أهل خراسان والمغاربة
وغيرهم زهاء ثلثين ألفا وسبى من النساء والصبيان مثل
ذلك وأخذ حلي الكعبة وهتك أستارها، وما ذكرناه
من أفعاله القبيحة ذكره بهذا النص أبو بكر محمد بن علي
ابن القاسم الذهبي فيما حكاه عنه أبو عبيد البكري،
وذكر أن أبا طاهر رام أخذ المقام فلم يظفر به لتغيبه عنه

وإنه لم يستطع أحد من أصحابه قلع الميزاب، وان بعض القرامطة
ممن صعد لقلعه أصيب بسهم في عجزه من أبي قبيس فسقط
وانه لما لم يظفر بالمقام حمله الحنق على قلع الحجر الأسود وقد
سبق ذلك وذكر أنه لم يقف أحد تلك السنة بعرفة ولا وفى
نسكا قال ويقال لها سنة الحماى وذكر انه أقام بمكة
ستة أيام، قال ورمى الله أبا طاهر القرمطي في جسده
وأطال عذابه حتى تقطعت أوصاله وأراه الله عبرة
في نفسه انتهى، وذكر أن أبا طاهر وافى مكة يوم الاثنين
لسبع خلون من ذي الحجة من السنة المذكورة وقد بطل
الحج من العراق بسبب القرامطة ثلاث سنين متوالية قبل
هذه السنة، وبطل بعدها سنين كثيرة في عشر الثلثين
وفي عشر الأربعين، وأوضحنا هذه السنين في أصل
هذا الكتاب وليس البطالة فيها لأجل القرمطي،
ومنها أن في سنة احدى وأربعين وثلثمائة أو في التي قبلها
جرى قتال بين أصحاب ابن طغج والعراقيين بسبب الخطبة،

بمكة وجرى مثل ذلك في سنة اثنين وأربعين وفي
سنة ثلاث وأربعين ۰ وفيها أعني سنة ثلاث خطب
بمكة والحجاز لركن الدولة ومعز الدولة ولولده عز
الدولة بختيار وبعدهم لابن طغج ۰ وذكر بعضهم أن في هذه
السنة منع أصحاب معز الدولة أصحاب الاخشيد ۰
من الصلاة بمنى والخطبة وأن أصحاب الاخشيد منعوا
أصحاب معز الدولة الدخول إلى مكة والطواف انتهى
بالمعنى ۰ ومنها أن كافور الاخشيدي صاحب مصر كان
يدعى له على المنابر بمكة والحجاز أجمع ۰ ومنها أن في
سنة ثمان وخمسين وثلثمائه خطب بالحرمين واليمن
لصاحب مصر العبيدي وقطعت خطبة بني العباس ۰
وفيها فرق فايد من جهته أموالا عظيمة في الحرمين ۰
ومنها أن في سنة تسع وخمسين وثلثمائه خطب بمكة
للقرامطه الهجريين مع المطيع العباسي وقطعت خطبة المعز
من مكة وخطب له بالمدينة ۰ وخطب للمطيع بظاهرها

ثم خطب للمعز بالحرمين في الموسم من سنة ثلث وستين
ومنها أن في سنة خمس وستين خطب لصاحب مصر
العزيز بن المعز العبيدي ۰ وضيق جيشه بالحصار فيها
على أهل مكة ودامت الخطبة له ولولده ولولد ولده ولولد
ولد ولده نحو مائة سنة كما سيأتي مبينا ۰ ومنها
أن في سنة ست وستين وثلثمائه حجت جميلة بنت
ناصر الدولة ابن حمدان حجا يضرب به المثل في التجمل وأفعال
البر لأنه كان معها على ما قيل أربعمائه كجاوه فلم يدر في أيها
هي لتساويها في الحسن والزينة ونثرت على الكعبة
لما رأتها وقيل لما دخلتها عشرة آلاف دينار وأغنت
المجاورين بالحرمين ۰ ومنها أن في غالب سني عشر الثمانين
وثلثمائه لم يحج الناس من العراق وجرى مثل ذلك في بعض
سني العشر الذي قبله والعشر الذي بعده ۰ وفي سنين
بين هذه السنة وبين سنة عشر وأربع مائه ۰ وفي سنين
بين سنة عشر وسنة عشرين وأربع مائه ۰ وفي سنين بين

عشر الثلاثين وأربعمائه • وفي سنين في عشر الأربعين
وأربعمائه وفي سنين في عشر الخمسين وأربعمائه • وفي سنين
في عشر الستين وأربعمائه • وقد أوضحنا هذه السنين
في أصله بما في بعضها من الخلاف وستأتي أشيا في هذا المعنى
ومنها أن في سنة أربع عشرة وأربعمائه حصل في الحجاج
قتل ونهب بمكة وبظاهرها وسبب ذلك أن بعض
الملحدة تجرى على الحجر الأسود فضربه ثلاث ضربات بدبوس
فقتل وقطع وأحرق وقتل ممن اتهم بموالاته جماعة وكثر
النهب في المغاربه والمصريين وغيرهم وهذه الحادثة
أبسط من هذا في أصله • وذكرها الذهبي في سنة ثلث
عشرة وتبع في ذلك غيره والله أعلم • ومنها أن في
سنة خمس وخمسين وأربعمائه حج علي بن محمد الصليحي صاحب
اليمن وملك فيها مكة وفعل فيها أفعالا جميلة من العدل
والإحسان ومنع المفسدين • وأمن الناس أمنا لم يعهدوه
ورخصت الأسعار لأمره بجلب الأقوات وكثر الثنا عليه

وقد سبق بأميره لابن أبي هاشم على مكة • ومنها أن في
سنة اثنين وستين وأربعمائه أعيدت الخطبة العباسية
بمكة وذكر ابن كثير ما يقتضي أن الخطبة العباسية أعيدت
بمكة في سنة تسع وخمسين • وذكر بعض مشايخنا ما
يقتضي أن ذلك وقع سنة ثمان وخمسين وأربعمائه أعيدت
الخطبة بمكة لصاحب مصر المستنصر العبيدي • ثم
خطب للمقتدي العباسي بمكة في ذي الحجة سنة ثمان وستين
ثم أعيدت الخطبة لصاحب مصر في سنة سبعين ثم أعيدت
الخطبة للمقتدي في سنة اثنين وسبعين • ومنها أنه
خطب بمكة للسلطان محمود بن السلطان ملك شاه السلجوقي
في سنة خمس وثمانين وأربعمائه • ومنها أن في سنة سبع
وثمانين وأربعمائه ما حج أحد من الناس لاختلاف السلاطين
ولم يحج العراقيون في التي قبلها ولا في التي بعدها وحج في التي
قبلها ناس من الشام فسلط عليهم أمير مكة ابن أبي هاشم
من نهبهم بعد توجههم فعادوا إليه فأغاثهم بما قلت جدوا ه

ومنها أن في سنة تسع وثمانين وأربعمايه غرق الناس
في سيل عظيم أصابهم وهم نازلون بقرب نخله، وما نجا إلا
من تعلق بالجبال وفات بسببه كثير من أموالهم، ومنها
أن في سنة تسع وثلثين وخمسمايه نهب الحاج وهم يطوفون
ويصلون في المسجد الحرام لوحشة كانت بين أمير الحاج العراقي
نظر الخادم وأمير مكة هاشم بن فليته، ومنها أن في
سنة أربع وأربعين وخمسمايه أقام الحاج بمكة حتى انقضى
شهر ذي الحجة ونهبهم العرب بعد سفرهم منها، ومنها أن
السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب دمشق وغيرها
حج في سنة ست وخمسين وخمسمايه وخطب له بمكة بعد
استيلا المعظم تورانشاه ابن أيوب أخو السلطان صلاح
الدين يوسف بن أيوب على اليمن واستيلاؤه عليه كان في
سنة ثمان وستين وأربعمايه، ومنها أن في سنة سبع
وخمسين وخمسمايه نهب أهل مكة للحجاج العراقيين نحو ألف
جمل لفتنة كانت بين الفريقين وقتل فيها جماعة منهما

وعاد جماعة من الحجاج قبل تمام حجهم، ومنها أن في سنه
إحدى وستين وخمسمايه أعفي الحجاج من تسليم المكس كرامة
لعمران بن محمد بن الزريع اليامي الهمداني صاحب عدن لوصول
تابوته فيها إلى مكة من عدن وإنما حمل إلى مكة لشغفه
في حياته بالحج فأحضر في مشاعره وصلي عليه خلف المقام
ودفن بالمعلاه، ومنها أن الحجاج مكثوا بعرفة إلى الصباح
خوفا من فتنة كانت بين عيسى بن فليته أمير مكة وأخيه
مالك بن فليته وذلك سنة خمس وستين وخمسمايه،
وبات الحجاج العراقيون بعرفة أيضا في سنة سبعين وخمسمايه
وهذا لأنهم إنما وصلوا إلى عرفة في يومها، ومنها
أن في سنة إحدى وسبعين وخمسمايه لم يوف أكثر الحاج
العراقي المناسك لأنهم باتوا بمزدلفه وما نزلوا بمنى ونزلوا
الأبطح في يوم النحر وسبب ذلك فتنة عظيمة كانت بين
طاشتكين أمير الحاج العراقي وبين مكثر بن عيسى بن فليته
أمير مكة ظفر فيها طاشتكين وأمر بهدم القلعة التي

كانت لمكثر على أبي قبيس وجرى بين الفريقين قتال شديد
وقتل منهما جماعة واحرقت دور بمكة ونهبت أموال
كثيرة ، ومنها أن في سنة اثنين وسبعين وخمسمايه ،
أبطل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمة الله
تعالى ورضوانه عليه المكس المأخوذ من الحجاج في البحر
إلى مكة على طريق عيذاب وكان سبع دنانير مصرية ،
ونصف على كل إنسان ، وكانوا يؤدون ذلك بعيذاب
ومن لم يؤد ذلك بها ولم يؤده بجدة منع من الحج وعذب
بأليم العذاب من تعليقه بالانثيين وغير ذلك ، وكان
ذلك معلوما لأمير مكة فعوضه السلطان صلاح الدين
عن ذلك ألفي دينار وألف أردب قمح واقطاعات بصعيد
مصر وجهة اليمن ، وقيل أنه عوضه عن ذلك مبلغ
ثمانية آلاف أردب قمح تحمل إليه كل عام إلى ساحل جده
والله أعلم ، وكان تخطب بمكة للسلطان صلاح الدين
المذكور بعد مكثر بن عيسى بن فليته أمير مكة ، وما علمت

ابتدا وقت الخطبه له بمكة والله أعلم ، ومنها أن جماعه
من الحجاج وهم أربعة وثلثون نفرا ماتوا في الكعبة المعظمه
من الزحام في سنة إحدى وثمانين وخمسمايه ، ومنها
أن في يوم عرفة من سنة ثلث وثمانين وخمسمايه تحارب
بعض الحجاج الشاميين والعراقيين في عرفة فغلب العراقيون
الشاميين وقتلوا منهم جماعة ونهبوهم وسبب ذلك
تصميم أمير الشاميين ابن المقدم على الدفع من عرفة قبل
أمير العراقي طاشتكين فاسهل ذلك على طاشتكين وأفضى
الحال إلى ما ذكرناه وإلى موت ابن المقدم بمنى ، ومنها
أن في سنة ثمان وستمايه حصل في الحجاج العراقيين قتل
ونهب فاحش حتى قيل أنه أخذ من المال والمتاع وغيره ما
قيمته ألفا ألف دينار حكى ذلك أبو شامه ، وكانت هذه
البليه بمكة ومنى وهي بمنى أعظم ، وسبب ذلك أن بعض
الناس قتل شريفا يشبه قتادة أبا عزيز صاحب مكة بمنى
عند الجمرة فقال أبو عزيز ما كان المقصود إلا أنا فمال هو

وأصحابه على الحجاج العراقيين بالقتل والنهب وما مكنهم
من دخول مكة حتى اخذ منهم ثلثين ألف دينار وكانت
فتنة عظيمة وتعرف بسنة الخشيشي بخاء وشينين معجمتين
بينهما ياء مثناة من تحت، وخبرها أوضح من هذا في أصله،
وذكر ابن محفوظ أنه كان بين العراقيين وأهل مكة فتنة
بمنى في سنة سبع وستمائه ولم أر ما يدل لذلك والله اعلم
ومنها أن صاحب دمشق عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب
حج سنة إحدى عشرة وستمائه وتصدق فيها بالحرمين
صدقة كثيرة، ومنها أنه كان يخطب بمكة لوالده
السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب أخي السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب مصر والشام، ومنها
أن في سنة سبع عشرة وستمائه منع صاحب مكة حسن
ابن قتاده الحجاج العراقيين من دخول مكة ثم أذن لهم في
ذلك بعد قتل أصحابه لأمير الحاج العراقي اقباش الناصري
مملوك الخليفة الناصر لدين الله، اتهامه بأنه يريد أن يولي

راجح بن قتادة أخا حسن مكة عوضه وكان حسن متوليا
لها بعد أبيه قتاده، وفيها مات قتادة ونصب رأس
أقباش بالمسعى عند دار العباس ثم دفن مع جسده بالمعلاه
ومنها أن جماعة من الحجاج ماتوا بالمسعى من الزحام في
سنة تسع عشرة وستمائه، ومنها أن المسعود صاحب
اليمن حج من اليمن في سنة تسع عشرة وبدا منه ما لا يحمد
من رمي حمام مكة بالبندق فوق زمزم، ومن منعه
لاطلاع علم الخليفة الناصر العباسي جبل الرحمة بعرفه،
وقيل إنه أذن في ذلك قبل الغروب وغير ذلك من الأمور
المنسوبه إليه، وذكر ابن الأثير ما يقتضي أنه حج سنة
ثمان عشرة والله أعلم، وسبق في الباب الذي قبله أنه
ولي مكة وكان حال الناس بها حسنا في ولايته لهيبته
وإليه ينسب الدرهم المسعودي المتعامل به بمكة،
ومنها أنه كان يخطب لوالده الملك الكامل ناصر الدين
أبي المعالي محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب مصر

ولعل ذلك بعد ملك المسعود لمكة والله أعلم • ومنها
أن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول صاحب
اليمن خطب له بمكة في سنة تسع وعشرين وستمائه • وفيها
ولي مكة بعد مبايعته بالسلطنة ببلاد اليمن في هذه
السنة وحج الملك المنصور المذكور في سنة إحدى وثلثين
وستمائه على النجب جاهنيا • وحج أيضا في سنة تسع وثلثين
وستمائه وصام رمضان في هذه السنة بمكة • ومنها
أن في سنة سبع وثلثين وستمائه خطب بمكة لصاحب
مصر الصالح أيوب بن الكامل • وممن خطب له بمكة من
بني أيوب صاحب مصر الأشرف موسى بن الناصر يوسف
ابن المسعود اقسيس بن الكامل في سنة اثنين وخمسين
وستمائه • وفيها خطب معه لأتابكه المعز أيبك التركماني
الصالحي • وفيها تسلطن المعز المذكور في شعبان • وممن
خطب له بمكة من ملوك مصر الظاهر بيبرس الصالحي •
ثم المنصور قلاون الصالحي وأبناه الأشرف خليل • والناصر

محمد • وأولاد الناصر وهم ثمانية ملوك • وحفيداه المنصور
محمد بن المظفر حاجي والأشرف شعبان بن حسين وأبناء الأشرف
المنصور علي والصالح حاجي ولقب أيضا بالمنصور لما عاد
إلى السلطنة ولمن بعده من ملوك مصر وهم الملك الظاهر
برقوق وابنه الناصر فرج والملك المؤيد أبو النصر شيخ
نصره الله • وممن لم يخطب له بمكة من ملوك مصر بعد
بعد الملك الظاهر ابنه المنصور عبد العزيز لقصر ولايته فإنها
كانت سبعين يوما ولم يأت له نجاب يخبر بولايته •
وجاء الخبر بعود أخيه الملك الناصر فرج إلى السلطنة فذكر
في الخطبة • وكان الخطيب قد ترك ذكره لوصول الخبر
بولاية أخيه وكان ذلك في النصف الأول من سنة ثمان وثمان مائة
ولا أبعد أن يكون خطب بمكة للعادل كتبغا المنصوري •
والمنصور لاجين المنصوري • وكان العادل ولي بعد الناصر
محمد بن قلاون • ثم ولي بعده المنصور لاجين • ثم عاد الناصر
ولا أبعد أيضا أن يكون خطب بمكة لولدي الظاهر بيبرس

وهما السعيد وسلامش • وولايته بعد أخيه السعيد وشاركه
في الولاية المنصور قلاون • ثم استقل المنصور وكان
للناصر محمد بن قلاون من نفوذ الكلمة بمكة واستبداده
بأمر الولاية فيها ما لم يكن لمن قبله من ملوك الترك
بمصر واستبد من بعده من ملوك مصر بالولاية في أمر
مكة • ومنها أن في سنة تسع وثلثين وستمايه أسقط
السلطان الملك المنصور صاحب اليمن عن مكة ساير
المكوسات والجبايات والمظالم وكتب بذلك مربعة وجعلت
قبالة الحجر الأسود ودامت هذه المربعة إلى أن قلعها
ابن المسيب لما ولي مكة في سنة ست وأربعين وستمايه
وأعاد الجبايات والمكوسات بمكة • ومنها أن في سنه
ثلاث وخمسين وستمايه كاد أن يقع بين الحاج العراقيين
وأمير مكة قتال ثم اصطلحا بسعي صاحب الكرك الناصر
داود بن المعظم عيسى بن العادل واحضر أمير مكة لأمير الحاج
وعمامته في عنقه فزاد أمير الحاج أمير مكة في الرسم وشكره

الناس للناصر صنعه • ومنها على ما وجدت بخط الميورقي
لم تحج في سنة خمس وخمسين وستمايه من الآفاق ركب
سوى حجاج الحجاز انتهى • وما عرفت المانع لحجاج مصر والشام
من الحج في هذه السنة • وأما العراقيون فالمانع لهم التتار
لإفسادهم فيها وقصدهم الاستيلا على بغداد فتم لهم
ذلك في سنة ست وخمسين وقتلوا الخليفة المستعصم
وغيره من الأعيان وغيرهم وأسرفوا في القتل حتى قيل
إن هولاكو ملك التتار أمر بعد القتلى فبلغوا ألف ألف
وثمانمائة ألف فإنا لله وإنا إليه راجعون • وكثر بعد هذه
السنة انقطاع الحجاج العراقيين من الحج ولا سيما في بقية
هذا القرن فإني لا أعلم من حجهم في ذلك إلا اليسير كما
سيأتي بيانه • وقد انقطع الحج من العراق قبل ذلك في هذا
القرن عدة سنين في عشر الأربعين وستمايه • وذلك ست
سنين متواليه • أولها سنة أربع وثلثين وستمايه • وذكر
بعضهم ما يقتضي أنهم لم يحجوا سنة ثلاث وثلثين فيكون

انقطاعهم عن الحج سبع سنين متواليه، ولم يحج العراقيون
أيضاً في سنة أربع وأربعين وستمائه ولا في التي بعدها،
وما علمت أنهم انقطعوا في الحج في القرن الذي قبله إلا في
ثلاث سنين وهي سنة ست عشرة وخمسمائه، وفي سنة
ثلثين وخمسمائه وفي سنة اثنين وثلثين وخمسمايه، وذكر
بعضهم ما يقتضي أنهم حجوا في سنة ست عشرة وخمسمائه
وما ذكرنا من عدم حجهم فيها ذكره بعض المكيين والله أعلم،
ومنها أن الملك المظفر يوسف بن المنصور صاحب اليمن
حج في سنة تسع وخمسين وستمائه، وغسل الكعبة بنفسه
وطيبها، وما كساها بعد انقضاء الخلافة من بغداد ملك
قبله، وقام أيضاً بمصالح الحرم وأهله وأوسع في الصدقة
حين حج، ومن أفعاله الجميلة بمكة إنه نثر على الكعبة الذهب
والفضة وكان يخطب له بمكة في غالب سلطنته وخطب
من بعده لملوك اليمن من ذريته بعد الخطبة لصاحب مصر،
ومنها أن الحجاج العراقيين توجهوا إلى مكة في سنة ست

وستين وستمائه، وما علمت لهم بتوجه قبل ذلك من بغداد
بعد غلبة التتار عليها، ومنها أن الملك الظاهر بيبرس
الصالحي صاحب مصر حج سنة سبع وستين وستمائه وغسل
الكعبة وأمر بتسبيلها في كل سنة وأحسن كثيراً إلى
أميري مكة بسبب ذلك وعظمت صدقته في الحرمين،
ومنها أن العراقيين حجوا من بغداد في سنة تسع وستين
وستمائه ولم يحج فيها من مصر أحد، وحج أيضاً من العراق
ركب كبير في سنة ثمان وثمانين وستمائه، ومنها
أن الحجاج المصريين في سنة أربع وسبعين وستمائه أقاموا
بمكة ثمانية عشر يوماً وبالمدينة عشرة أيام وهذا لم
يعهد مثله، ومنها أن الحجاج ازدحموا في خروجهم إلى
العمرة من باب المسجد الحرام المعروف بباب العمرة فمات في
الزحمة منهم جمع كثير يبلغون ثمانين نفراً على ما قيل وذلك
بعد الحج من سنة سبع وسبعين وستمائه، ومنها أن
الحاج وقفوا بعرفة يومين في سنة ثمانين وستمائه لخلاف

وقع في تعيين الوقفة، وجرى مثل ذلك في سنة ثمان وثمانين
وستمائة، وفي سنة اثنين وتسعين وستمائه، ومنها
أن في سنة ثلث وثمانين وستمائه صد الحجاج عن دخول مكة
ثم دخلوها هجما في يوم التروية بعد نقبهم للسور وإحراقهم
لباب المعلاة، وفرار أبي نمي أمير مكة منها وهو الصاد
لهم لوحشة كانت بينه وبين أمير الحاج المصري ثم اصطلحا
وقيل في سبب هذه الفتنة غير ذلك والله أعلم، ومنها
أن الحجاج وأهل مكة تقاتلوا في المسجد الحرام فقتل من الفريقين
على ما قيل فوق أربعين نفرا وشهر فيها في المسجد الحرام من السيوف
نحو عشرة آلاف سيف وانتهبت الأموال وتثبت أبو نمي
في الأخذ ولو قصد أخذ الجميع لتم له ذلك ذكر هذه الحادثة
بمعنى ما ذكرناه الشيخ تاج الدين بن الفركاح وذكر أن ذلك
في سنة تسع وثمانين وستمائه، ومنها أنه كان بعرفه
في يومها من سنة ثلاث وتسعين جفلة شنيعة، ومنها
أن الخليفه بمصر الملقب بالحاكم حج في سنة سبع وتسعين وستمائه

وهو أول خليفه عباسي بويع بمصر وثاني خليفه عباسي بويع
بعد المعتصم ونسبه يتصل بالمسترشد فإنه أحمد بن أبي علي
[صوابه المستعصم صح]
ابن علي بن أبي بكر بن المسترشد وأعطاه لاجين المنصور صاحب
مصر سبع مائة ألف درهم لأجل حجه، ومنها أن جماعة
من الحجاج قتلوا وجرحوا ونهبوا بعرفة ومكة في سنة ثمان
وتسعين وستمائه ومنها أن صاحبي مكة حميضة ورميثة
ابني أبي نمي أسقطا بعض المكوس في سنة أربع وسبعمائه وفي
التي قبلها، ومنها أن الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر حج
في سنة اثنتي عشرة وسبعمائه ومعه نحو أربعين أميرا وستة
آلاف مملوك على الهجن ومائة فرس وحج أيضا في سنة تسع عشرة
وسبعمائه وفي سنة اثنين وثلاثين وسبعمائه، وكان معه لما
حج في سنة تسع عشرة نحو خمسين أميرا أو أكثر وفيها من فعل
المعروف في الحرمين وفيها غسل الكعبة بيده وكان معه لما
حج في سنة اثنين وثلاثين نحو سبعين أميرا وتصدق وفيها بعد حجه
ويقال إن خطبته قطعت من مكة وخطب عوضه بها لأخي

سعيد بن خربندا ملك العراقين بأمر حميضة بن أبي نمي بعد
أن رجع من العراق في آخر سنة سبع عشرة وسبعمائة، أو
في أول التي بعدها والله أعلم، ومنها أن الحجاج في سنة عشرين
وسبعمائة صلوا خمس صلوات بمنى أولها الظهر من يوم التروية
وآخرها الصبح من يوم عرفة، وساروا إليها بعد طلوع الشمس
وأحيوا هذه السنة بعد تركها، وفعل مثل ذلك الشاميون
في سنة سبع وعشرين وسبعمائة، ومنها أن في هذه السنة
وهي سنة عشرين شهد الموقف بعرفة عالم عظيم من جميع البلاد
وكان مع العراقيين محمل عليه الجواهر واللؤلؤ والذهب
قوم بمائتي ألف دينار وخمسين ألف دينار من الذهب المصري
ذكر ذلك البرزالي، ومنها أن الناصر محمد بن قلاوون صاحب
مصر أسقط المكس المتعلق بالمأكول بمكة وعوض أميرها
عطيفة بن أبي نمي عن ذلك ثلثي دماميل من صعيد مصر وذلك
سنة اثنين وعشرين وسبعمائة، ومنها أن موسى ملك التكرور
حج في سنة أربع وعشرين وسبعمائة في أزيد من خمسة عشر ألف

تكروريا، ومنها أن العراقيين حجوا في سنة ثمان وعشرين
وسبعمائة ومعهم تابوت جوبان نائب السلطنة بالعراقين
الذي أجرى عين بازان إلى مكة وأحضر تابوته الموقف بعرفة
وطيف به حول الكعبة ليلا، ومنها أن في يوم الجمعة الرابع
عشر من شهر ذي الحجة سنة ثلاثين وسبعمائة حصل بين الحجاج
المصريين وبني حسن أهل مكة فتنة قتل فيها أمير الركب
المصري الدمر وابنه وغيرهما ونهب للناس أموال كثيرة
وذكر النويري في تاريخه أن الخبر بهذه الحادثة وقع بمصر في
يوم وقوعها بمكة، ومنها أن في سنة ثلاثين وسبعمائة
حج العراقيون بفيل بعث به ملكهم أبو سعيد فحضروا به المواقف
كلها ومضوا به إلى المدينة فمات بالفرش الصغير بقرب
المدينة بعد أن لم يستطع التقدم إليها خطوة مع ضربه على
دخولها، ويقال إن المصروف عليه إلى حين موته يزيد على ثلاثين
ألفا، وما عرف مقصد أبي سعيد بإرساله، ولما رآه الناس
تفاءلوا بالشر وكان ما سبق من القتل والنهب، ومنها أن

صاحب اليمن الملك المجاهد علي بن الملك المؤيد داود بن الملك
المظفر حج في سنة اثنين واربعين وسبع مايه، واطلع علمه
جبل عرفه وكان بنو حسن في خدمته حتى انقضى الحج وسافر
من مكة حنقا عليهم لانهم لم يوافقوه على ما قصد من كسوته
للكعبة وتركيبه عليها بابا من عنده، وحج الملك المجاهد
ايضا في سنة احدى وخمسين وسبعمايه وقبض عليه المصريون
بمنى في النفر الاول بعد حرب كان بينهم وبين بعض عسكره
وتوقف هو عن الحرب رعاية لحرمة الزمان والمكان فيما احسب
وسلم اليهم نفسه بامان فساروا به الى مصر فاكرمه
متوليها الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ورده الى بلاده ثم
رده من الدهنا من وادي ينبع واعتقل بالكرك، ببلاد الشام
ثم اطلق وتوجه الى مصر وتوجه منها على طريق عيذاب الى
مكة فوصله في اخر سنة اثنين وخمسين وسبعمايه، ومنع
التجاره من اليمن الى مكه حنقا على اميرها عجلان بن رميثة
فانه اغرى به المصريين لميله عليه مع اخيه ثقبة بن رميثة

وقدر ان المجاهد لم يراع من المصريين الا الامير طاز فحنق
عليه الامرا الباقون وكان بينه وبينهم ما سبق ذكره وكثر
النهب في محطته، ومنها ان الحجاج واهل مكة تحاربوا
كثيرا بعرفة في يومها من سنة ثلاث واربعين وسبعمايه،
فقتل من الترك نحو ستة عشر رجلا ومن بني حسن ناس
قليل واجتمعوا بعد ذلك بمكة ولم يحضروا منى في ايامها
ولم يتعرضوا للحاج بنهب وسافر الحجاج اجمع في النفر الاول
وسلك اهل مكة في نفرهم من عرفه طريق البير المعروفه ع
بالمظلمه فعرفت هذه السنة عندهم بسنة المظلمه، ومنها
ان الحجاج العراقيين كانوا كثيرا في سنة ثمان واربعين وسبعما يه
وكان لهم احد عشر سنه لم يحجوا من العراق ولم يحجوا ايضا
سنة خمس وخمسين وسبعمايه وحجوا بعد ذلك خمس سنين
متواليه، وكانوا كثيرين جدا في سنة سبع وخمسين وتصدق ق
فيها بعض الحجاج من العجم على اهل الحرمين بذهب كثير، ومنها
ان الحجاج وقفوا بعرفة يومين في سنة سبع وخمسين وسبعمايه

وجرى مثل ذلك في سنة خمس وعشرين وسبعمائه وسبق
شي من ذلك في أخبار القرن الذي قبله • ومنها أن في
أخر جمادى الآخره أو في أول رجب من سنة ستين وسبعمائه
أسقط المكس المأخوذ من المأكولات بمكة بعد وصول العسكر
المجهز من مصر الى مكة لتأييد أميريها سند بن رميثه
ومحمد بن عطيفه ودام هذا الحال الى رحيل الحاج من سنة
إحدى وستين وسبعمائه • ومنها أن في سنة ست وستين
وسبعمائه اسقط المكس المأخوذ بمكة من المأكولات جميعها
وعوض صاحب مكة عن ذلك مائه وستين ألف درهم
من بيت المال وألف أردب قمح وكان الفاعل لهذه الحسنه
الأمير يلبغا المعروف بالخاسكي مدبر المملكة بالديار المصريه
وقرر ذلك في ديوان السلطان في ذلك الوقت وهو الأشرف
شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون • وأمضى الولاة بعده ذلك
وبلغني أن هذا المكس كان مدًا مكيًا وربع مد مكي من كل حمل
يصل من جهة الطايف وبجيله • ومدًا جديًا من كل حمل يصل

من جهة جده • وثمانية دنانير مسعوديه على كل حمل لبان
من التمر الواصل إلى مكة • وثلثة دنانير مسعوديه على
كل حمل تمر محشى يصل اليها وستة مسعوديه على كل شاة
وسدس ما يباع بمكة من السمن والعسل والخضر وغير
ذلك • ومنها في أثنا عشر السبعين بتقديم السين وسبعمائه
خطب بمكة للسلطان شيخ أويس بن الشيخ حسن الكبير •
صاحب بغداد وغيرها بعد أن وصلت منه قناديل حسنه
للكعبة وهديه طايله إلى أمير مكة عجلان وهو الآمر
لخطيب مكة بالخطبة له • وكان الخطيب إذ ذاك جدي لأمي
قاضي مكة أبو الفضل النويري • ثم تركت الخطبة لصاحب
العراق وما عرفت وقت ابتدا تركها • وخفي علي كثير من خبر
الحجاج العراقيين في عشر السبعين وسبعمائه وفي عشر الثمانين
وسبعمائه • وفي عشر التسعين بتقديم التا • ويغلب على ظني
أن حجهم في هذه الأعشار أكثر من انقطاعهم عن الحج فيها
والله أعلم • ومنها أن الحجاج المصريين قلوا كثيرًا جدًا في

كذا

سنة ثمان وسبعين وسبعمايه لرجوع جزيلهم من عقبة أيله إلى مصر بسبب قيام الترك بها على صاحب مصر الملك الأشرف شعبان • وكان قد توجه فيها للحج ولم يصل فيها لأهل الحرمين ما جرت العاده بإرساله إليهم من المعاليم والصرر فقام الأمير بهادر الجمالي وهو المقدم على من وصل إلى مكة من الحجاج لأهل الحرمين بما حصل به رفقهم على أن يأخذ عوضه مما كان حضر لهم من مصر وكان من خبر صاحبها الأشرف أنه فر إليها يرجوا النجاة فخاب أمله لأن من تركهم بها ثاروا عليه فيها وسلطنوا ولده عليا ولقبوه بالمنصور ثم ظفر بالأشرف بعد اختفائه بمصر وقضى الله له بالشهاده • ومنها أن في سنة إحدى وثمانين وسبعمائه حج الناس من اليمن في البر مع محمل جهزه صاحب اليمن الملك الأشرف إسماعيل بن الملك الأفضل عباس بن المجاهد علي وجهز الأشرف أيضا محملا إلى مكة في سنة ثمانمائه • وحج الناس معه أيضا وأصاب بعضهم شدة من العطش بقرب مكة مات بها جماعة منهم • ولم يصل بعدها إلى تاريخه محمل من اليمن وكان محمل اليمن منقطعا عن مكة فيما علمت نحو ثمانين سنه قبل سنة إحدى وثمانين وسبعمايه • ومنها أن فيما علمت في موسم سنة ثمان وثمانين وسبعمايه كانت فتنة بمكة وبعض قتال بأجياد بسبب قتل أمير مكة محمد بن أحمد بن عجلان لما حضر لخدمة المحمل المصري وتخوف الناس لذلك في زمن الحج فسلموا • ومنها أن في يوم التروية من سنة سبع وتسعين وسبعمائه حصل في المسجد الحرام جفله بسبب منافرة حصلت بين بعض أهل مكة والحجاج فثارت الفتنة • فنهبت أموال كثيرة للحاج وقتل بعضهم وتحارب بعض القواد العمره مع أمير الركب الحلبي فهرب الأمير وقتل بعض جماعته وتعرض الحراميه للحاج فنهبوهم في طريق عرفه عند مازميها وغير ذلك ونفر الحاج أجمع في النفر الأول • وفيها وصل مع الحجاج الحلبيين محمل على صفة المحامل وهذا لم يعهد مثله فيما علمت إلا في سنة سبع وثمانين وسبعمايه

وفيها حج العراقيون في غاية القلة بمحمل على العاده بعد
انقطاعهم مده يسيره . ومنها أن في سنة ثلاث
وثمان مايه لم يحج أحد من الشام على طريقهم المعتاده لخرابها
من الحريق الذي حصل فيها في شعبان في هذه السنة من
أصحاب تمرلنك مع هلاك جمع كثير من أهلها بالحريق والعذاب
من المذكورين وأسر المذكورون جمعا كثيرا من أهل الشام
ودام انقطاع الحجاج الشاميين من هذه الطريق سنتين ثم
حجوا منها بمحمل على العاده في سنة ست وثمان مايه وفي سنة
سبع وانقطعوا عن الحج منها في سنة ثمان وثمانمايه ثم حجوا
منها بمحمل على العاده في سنة تسع وثمان مايه واستمر
ذلك إلى تاريخه . وقد ذكرنا في أصله سنينا انقطعوا فيها
عن الحج جملة وسنينا حجوا فيها على طريق غزة . ومنها
أن الحجاج العراقيين حجوا من بغداد بمحمل على العاده في سنة
سبع وثمان مايه بعد انقطاعهم عن الحج منها تسع سنين بتقديم
التا متواليه والذي جهزهم في هذه السنة متوليها من قبل

تمرلنك . وفي شعبان منها مات تمرلنك وحج العراقيون
من هذه الطريق بعد هذه السنة خمس سنين متواليه بمحمل
على العاده . ثم انقطعوا منها ثلاث سنين متواليه . أولها
سنة ثلاث عشرة وثمان مايه لموت سلطان بغداد أحمد
ابن أويس في هذه السنة مقتولا وهو الذي جهز الحاج من
بغداد في بعض السنين السابقه بعد سنة سبع وثمان مايه
ثم حج الناس من بغداد بمحمل على العاده سنة ست عشرة
وثمان مايه . وفي أربع سنين متواليه بعدها والذي جهزهم
في هذه السنين متولي بغداد من قبل قرا يوسف التركماني
وهو المنتزع للملك من أحمد بن أويس . ولم يحج العراقيون من
بغداد على العاده في سنة إحدى وعشرين وثمان مايه .
ومنها أن في سنة عشر وثمان مايه تخلف الحجاج المصريون
غير قليل منهم عن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لمبادرة
أميرهم بالمسير إلى مصر متخوفا من أن يلحقه أحد من أمراء
الشام فيما بين عقبة أيله ومصر فإنه كان قبض على أمير الركب

الشامي بمكة في موسم هذه السنة وفيها نفر الحاج أجمع في
النفر الأول ٭ ومنها أن في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة
حصل في الحجاج المصريين قتل ونهب وتعدى إلى غيرهم ومعظم
النهب وقع في حال توجه الناس إلى عرفة وفي ليلة النحر بمنى
وعقرت جمال كثيرة عند مازمي عرفة والفاعل لذلك
جماعة من غوغاء العرب الذين انضموا إلى السيد حسن بن
عجلان صاحب مكة للوحشة التي كانت بينه وبين أمير
الحاج المصري بردمشق الملكي الظاهري فإنه أعلن في ينبع أنه
يريد حرب المذكور لتغير خاطر السلطان صاحب مصر
الناصر فرج عليه وكان ما ذكر من التعرض بالسوء للحاج
بغير رضى صاحب مكة مع أمره لجماعته بأن لا يتعرض أحد
منهم بسوء للحاج وأكد في ذلك فلم يخالف أمره أحد ممن
كان في خدمته إلا من لا يؤبه له من طوايف العرب فإنهم
فعلوا ما ذكرناه وتجرؤوا على ذلك لتحققهم أن السيد المذكور
لا يفارق مكة وقت الحج ولولا أمره بالكف عن أذايه الحاج

لكان أكثرهم رفاتا ومزيد أموالهم شتاتا فالله يقيه النوايب
ويجزل له المواهب ٭ وكان أمره بما ذكرناه بعد أن وصل
إليه عهد الناصر باستقراره واستقرار ولديه على ولاياتهم
والخلع لهم ووصل مع رسوله بذلك كتاب لأمير الحاج
بأن لا يتعرض بسوء لصاحب مكة فدخل إلى مكة بأمان
من صاحبها وأحسن في ملاقاة أمير الحاج وكان اجتماعهما مرة
واحدة بمنزل صاحب مكة وهذه الحادثة أبسط من هذا
في أصله ٭ ومنها أن في هذه السنة أقام الحجاج بعرفة
يومين لاختلاف وقع في أول ذي الحجة وأوقفت المحامل بعرفة
على العادة ونفروا بها على وقت النفر المعتاد إلى قريب العلمين
ثم ردت إلى مواضعها وهذا الوقوف في اليوم الأول وفيه
وصلوا عرفة وهو يوم التروية على مقتضى رؤية أهل مكة
لذي الحجة وتخلف أكثرهم من الحج خوفا من الفتنة وكنت ممن
فاز بالحج ونسأل الله القبول ٭ ومنها أن الحجاج لم ينفروا
من منى سنة ثلاث عشرة إلا وقت الزوال من يوم الرابع

عشر من ذي الحجة لرغبة التجار في ذلك فازدادوا في الإقامة
بمنى يوما ملفقا، وفي هذه السنة حج صاحب كلوه وأحسن
إلى أعيان الحرم وغيرهم وزار المدينة النبوية، ومنها
أن في يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة
خمس عشرة وثمانمائة خطب بمكة للإمام المستعين
بالله أبي الفضل العباس بن المتوكل محمد بن المعتضد أبي بكر
ابن المستكفي سليمان بن الحاكم أحمد المقدم ذكر جده لما أقيم
في مقام السلطنة بالديار المصرية والشامية بعد قتل الملك
الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق صاحب مصر ودعي له على
زمزم في ليلة الخميس الحادي والعشرين من الشهر المذكور،
عوض صاحب مصر ودام الدعاء له عوض السلطان بمصر إلى
أن وصل الخبر بأن الملك المؤيد أبا النصر شيخ بويع بالسلطنة
بالديار المصرية في مستهل شعبان من سنة خمس عشرة وثمانمائة
فدعي للملك المؤيد في الخطبة وعلى زمزم في شوال من السنة
المذكورة، ودعي في الخطبة للخليفة المستعين بالله دعاء

مختصرا بالصلاح قبل الملك المؤيد ودام ذلك إلى أثناء
شوال سنة ست عشرة وثمانمائة، ثم قطع ذلك في موسم
هذه السنة لكون الدعاء للخليفة لم يعهد بمكة من بعد
المستعصم فيما قيل ثم أعيد نحو خمسة أشهر ثم ترك إلى
تاريخه، وقد أقيم في الخلافة عوض المستعين أخوه داود
ولقب بالمعتضد وذلك في أوائل سنة سبع عشرة وثمانمائة
ومنها أن في يوم الجمعة خامس ذي الحجة سنة سبع عشرة
وثمانمائة حصل بين أمير الحاج المصري ومن انضم إليه والقواد
العمرة قتال في المسجد الحرام وخارجه بالمسفلة واستظهر
الترك على القواد وتخيل أميرهم أن يعود القواد عليهم
بالقتال ليلا فأمر بتسمير أبواب المسجد الحرام فسمرت إلا
باب بني شيبة وباب الدريبة وهما عند منزله وباب المجاهدية
لأن فيها سكن أمير الركب الأول وأدخل خيله إلى المسجد
الحرام وجعلها بالجانب الشرقي قريبا من منزله وأوقد فيه
مشاعله وأوقدت أيضا مشاعل المقامات ودام الحال على

ذلك إلى الصباح، وكان السبب الأعظم في سلامة من بالمسجد
وسلامة من كان خارج المسجد من الحاج أن السيد حسن
ابن عجلان صاحب مكة بالغ في نهي القواد وأتباعهم عن التعرض
للحاج أجمع بسوء وفي ضحوة يوم السبت سكنت الفتنة
واطمأن الناس، وسبب هذه الفتنة أن أمير الحاج المصري
أدب غلاما للقواد على حمله السلاح بمكة لنهي الأمير عن
ذلك فطلب مواليه أن يطلقه من السجن فأبى فكان من الفتنة
ما ذكرناه فلما أطلقه سكنت الفتنة ومات بسببها
جماعة من الفريقين وكثر بسببها انتهاك حرمة المسجد
الحرام بما حصل فيه من القتال والدم وروث الخيل فلا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ومنها أن في هذه السنة
توجه طايفة من أهل مكة ومن انضم إليهم إلى عرفة للحج
فلما كانوا بمازمي عرفة تعرض لهم الحرامية بالقتل والجرح
وعقر الجمال ونهب الرحال وكنا قريبا ممن أصابه ذلك،
فلطف الله وفزنا بالحج بعد أن كنا رجعنا خايفين ورجع لأجل

ذلك بعض من كان خرج للحج وحصل بمنى في ليلة عرفة
وفي ليلة النحر نهب كثير وجراحات في الناس، ومن أسباب
هذه الفتنة تخلف صاحب مكة وغالب أهلها عن الحج، ومنها
أن في هذه السنة أيضا حصل خلاف في هلال ذي الحجة هل
أوله الاثنين أو الثلثا فحصل الاتفاق على أن الناس يخرجون
إلى عرفة في بكرة يوم الثلثا تاسع ذي الحجة على مقتضى قول
من قال إنه رؤي بالاثنين وأن يقيموا بها ليلة الأربعا
ففعل معظم الناس ذلك ودفعوا من عرفة بعد الغروب
ليلة الخميس إلى المزدلفة وباتوا بها إلى قريب الفجر ثم رحلوا
إلى منى بعد رحيل المحامل والمعهود أنها لا ترحل إلا بعد الفجر
وكذا غالب الناس ففاتتهم هذه الفضيلة وما تعرض لهم
في سيرهم من عرفة إلى منى أحد بسوء فيما علمناه لعناية أمرا
الحاج بحراستهم ورحل جميع الحاج في بكرة النفر الثاني وخيموا
قريبا من التنعيم ولما دخلوا مكة للوداع لم يتمكنوا من
الخروج من باب الشبيكة لإغلاقه فخرجوا إلى رحالهم من باب

المعلاة، ومنها أن في سنة ثمان عشرة وثمان مائة صلى
الحاج بمنى خمس صلوات أولها الظهر يوم التروية وآخرها
الصبح يوم عرفة وساروا بعد طلوع الشمس إلى عرفة وأحيوا
هذه السنة بعد إماتتها دهرا طويلا، ومما ينبغي إحياؤه
أيضا من شعائر الحج الخطبة بمنى وهذه السنة متروكة
من بعد الفقيه سليمان بن خليل غير إني لقيت في ما نقل عن
بعض أصحابنا من خط الشيخ أبي العباس الميورقي ما يقتضي
أن خطيب مكة ابن الأعمى خطب بمسجد الخيف بمنى في يوم القر
من سنة تسع وستين وستمائة، وبلغني أن بعض خطباء مكة
خطب بمنى في سنة ست وثمانين وسبعمائة وفي التي بعدها
والله أعلم، والخطيب المشار إليه هو القاضي شهاب الدين
أحمد بن ظهيرة، وكان يذكر أن هذه السنة تقام في موسم
هذه السنة فلم يتم ذلك فلا حول ولا قوة إلا بالله، وهذا
آخر ما قصدنا ذكره من الحوادث في هذا الكتاب، ونسأل
الله أن يجزل لنا على ذلك الثواب ولولا مراعاتنا للاختصار،

في ذكرها، لطال شرح أمرها،

الباب التاسع والثلثون

في ذكر شيء من أمطار مكة وسيولها في الجاهلية والإسلام
وشيء من خبر الصواعق بمكة وذكر شيء من أخبار الرخص والغلا
والوبا بمكة، أما أمطار مكة وسيولها في الجاهلية والإسلام
فذكر الأزرقي أشياء من ذلك، منها في الجاهلية سيلان
أحدهما كان عظيما ويعرف بسيل فاره في عهد خزاعه والآخر
كسا ما بين الجبلين ولم يبين زمنه، ومنها سيول في
الإسلام، وهو السيل المعروف بأم نهشل وهو الذي ذهب
بالمقام من موضعه إلى أسفل مكة وكان في زمن عمر رضي الله
عنه، وبعده عمل الردم الذي بأعلى مكة صونا للمسجد الحرام،
والسيل المعروف بسيل الجحاف في يوم التروية سنة ثمانين
ذهب بناس من الحجاج وبمتاعهم وخرب دورا كثيرة
شارعة على الوادي فهلك فيها أناس كثير، وسيلان
عظيمان أحدهما يعرف بالمخبل لأنه أصاب الناس بعده شبه

الجبل وكانا في سنة أربع وثمانين ومايه • وسيلان عظيمان
كانا في خلافة المأمون أحدهما يعرف بسيل ابن حنظلة في سنة
اثنين ومايتين • والآخر في شوال سنة ثمان ومايتين كل
هذه السيول دخلت المسجد الحرام وحالها أبسط من هذا
في أصله وفي تاريخ الأزرقي أكثر وما ذكر الأزرقي من
سيول مكة في الجاهلية والإسلام سوى ما ذكرناه • ومن
سيولها في الإسلام مما كان قبل الأزرقي ولم يذكره
سيل عظيم كان في سنة ثمان وثمانين من الهجرة ذكره ابن
جرير الطبري • وسيل يعرف بأبي شاكر مسلمة بن
هشام بن عبد الملك لأنه جاء في سنة عشرين ومايه عقب
حجه بالناس وحج أبو شاكر في التي قبلها • وسيل اللبيري في آخر
المحرم سنة ستين ومايه ذكر هذين السيلين الفاكهي •
وذكر سيولا أخر ثلاثة تحتمل أن تكون في زمن الأزرقي •
وأن يكون بعده • واحد في سنة ثلث وخمسين ومايتين •
وواحد في سنة اثنين وستين ومايتين • وواحد في سنة

ثلث وستين ومايتين • وكلها دخلت المسجد الحرام وأثرت
فيه وأوضحنا شيئا من خبرها في أصله أكثر من هذا •
ومن أمطار مكة وسيولها بعد الأزرقي أمطار كثيرة سال
بها وادي مكة أسيالا عظاما وكثر في بعضها ما زمزم حتى
لم يبق بينه وبين شفتها العليا إلا سبعة أذرع أو نحوها
وعذب جدا حتى كانت أعذب مياه مكه إذ ذاك وذلك
في سنة تسع وسبعين ومايتين وسنة ثمانين ومايتين •
ذكر ذلك إسحق الخزاعي راوي تاريخ الأزرقي وأدخله فيه •
ومنها ما ذكره المسعودي لأنه قال في أخبار سنة سبع
وتسعين ومايتين ورد الخبر إلى مدينة السلام بأن أركان
البيت الحرام الأربع غرقت حين جرى الغرق في الطواف •
وفاضت بئر زمزم وإن ذلك لم يعهد فيما سلف من الزمان
انتهى • ومنها مطر في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين
وخمسمايه أقام سبعة أيام فسقطت الدور وتضرر الناس
به كثيرا • ومنها مطر سنة تسع وأربعين وخمسمايه •

سال منه وادي ابراهيم ونزل برد بقدر البيض وزن مايه
درهم ، ومنها مطر في سنة تسع وستين وخمسمايه ،
جا سيل كبير ودخل السيل من باب بني شيبة ودخل دار
الامارة عنده ولم ير مثله في دخوله من هذه الجهة
ومنها في سنة سبعين وخمسمايه امطار كثيرة وسيول
سال فيها وادي ابراهيم خمس مرات ، ومنها في ثامن
صفر سنة ثلث وتسعين وخمسمايه ، سيل دخل الكعبة
واخذ احد فرخي باب ابراهيم وحمل المكبة ودرجة الكعبه
ورايت بخط بعضهم ما يقتضي ان السيل دخل الكعبة
فبلغ قريبا من الذراع وحمل فرخي باب ابرهيم وسال بهما وهذا
لا يفهم مما ذكرناه اولا ، ومنها في منتصف ذي القعده
سنة عشرين وستمايه سيل عظيم قارب دخول الكعبة
ولم يدخلها ، ومنها سيل في سنة احدى وخمسين وستمايه
ومنها سيل دخل الكعبة ومات فيه عالم عظيم بعضهم
حملهم السيل وبعضهم طاحت الدور عليهم ذكره الميورقي

بمعنى هذا وذكر انه كان سنة تسع وستين وستمايه في
ليلة منتصف شعبان ، ومنها سيل عظيم بلا مطر في
سنة ثلثين وسبعمايه بعد الحج ، ومنها في سنة اثنين
وثلثين وسبعمايه امطار وصواعق بمكة منها صاعقة
على ابي قبيس فقتلت رجلا ، وصاعقة بالخيف فقتلت
رجلا ، واخرى بالجعرانه فقتلت رجلا ، ومنها في ليلة
الخميس عاشر جمادى الاول سنة ثمان وثلثين وسبعمايه
مطر عظيم وسيل هايل دخل الكعبة ، وعلا الما فوق
عتبتها شبرين وعبر في بعض قناديل المطاف من فوقها
فاطفاها وقلع من ابواب الحرم اماكن وطاف بها الما وطا ف
المنابر كل واحد الى جهة وفعل امورا اخر عجيبه وخبره ابسط
من هذا في اصله ويعرف بسيل القناديل ولم يات بعده
سيل يشبهه فيما علمت الا سيل اتفق في ليلة الخميس
عاشر جمادى الاول سنة اثنين وثمانمايه لانه دخل الكعبة
وعلا فوق عتبتها ذراعا او اكثر على ما قيل ورمى بدرجة

الكعبة إلى باب إبراهيم وهدم عمودين في المسجد الحرام ودورا
للناس كثيره ومات تحت الهدم وفي الغرق منه نحو
ستين نفرا على ما قيل فلا حول ولا قوة إلا بالله وكان بعد
مطر هائل كأفواه القرب ومن العجيب اتفاق تاريخ هذين
السيلين باعتبار الليلة والشهر فإن كليهما في ليلة الخميس
عاشر جمادى الأولى فسبحان الفعال لما يريد، وقد أوضحنا
من خبره وخبر غيره من سيول مكة وأمطارها أكثر من هذا
في أصله الأصغر والأكبر وخفي علينا أشيا في هذا المعنى
لعدم ظفرنا بتأليف في ذلك، وأما أخبار الرخص والغلا
والوبا بمكة فقد ذكرنا في أصله أشيا كثيرة من ذلك
لا يوجد مثلها مجموعا في كتاب ونشير هنا لشيء من ذلك،
فمن أخبار الرخا أن القمح المصري بيع الأردب منه بثمانية
عشر درهما كاملية وبيع الشعير باثني عشر درهما كاملية
وذلك في سنة خمس وعشرين وسبعمائه بساحل جده على ما
ذكر ابن العديسه فيما نقله عنه المورخ شمس الدين الجزري

الدمشقي، ومن ذلك أن الغرارة المكية من الحنطة المعروفه
باللقيمية بيعت بأربعين درهما كاملية وهذا أرخص
شيء سمعنا به في سعر اللقيمية وما عرفت متى كان ذلك وبيعت
بسبعين درهما بتقديم السين في موسم سنة ست وتسعين
بتقديم التا وسبعمائه، وبيعت بستين درهما في سنة ستين
وسبعمائه وأرخص ما بيعت به الذرة الغراره بثلثة وثلثين
درهما كاملية وثلث درهم وربما بيعت بثلثين درهما
كاملية فيما بلغني والأول شاهدناه، وبيع السمن المن باثنا
عشر درهما كاملية وهو اثني عشر أوقيه كل أوقيه رطلان
مصريان ونصف رطل، والعسل كل من بدرهمين كاملين
وهو ثلثة أرطال مصريه، واللحم كل من بأربعة مسعوديه
وهو سبعة أرطال مصريه إلا ثلث، ومن أخبار الغلا
بمكة أن الدجاجه بيعت بعشرة دراهم في سنة ثلث وسبعين
من الهجرة لغلا ومجاعه كانا في هذه السنه، ومن ذلك أن
الخبز بيع بمكة ثلاث أواق بدرهم واللحم بأربعة دراهم الرطل

وكل شربة بما بثلاثة دراهم وذلك في سنة إحدى وخمسين
ومائتين، ومن ذلك أن الخبز صار أوقيتين بدرهم بمكة
في سنة ثمان وستين ومائتين، ومن ذلك أن الخبز بلغ عشرة
أرطال بدينار مغربي ثم تعذر وجوده وأشرف الحجاج والناس
على الهلاك وذلك سنة سبع وأربعين وأربعمائة، ومن
ذلك أن الناس أكلوا الدم والجلود بمكة لغلا شديد كان
بها في سنة تسع وستين وخمسمائة ومات كثير من الناس
بسببه، ومنها أن بعض الناس بمكة أكلوا لحم بعض الحمير
الميتة على ما قيل لغلا شديد جدا كان بمكة وذلك في سنة
ست وستين وسبعمائة، وتعرف هذه السنة عند المكيين
بسنة أم جرب لأن المواشي عمها الجرب فيها وأدخلت
إلى المسجد الحرام وقت الاستسقا فيه وجعلت في صوب
مقام المالكية وما يسر الله تعالى لهم سقيا ولكنه
وفق مدبر المملكة بمصر يلبغا الخاسكي فجهز إلى مكة من القمح
الطيب برا وبحرا ما نعشهم به وما شعروا بصلته التي أنفذها

في البر إلا معهم بمكة فتمتعوا بها إلى أن وصلهم ما في البحر
فالله يثيبه ويثيب من نبهه على ذلك، ومن ذلك أن في
سنة ثلث وتسعين وسبعمائة بلغت الغرارة الحنطة خمسمائة
درهم كاملية، واختبز الناس القطاني وحب النمام وأكلوها
وهذا أعظم غلا شاهدناه بمكة، ومن ذلك أن الغرارة
الحنطة بيعت بعشرين أفرنتيا ذهبا قبيل الموسم من سنة
خمس عشرة وثمان مائة وبإثره وكان الغلا في هذا الموسم
عاما في كل المأكولات حتى في الخضر والنوى فإن الراس من
البطيخ الأخضر بيع بأفرنتي والويبة من النوى بيعت بأفرنتي
وهذا الغلا دون الغلا الذي قبله لأن العشرين الأفرنتي
كانت في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة بأربعمائة أو أزيد
قليلا، ومن ذلك غلا كان بعد الموسم من سنة تسع عشرة
وثمان مائة، وامتد إلى أوايل سنة عشرين وثمان مائة بيعت
فيه الغرارة الذره بثلثة عشر أفرنتيا ذهبا ولم يطل مدة
هذا الغلا وكانت الغرارة الحنطة اللقيمية المليحة في أول

هذه السنه بخمسة أفرنتيه والغرارة المايه وهو نوع
دني من الحنطة بأربعة وربع وكان إذ ذاك رخيصا التمر
والسمن واللحم ، ومن أخبار الوبا أنه وقع سنين على راس سنة
ستمايه من الهجرة ، ومن ذلك أن في سنة إحدى وسبعين وستمايه
كان الفنا عظيما بمكة بلغت الموتى في بعض الأيام إثنين
وعشرين جنازه وفي بعضها خمسين وعد أهل مكة ما
بين العمرتين من أول رجب إلى السابع والعشرين منه نحو
ألف جنازه ذكر هذه الحادثه بهذا اللفظ غير قليل في المغني
الميورقي وكذا الأولى ، ومن ذلك ما وقع من الفنا في سنة تسع
وأربعين وسبعمايه وكان عاما في البلاد وأعظم ما كان
بديار مصر ، ومن ذلك أن في سنة ثلاث وتسعين وسبعمايه
بلغ الموتى بمكة أربعين نفرا في بعض الأيام على ما قيل ، وقد
اتضح بما ذكرناه من أخبار الرخص والغلا والوبا أمور كثيرة ،

الباب الأربعون

في ذكر الأصنام التي كانت بمكة وحولها وشي من خبرها
وذكر شي من خبر أسواق مكة في الجاهلية والإسلام ، وذكر
شي مما قيل من الشعر في التشوق إلى مكة الشريفه ، وذكر
معالمها المنيفه ، أما الأصنام المشار إليها فإن منها
الصنم المعروف بهبل جاء به عمرو بن لحي من هيت من أرض
الجزيره فنصبه على بير في ركن الكعبة وأمر الناس بعبادته
وكان الرجل إذا قدم من سفره بدا به على أهله بعد طوافه
بالبيت وحلق راسه عنده وكان من أعظم أصنام قريش
وما ذكرناه من أن عمرو بن لحي هو الذي نصب هبلا هو المشهور
وقيل نصبه عمرو بن الحارث الغبشاني وقيل خزيمة بن
مدركة جد النبي صلى الله عليه وسلم وهذا القولان ليسا
في تاريخ الأزرقي ، ومنها أساف ونايله وهما رجل وامراة
من جرهم واسم الرجل أساف بن بغي وقيل بن عمرو ، واسم
المرأة نايله بنت ذيب وقيل بنت سهيل ثم مسخا حجرين
لأن الرجل فجر بالمرأة في الكعبة وقيل بل قبلها فأخرجا من
الكعبة ونصب أحدهما على الصفا والآخر على المروة ليعتبر

بهما الناس ويزدجروا، ثم عبدا بأمر عمرو بن لحي، ثم نقلهما
قصي بن كلاب فجعل أحدهما بلصق الكعبة والآخر في موضع
زمزم، وقيل جعلهما جميعا في موضع زمزم وكان أهل الجاهلية
يمسحونهما ويستلمونهما ثم كسرهما النبي صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة مع ما كسر من الأصنام في هذا اليوم، ومنها
الخلصة بأسفل مكة ونهيك ويقال له مجاود الريح على
الصفا ومطعم الطير على المروه، وكان الذي نصب هذه الأصنام
الثلثه عمرو بن لحي، وكان جملة ما بمكة من الأصنام حول
الكعبة في يوم الفتح ثلثمايه وستين صنما على ما روينا عن ابن
عباس رضي الله عنه ونص حديثه قال دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما
منها ما قد شد بالرصاص فطاف على راحلته وهو يقول
جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا، ويشير اليها
فما منها صنم أشار الى وجهه الا وقع على دبره ولا أشار الى
دبره الا وقع على وجهه حتى وقعت كلها هذا نص حديثه في

تاريخ الأزرقي، ومنه لخصنا باختصار ما ذكرناه من خبر
الأصنام إلا بعض ما سبق في من نصب هبلا بمكة فإنه
لم يذكره، وفيه عن ابن إسحق لما صلى النبي صلى الله عليه وسلم
الظهر يوم الفتح أمر بالأصنام التي كانت حول الكعبة كلها
فجمعت ثم حرقت، ومنها العزى وكانت ثلاث شجرات
بنخلة وكان عمرو بن لحي واسم لحي ربيعة والحارث بن كعب
أول من دعا إلى عبادة العزى وإلى عبادة اللات، وهي
صخرة بالطايف كان يجلس عليها رجل يلت للحاج سويقهم
فعرفت به الصخرة فلما مات قال عمرو بن لحي للناس إن ربكم
اللات دخل الصخرة فعبدت أيضا وكان أهل الجاهلية
إذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة لم يحلوا حتى يأتوا العزى
فيطوفون بها ويحلون عندها ويعكفون عندها يوما، ثم
أزال خالد بن الوليد العزى بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد
فتح مكة، وذلك لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان،
وخبر العزى وما ذكرناه من الأصنام أبسط من هذا في أصله،

مع كون ذلك مختصرا من تاريخ الأزرقي وغيره ، وأما
أسواق مكة في الجاهلية فذكر الأزرقي فيها خبرا طويلا
ذكرنا طرفا منه في أصله ، ونشير هنا إلى ما يتبين به المقصود
منه بلفظه في البعض وبمعناه في البعض ، وذلك أن أهل
الجاهلية يصبحون بعكاظ يوم هلال ذي القعدة ، ثم
يذهبون منه إلى مجنة بعد مضي عشرين يوما من ذي القعدة
فإذا رأوا هلال ذي الحجة ذهبوا من مجنة إلى ذي المجاز
فلبثوا به ثمان ليال ، ثم يذهبون إلى عرفة وكانوا لا يتبايعون
في يوم عرفة ولا أيام منى ، فلما أن جاء الله بالإسلام أحل الله
عز وجل ذلك لهم بقوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا
من ربكم ، وفي قراءة أبي بن كعب في مواسم الحج يعني منى وعرفة
وعكاظ ومجنة وذا المجاز ، فهذه مواسم الحج ، ثم قال وكانت
هذه الأسواق بعكاظ ومجنة وذي المجاز قائمة في الإسلام
حتى كان حديثا من الدهر ، فأما عكاظ فإنها تركت عام خرج
الحروري بمكة مع أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي الإباضي

في سنة تسع وعشرين ومائة خاف الناس أن ينتهبوا وخافوا
الفتنة فتركت حتى الآن ، ثم تركت مجنة وذا المجاز بعد
ذلك واستغنوا بالأسواق بمكة وبمنى وعرفة ، قال
أبو الوليد الأزرقي ، وعكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة على
طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها وهو سوق لقيس
عيلان وثقيف وأرضها لنصر ، ومجنة سوق بأسفل مكة
على بريد منها وهو سوق لكنانة وأرضها من أرض كنانة
وهي التي يقول فيها بلال ،

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ، بواد وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة ، وهل يبدون لي شامة وطفيل

وشامة وطفيل جبلان مشرفان على مجنة ، وذو المجاز سوق
لهذيل عن يمين الموقف من عرفة قريب من كبكب على فرسخ
من عرفة انتهى ، وقد خولف الأزرقي فيما ذكره من مجنة
وشامة وطفيل من أوجه منها أن في كتاب الفاكهي
عن ابن إسحق وكانت مجنة بمر الظهران إلى جبل يقال له الأصفر

ومر الظهران لا يقال له أسفل مكة انتهى. ومنها
أن القاضي عياض قال في المشارق طفيل وشامة جبلان
على نحو من ثلثين ميلا انتهى. وكلام الأزرقي يقتضي أن
مجنة على بريد من مكة فيكون الجبلان كذلك من مكة على
مقتضى قوله وذلك يخالف ما قاله القاضي والعيلان يشهد
لما ذكره القاضي والله أعلم. ومنها أن الخطابي قال في
شامة وطفيل كنت أحسبهما جبلين حتى أثبت أنهما عينان
انتهى. وكلام الأزرقي يقتضي أنهما جبلان. ومنها أن
الأزرقي قال شامة بالميم وقيل فيها شابة بالباء ذكره
ابن الأثير ورجحه الرضي الصاغاني اللغوي. ومجنة بفتح
الميم وكسرها والفتح أكثر على ما ذكر المحب الطبري وألفيت
في القرى بخطه ما نصه ومجنة موضع بأعلى مكة إلى آخر
كلامه. وقوله بأعلى مكة مشكل لمخالفته ما ذكره
الناس والله أعلم. وأما ما قيل من الشعر في التشوق إلى
مكة الشريفة وذكر معالمها المنيفة فكثير جدا. وقد

ذكرنا منه طرفا في أصله الأصغر وذكرنا في أصله الأكبر
من ذلك أكثر. ونشير هنا لشيء من ذلك فمنه ما أنشدناه
المسندان محمد بن محمد بن داود الصالحي في كتابه وأم الحسن
فاطمة بنت المفتي أبي العباس أحمد بن قاسم مشافهة أن الإمام
فخر الدين عثمان بن محمد بن عثمان الأفريقي أنشدهما إذنا قال
أنشدنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن رشيد البغدادي من
قصيدة طويلة لنفسه. قال فيها.

على عرفات قد وقفنا بموقف ... به الذنب مغفور وفيه محوناه

ومنها.

فظل حجيج الله لليل واقفا ... فقيل انفروا فالكل منكم قبلناه
أفيضوا وأنتم حامدون إلهكم ... إلى مشعر جاء الكتاب بذكراه
وسيروا إليه واذكروا الله عنده ... فسرنا ومن بعد العشاء نزلناه
وفيه جمعنا مغربا بالعشاء بنا ... ترى عائد جمع بجمع جمعناه
وبتنا به منه التقطنا جمارنا ... وربا ذكرناه على ما هدانا
ومنه أفضنا حيث ما الناس قبلنا ... أفاضوا وغفران الإله طلبناه

ونحو منى ملنا بها كان عيدنا • ونلنا بها ما القلب كان تمناه •
فمن منكم بالله عيد عيدنا • فعيد منى رب البرية أعلاه •
وفيها رمينا للعقاب جمارنا • ولا جرم إلا مع جمار رميناه •

ومنها

وبالخيف أعطانا الإله أماننا • وأذهب عنا كل ما نحن خفناه •
وردت إلى البيت الحرام وفودنا • رجعنا لها كالطير حن لمأواه •
وطفنا طوافا للإفاضة حوله • ولذنا به بعد الجمار وزرناه •
ومن بعد ما زرنا دخلناه دخلة • كأنا دخلنا الخلد حين دخلناه •
ونلنا أمان الله عند دخوله • كذا أخبر القرآن فيما قرأناه •

ومنها

وبالحجر الميمون لذنا فإنه • لرب السما في الأرض للخلق يمناه
نقبله من حبنا لإلهنا • فكم لثمة طي الطواف لثمناه
على لثمه للشعث والغبر زحمة • فكم أشعث كم أغبر قد زحمناه
وذاك لنا يوم القيمة شاهد • وفيه لنا عهد قديم عهدناه
ونستلم الركن اليماني طاعة • ونستغفر المولى إذا ما لمسناه

وملتزم فيها التزمنا لذنبنا • عهودا وعفو الله فيه لزمناه
وكم موقف فيه يجاب لنا الدعا • دعونا به والقصد فيه نويناه
وصلى بأركان المقام حجيجنا • وفي زمزم ما طهور وردناه
وفيه الشفا فيه بلوغ مرادنا • لما نحن ننويه إذا ما شربناه
وبين الصفا والمروة الحاج قد سعى • فإن تمام الحج تكميل مسعاه

وأنشدني محمد وفاطمة المذكوران أولا إذنا قالا أنشدنا الإمام فخر الدين المالكي إجازة • قال أنشدنا الإمام أبو اليمن • بن عساكر الدمشقي نزيل مكة لنفسه بقراءتي عليه بمسجد الخيف من منى ۝ •

يا جيرتي بين الحجون إلى الصفا • شوقي إليكم مجمل ومفصل
أهوى دياركم ولي بربوعها • وجد يثبطني وعهد أول
ويزيد في فيها العذول صبابة • فيظل يغريني إذا ما يعذل
ويقول لي لو قد تبدلت الهوى • فأقول قد عز الغداة تبدل
بالله قل لي كيف تحسن سلوتي • عنها وحسن تصبري هل يجمل
هل في البلاد محلة معروفة • مثل المعرف أو محل يحلل

أم في الزمان كليلة النفر التي • فيها من الله العوارف تجزل
أم مثل أيام تقضت في منى • عمر الزمان بها أعز مبجل
في حيث مجتمع الرفاق ومنزع • الأشواق وحياها السحاب المسبل

وأنشدني خالي قاضي الحرمين محب الدين النويري قال أنشدنا القاضي عز الدين عبد العزيز بن القاضي بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة قال أنشدنا والدي لنفسه من أبيات

يصبو إذا ذكر الحطيم وزمزم • والركن والبيت المكرم جاره
ويهيم من شوق يفتت كبده • إذ عز ملقاه وطال مزاره

وأنشدني الأديب المفلق برهان الدين ابراهيم بن عبد الله المعروف بالقيراطي إجازة لنفسه من قصيدة

أتمنى عيشا مضى وتقضى • وتولى على الصفا بالصفاء
أنا ما لي عن مكة من براح • وبها أشتفي من البرحاء

ومنها

فسقى المسجد الحرام غمام • ورعى عيشنا على البطحاء

ومنها

وأكحل العين عند مسعاك بالميل • ففيه شفاء داء العماء

وأنشدني الأديب الإمام بدر الدين أحمد بن محمد بن الصاحب المصري الآثاري إذنا لنفسه

بمكة قد طابت مجاورتي فيا • إلهي فاجعلها مدى العمر سرمدا
فأنت الذي أحللتني ساحة الهوى • وعودت قلبي عادة فتعودا

والأشعار في التشوق إلى هذه المشاعر الشريفة كثيرة ونسأل الله أن يجعل أعيننا بدوام مشاهدتها قريرة

وقد انتهى الغرض الذي أردنا جمعه في هذا الكتاب ونسأل الله أن يجزل لنا فيه الثواب • بمحمد سيد المرسلين وآله وصحبه الأكرمين • ونسأل الله أن ينفعنا بذلك وجميع المسلمين • وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وحسبنا الله ونعم الوكيل
نعم المولى ونعم النصير

الحمد لله وحده ووافق الفراغ من نسخه في مستهل [illegible]
في شهور سنة [illegible] [illegible] غفر الله [illegible]


خدمة
الملوك محمد